جامعة ابي بكربلقايد - تلمسان -
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
مخبرالفينومينولوجيا وتطبيقاتها

سلسلة كُرَّاسَات المَخْبَر (1)
الفرقة الثالثة: فينومينولوجيا اللغة وتطبيقاتها

دراسات في فلسفة التحليل اللغوي

«التحليل المنطقي للُغة وتطبيقاتُه في الفلسفة المعاصرة»

مشروع PRFU 2019

تأليف جماعي تحت إشراف د دليل محمد بوزيان

دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع

عنوان الكتاب

سلسلة كُرَّاسَات المَخْبَر(1)

الفرقة الثالثة: فينومينولوجيا اللغة وتطبيقاتها

دراسات في فلسفة التحليل اللغوي

«التحليل المنطقي للُغة وتطبيقاتُه في الفلسفة المعاصرة»

مشروع PRFU 2019

تأليف:

تأليف جماعي تحت إشراف د دليل محمد بوزيان

الناشر

مخبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها – جامعة تلمسان (الجزائر)

عنوان الموقع والبريد الإلكتروني:

WWW.LABOPHENO.COM

labophenotlemcen@gmail.com

صورة الغلاف للرسام (markstanters)

الآراء الواردة في الكتاب لا تعبر عن آراء المخبر

دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع

1443 هـ - 2021 م

©المكتبة الوطنية الجزائرية 2021.

ردمك: 2 - 54 - 828 - 9931 - 978

الإيداع القانوني : السداسي الثاني 2021.

حقوق الطبع محفوظة للمختبر.

مقدمة السلسلة

يطيب لمخبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها بكلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة تلمسان الجزائر، أن يفتتح هذا الموسم الجامعي الجديد بسلسلة من الإصدارات تحت مسمى: "كراسات المخبر" تتمثل في مطبوعات أكاديمية من إنجاز الأساتذة والطلاب الباحثين والطالبات الباحثات في إطار مشاريع البحث الجارية ضمن أنشطة المخبر، سواء العادية منها كالوثائق التي ينجزها الأساتذة داخل فرق البحث الخاصة، أو سنداتهم البيداغوجية المختلفة... أو تلك الوثائق العلمية المنجزة في إطار المشاريع الجامعية للتكوين (PRFU) والمشاريع الموضوعاتية.

وفي هذه الكراسة الأولى للفرقة الثالثة: فينومينولوجيا اللغة تطبيقاتها، بادر المخبر بنشر أعمال الباحثين تحت اشراف الاستاذ: "دليل محمد بوزيان": يقدمون فيها بحوث مشروع 2019 (PRFU) التحليل المنطقي للُغة وتطبيقاتُه في الفلسفة المعاصرة" تحت عنوان: " دراسات في فلسفة التحليل اللغوي "..

أ د. احمد عطار (مدير المخبر)
cafephilo13@gmail.com

تقديم:

هذا العَمَل البحثي مُدرج ضِمن مشروع "سِلسِلة كُراسات المخبر"، والذي سَعى إلى إخراجها مخبر "الفينومينولوجيا وتطبيقاتها" الذي يُشرِف عليه نخبة من أساتذة الفلسفة، بقسم العلوم الإنسانية، جامعة تلمسان، حيث تسعى كل فرقة بحث من فِرَقِه الخمسة إلى إصدار كراسات فلسفية، تخُصّ المجال البحثيالمُدْرَج لها. . وعَمَلُنا هذا تُؤَطِّرُهُفِرقة البحث الموسومة بِـ " فينومينولوجيا اللغة وتطبيقاتها"و التي كان لناالشَرَف في تأطيرِها.. مضامين هذه الكُراسة تَوَصَلنا إليهاعبر سِبْسِلة أبحاث فُمنا بِهافيإطار مشروعالبحث التكويني(**PRFU**) الذي نُشرِفُ عليه والموسوم بِـ ‹‹التحليل المنطقي للغة وتطبيقاتهفي الفلسفةالمُعاصرة››و الذي بدأنا الاشتغال عليهبداية خريف سنة2019م.، حيث أثْمَر بمجموعة أعمال منها هذهالكراسة في عددهاالأولو الموسومةبِـ :" دِراسات في فلسفة التّحليل اللُغَوي"..

مِن هذا المُنطلق، كان موضوع اهتمامنا عبر هذا المشروع البحثي،مُنْصباً على طُغيان التفكير في مسائل التّحليل اللُغوي بأشكالِهِ المختلفة على شَطر كَبِير مِنْ أَنْواع التَّفكير الفَلْسَفي ، وذَلِك مُنْذُ المُمَارَسَات الأولى لَهُ عَبْرَ مَا كَان يُسَّمى ‹‹الميتافيزيقا اليونانية›› إلى آخِر استعمالاتِهِ ضِمْنَ ما يُعرَفُ بِالفلسفة التَّحليلية التي تميَّزَ بِها أنْصَار التَّيار الأنْجْلُوسَكْسُوني، أيْنَ استمدَّت قُوَّتَها مِنْ استنادِها إلى مُرتكزات تَحْليلية، إذ كانَت الغايَة الأُولَى التي يَرمِي إلَيْهَا ‹‹التَّحليل›› في هذه الفَتْرة، هِيَ تَحْديد المَعْنَى وضَبْط القَواعِد المُتَحَكِمة في السِّياق اللُّغَوي المُؤَدي لِوِحْدَة المَعنى. وما يَهُمُنا في سِياق بحثِنا هذا، هُوَ هذا النَّمط الأَخير الذي اهتمَّ بِوحْدَة المَعنى، والذِّي يُسَّمى في عُرْفِ الفَلاسِفة التَّحليليين بِـ ‹‹ التَّحليل المَنْطِقيAnalyse-Logique›› والذي يُرادُ بِهِ « تحليل الألفاظ لِمعرِفة معانيها بِدِقَّة وإزالة ما فيها مِن لُبْسٍ.»1[(1)]، فالتحليل في الأصل. كلمةٌ يونانية(Analusis) استخدمت في الفكر الفلسفي اليوناني خاصّة في الفلسفة الأرسطية وبالذات في موسوعة ‹‹أرسطو›› المنطقِية ‹‹الأورغانون›› (من خلال مؤلفين أساسيين هُما: «أنالوطيقا»ـ أي التحليلات ـ الأولى، وأنالوطيقا الثانية). كما استُخدِمت في العصور الوسطى بالمعنى الذي كان لها عند الرياضيين، وعلى حَسب ما قال بِهِ «إقليدس الميغاري Euclide le Socratique» (نَحْوَ 450 ق.م/ 380 ق.م) « التّحليل يبدأ بالتّسليم بِما يُفحَصُ عَنْهُ ويُنقَلُ مِنْهُ، إلى

(1) إبراهيم، مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامّة لِشؤون المطابِع الأميرية، القاهرة، مصر، د(ط)، 1983 م، ص، 40.

ما يَنْتُجُ عنْهُ خِلال نتائِج مُخْتلِفَة.»2[1]، لِيكون بهذا المعنى أو ذاك، محصوراً إمّا في حَلِّ أو نشْرِ المُرَكَب إلى البسائِط التي يتألَّفُ مِنها، وإمّا يكون عِبارة عن عملية رَدّ منطِقي لِسِلسِلة من القضايا إلى قضِيَةٍ نسبِية، أو بِمعنى آخر رَدّ الموضوع الذي نتناوَلُهُ بالبحث إلى مصادِرِهِ أو عناصِرِهِ الأولّية، سواءاً كان الموضوع فِكرة أو قضية أو عِبارة لُغَوِية. أمّا إذا انتقلنا في حديثِنا إلى مُستوى الأحكام مِن الناحِية المنطِقِية، ـ فالحُكْمُ التحليلي يكون،عِندما يكون المَحْمُول موجوداً فِي الحَامِل. فالرَبْطُ بين الحامِل والمَحْمُول هُوَ رَبْطٌ بالهُوِيَّة، فهذا الحُكْم هُو حُكْمٌ تَفْسيرِي، لأنَّ المحمول لا يُضيفُ شَيْئاً لِما كان موجود في تَصَوُر الحَامِل ـ[2]3بِذلِك يكون الحُكْم التّحليلي مُقابِلًا للحُكْم التّركيبي الذي يُضيف فيه المَحْمول معرفة جديدة للتَصَوُّر الذي كان يتضمنُّهُ الحَامِل، فهُوَ رَبْطٌ لِمحمولٍ على حَامِل لَم يَكُن موجوداً فيهِ، ولاَ يُمكِن استخراجُهُ بالتّحليل كَما هو الشأن في الحُكْم التّحليلي.

انطلاقا من هذا الطرح والانشغال، تنوعت المضامين الفكرية والفلسفية التي قدّمها الباحثين في هذا العدد الأول من كراسات المخبر، فكانت نقطة انطلاق الأبحاث متمركِزا حول ماشَهِدَتْهُالفلسفة مع بداية القرن العشرينمِنْ تحولاتكبيرةفي مجال اهتماماتها ، إذ كان من نِتاج تلك التَّحَولات : السُمعة الكبيرة التيميّزت الدِراسات المُنجزة في مجال حقول فلسفة اللغة، هذا ما دَلّ عليه مصطلح «المنعطف اللغوي"، والذي ذاع صيته في الفلسفات التّحليليةذات الطابع الأنجلو-أمريكي وحتى ضمن الفلسفات الأوربية القارية بمختلف تيّاراتها واتّجاهاتها، خاصّة التيّار الظواهري والبنيوي والفلسفة التأويلية. . هذا ما حاوَلْنا التقديم له والتعريف به من خلال القيام بجمع جُملة من النصوص والمقالات التي تتعامل مع إشكالية التأويل ومسائل المعنى داخل الثقافة والفكر اللغوي الغربي المُعاصر(الأوروبي منه والأمريكي). وقد اتّخذنا من الفلاسفة الذين تَطَرّقْنا لهُم، عبرسلسِلة المقالات المعروضة في هذا الجزء الأول من كراسات المخبر، كالفيلسوف والمنطقي الألماني«رودولف كارناب»(1891م/1970م) والفيلسوف النّمساوي " لودفيج فتجنشتاين (1889م/1951م)" والفيلسوف الفرنسي ' وعالِم اللِسانِيات المُعاصر 'بول ريكور"(1913م/2005م) وغيرهم،سَنداً لمُعالجة قضايا جوهرية تناولت بالطرح

(1) بدوي، عبد الرحمان، موسوعة الفلسفة، ج 1، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1984 م، ص، 422.

(2) أدهم، سامي، إبستيمولوجيا المعنى والوجود، نقد التطورية (دراسة نقدية للواقِعِية، والمنطِقانية، والترنسندتالية ونقد تطور المعاني)، مركز الإنهاء القومي، بيروت، لبنان، د(ط)، د(ت)، ص، 68.

مسائل مرتبطة بالتّحليل المنطقي للغة ونَظرية المعنو قضايا التأويل في الفلسفة الغربية المعاصرة، انطلاقا أولاً مِمّا قدَّمَهُ«فتجنشتاين «المُتقدِّم (الأوّل)مِن نَظريات هامّة أقَرَّ بِها في مُؤلّفه « رِسالة منطقية فلسفية» كالنّظرية التَصويرية للُّغة ونَظرية المعنى وعلاقة الفكر باللغة، والمنطق بالميتافيزيقا واللُغة بالوقائع، وحول علاقة فتجنشتاين»بالوضعية المنطقية، وكيف طوّرت هذه الجماعة مَنْهَجُهُ» في التّحليل، والتأثير الذي مارَسَهُ مُؤلَفَهُ الشهير:«رسالة منطِقية فلسفية»في استِخلاص مبدأ التّحَقُّق التجريبي عِندهم وبناء منطق اللغة الصوريةفي الفلسفة التجريبية. وُصولاً إلى حقيقة النقْلَة الثانية لِفتجنشتاين المُتأخِر وفكرة العَوْد للغة العادية ، أين نستلهِمُ هنا عبارتُهُ التي أدرجها في الفقرة 116 من كتابه «بحوث فلسفية»: « إرجاع الكَلِمات مِنَ الاستعمال الميتافيزيقي إلى الاستِعْمال اليومي.» ، فقد اعتُبِرَ كِتابُه هذا نموذجاً ناضجاً لمنهج التّحليل اللغوي، نظرا لِما احتواه مِن نظريات كُبرى كنظرية المعنى في الاستخدام ونظرية الألعاب اللُغوية.

يتطرّق البحث في مقام آخر إلى دراسة قدّمها أحد أبرز أعلام التيّار الوضعي-المنطقي، والذي أثرى فلسفة اللغة بدراسات جادّة في المجالين اللِساني والتداوُلي، وهو الفيلسوف «رودولف كارناب» والذي ارتبط مشروعه الفلسفي بالخِطاب النقدي الذي وجّهته «حلقة فيينا» لمضامين الفلسفة الكلاسيكية، وهو الخطاب الذي التفت مِنْ خِلالِه إلى إيجاد حلول لتلك المعضلات التي تعلّقت بمشكلات اللغّةوقضايا التّحقُق التجريبي وأنواع القضايا مقابل التقويض للميتافيزيقا، فتحرير الفلسفة والعلوم من قضايا الميتافيزيقا ضرورة لبناء قاعدة عِلمية لجميع أنماط المعرفة، ومثلت هذه القضايا الرئيسة الحجر الأساس للبناء التركيبي المنطقي للغّة العلمية.

كما ستطرح هذه الدراسة مسألة الخطاب اللُغوي المرهون بمفهوم الإنسان، من خلال شخصية فلسفية فرنسية "مِن أهّم فلاسفة النِصف الأخير من القرن العشرين، ومُبْتَكِر مُصطلح « أركيولوجيا المَعْرِفة» «ميشال فوكو» (1926م/1984م)، والذي طرحت فيه الباحثة مفهوم الخِطاب واللُغة عنده ، وتحدثت في مقالتها عن كيفية ربط «فوكو» لمسألة الخِطاب واللُغة بالسلطة، والمنهج الذي اعتمد عليه في دراسته لتحليل الخطاب اللُغوي والنّقد الذي وجّهَه بخصوص النزعة العقلانية، كما عرضت الباحثة قصية الاختلاف والفرق بين «ميشال فوكو «و عالِم الاجتماع الفرنسي «بيار بورديو» (1930 **Pierre Bourdieu**م/2002م)في مسألة علاقة ربط الخِطاب واللُغة بالسلطة.

إلى جانب كل ذلك يطرح لنا المقال الموالي مسألة حاسمة في الحقل اللُغوي وهي علاقة اللغةبالهُوية وبالذات اللغة العربية، باعتبارها لُغة اشتقاقية ، إذ يتساءل صاحب المقال عن ما إذا كان لمسألة تَعَدُد اللَهَجات إيقاعٌ سِلبي على مسألة تطوُر اللغة العربية. أم أنّه على العكس من ذلك يسهَمُ في رُقَيّها وثرائها.

يتواصل التساؤل في هذه السلسلة من الأبحاث اللغوية بمقال آخر يطرح مسألةمُثيرة للجدل، يتعلق موضوعها بالعقلانية التواصلية بين رهانات الفضاء العمومي ، من خلال مسألة « اللُغة» و« السينما « و« السيبرنطيقا»» ، هذه الموضوعات شكّلت نقطة تساؤل لدى الباحثين في هذا الحقل المُعاصر، حيث طُرحت فرضية لغويةجديدة تقوم على إمكانية محاكاة المخ الإنساني كآلة في اشتغاله وشتى استعمالاته، وذلك مع ظهور فرضية عالم المنطق اللغوي آلان تورينغ A-turing القائلة بإمكانية إعداد حواسيب تشتغل بنفس منطق الذهن كآلة حسابية لها خوارزميتها الخاصة. أضف إلى ذلك تدخلات السنيما هي الأخرى في الحركية الإبستيميةاللغوية والسوسيو-ثقافية لتمنحنا أنماطا جديدة من الأذواق الفنية، ومنه يطرح المقال هذه المسألة المثيرة للجدلو المتعلقة بتغيرات الطبيعة البشرية المُعقدّة،مِن خلال أبرز أعلام مدرسة فرانكفورت الألمانية «يورغن هابرماس»

أملُنا في الأخير أن تلقىموضوعات هذه الدِراسات المنجزة في حقل فلسفة التّحليل اللُغوي اهتماما لدى القارئ ، وتَدْفَعُهُ إلى البحث في طبيعةو مضامين هذه القضايا الراهنةو مُناقشتها بروح موضوعية وبجدّية، حتى نتمكن من الدفع بعملية البّحث الفلسفي في هذا الحقل الفلسفي الهام الذي ميّزه هذا الإهتمام المتميّز مِنَ الدِراسات والقِراءات والمُقاربات المُنجزةحوله ابتداءاً من القرن العشرين .

تلمسان في: 25 نوفمبر2021م

د. دليل مُحَمد بوزيان

الأثَر المَعرفي والمَنهجي للفَلسَفة النّمساوية على الخطاب العلمي للوضعية المنطقية - «لودفيج فتجنشتاين» أنموذجاً

The epistemological and methodological effect of Austrian philosophy on the scientific discourse of logical positivism Ludwig Wittgenstein as a Model -

دليل محمد بوزيان[1] DellilMohammed Bouziane

ملخص الدراسةبالعربية: إنّ ما قدَّمَهُ «فتجنشتاين» مِن نَظريات هامّة أقَرَّ بِها في رِسالتِه: كالنّظرية التَصويرية للّغة ونَظرية المعنى وعلاقة الفكر باللغة والمنطق بالميتافيزيقا واللغة بالوقائع، كُلُّها شَكَّلَت مَسائِل أساسية في بحثِنا. إلاّ أنّ موضِعَ اهتِمامِنا وتركيزنا سَيَكونُ مُتَمَحْوِراً بِدرجة كُبرى، حول علاقة فتجنشتاين» بالوضعية المنطقية، وكيف طوّرت هذه الجماعة منهج «فتجنشتين» في التّحليل، والأثر الذي مارَسَتْهُ الرسالة في مبدأ التّحَقُق عِندهم. كما سنتطرق في هذا العرض إلى حقيقة النقْلَة الثانية لِفتجنشتاين في «الأبحاث الفلسفيية» ومنطِق اللُّغة في الفلسفة التّجريبية المنطقية. إذ اعتُبِرَ كِتابُه «بحوث فلسفية» كنموذج ناضج لمنهج التّحليل اللغوي، نظرا لِما احتواه مِن نظريات كُبرى كنظرية المعنى في الاستخدام ونظرية الألعاب اللُغوية.

الكلمات المفتاحية: الوضعية المنطقية، التحليل المنطقي للغة، اللغة المثالية، اللغة العادية، المعنى، الألعاب اللُغَوِية، مبدأ التّحقُق.

ABSTRACT :

The important theories presented by "Wittgenstein" which he acknowledged in the Tractatus: such as the pictorial theory of language, the theory of meaning, the relationship of thought to language, logic with metaphysics, and language with facts, all of which formed basic questions in our research. However, the focus of our interest, will be largely centered around Wittgenstein's relationship to the positivism logic, andhow this group developed the "Wittgenstein" method of analysis, and the effect that the Tractatus, exercised on the principle of verification of them. In this

(1) أستاذ محاضر " أ" قسم العلوم الانسانية، جامعة ابو بكر بلقايد – تلمسان -

presentation we will also deal with the truth of Wittgenstein's second shift in "Philosophical Research" and the logic of language in logical empirical philosophy. His book "Philosophical Research" was considered as a mature model for the methodology of linguistic analysis due to the major theories it contained, such as the theory of meaning in use and the theory of linguistic games.

KEYS WORDS: Logical Positioning. Logical Analysis of Language.Ideal Language. Regular Language.Meaning. Linguistic Games.Principle of Verification..

1. مقدمة:

يَتَّفِق جُل الدارسين لِحركة الفِكر الفلسفي والمنطِقي للفيلسوف النمساوي «لودفيج فتجنشتاين» بأنّها حركة مُزدَوَجة، مرّت بِمرحلتين[1] حاسِمتين في مسارِهِ الفِكري: المرحلة الأولى هِيَ مرحلة «فتجنشتاين الشَّاب أو المُتقدِّم»، والتي طرح فيها نظرتُهُ مِن العَالَم ولِقضايا اللغة والعِلْم، مؤكِداً على ضرورة التبني للتحليل المنطقي كأداة لِتأسيس ما يُسّمى عِندَهُ ـ الميتا-لُغة Metha-language أو اللُغة المِثالِية فكان اهتّمامُهُ هُنا ضروري بالجانب المنطِقي الابستيمولوجي، إضافةً إلى شّقٍ آخر كثيراً ما بَدَى خَفِيّاً وغامِضاً في «الرسالة»، هُو الشَّق الأخلاقي ونظرتِهِ الصُوفِية للكَوْن.أمّا المرحلة الثانية فكانت بمثابة نقطة التراجُع عن هذا المشروع، أين حدث عِندَه ما يُسّمى بالمُنعطف اللغوي[2] ، لِيَكْشِفَ في مرحلتِهِ الجديدة عَن مَعالِم تراجُعِهِ عن اللغة المثالية والعَود إلى اللغة الطبيعية – العادِية. لقد عاد «فتجنشتاين» المُتأخِّر (الثاني إن جاز التعبير)، لِمُراجعة أفكارِهِ الأولى، والتي طالَما اعتقَد في صِدقِها وصِحّتِها، وأنّها هِي الحَّل النهائي لِجميع المُشكِلات الكبرى في الفلسفة، حيث كان يقول في مُقدّمة الرسالة أنّ ما وَرَدَ مِن أفكارٍ فيها، يستحيل

(1) هناك مَن يُضيف مرحلة ثالِثة ميَّزت نهاية "فتجنشتاين" ولَكِنّها خارِجة عن مجال بحثِهِ الأساسي المُرتَبِط بالجانِب المنطِقي الإبستيمولوجي، وهِي مرحلة مُستَتِرة في أعماق ما كان يصْبوا إليهِ في كِتاباتِهِ الأولى ، سواءاً "الرِسالة" أو "الأبحاث الفلسفية"، وهذا الجانِب الخَفي والذي طالما عبّر عنه الدارسين لِفلْسَفَتِهِ: بالشّق الأخلاقي أو البُعدي الصوفي في فلسَفَتِه، والذي عبّرَ عنْهُ هُو مِن خِلال فِكرة "الصّمت" .

(2) بينما كان يُرْجِعُ في "رسالة منطقية فلسفية" مشاكِل الفلسفةإلى سوء فَهْممنطق لُغَتِنا، أصبَحَ في " أبحاث أو تحقيقات فلسفية" يُرْجِعُ مشاكِل الفلسفة إلى سوء فهمِنا لِنَحْو استعمال ألفاظ اللغة العادِية (راجع: مقدمّة المترجِم لكتاب "تحقيقات فلسفية"لِلودفيج فتجنشتاين، تر، وتقديم وتعليق: عبد الرزّاق بنّور، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2007.ص، ص، 43، 44.

الشّك في صِدْقِهِ، مُعْتَقِداً أنّ كلّ ما هُوَ جوهري في مُشكِلات الفلسفة، قد تَمَّ حَلُّهُ نِهائِيا. هذه المُراجعة، كانت نتيجة اكتِشافِهِ لبعض الأخطاء في رِسَالَتِهِ، وقد صَرّح بِذلِك في توطِئة كتابِهِ «أبحاث فلسفية Philosophical Investigations[1]» حيث يقول: « ومُنذُ سنتين، سنحت لي فُرْصة مُراجعة كِتابي الأوّل مُصنَّف منطقي- فلسفي(Logisch- phi-losophisch Abhandlung) وتفسير ما جاء فيه مِن أفكار. وقد بدا لي فجأة أنّه يتعيّن علَيّ أن أجمَع تِلْك الأفكار القديمة مع الأفكار الجديدة، وأنّ هذه الأفكار الجديدة لَن تُفْهَم كما ينبَغِي، ما لَم تَقَع مُقابَلَتُها بِطريقة تفكيري القديمة. ومع عودتي إلى الاهتمام بالفلسفة، أي مُنْذُ سِتّ عشرة سنة، تَحَتّمَ عَلَيّ الاعتراف بارتكاب أخطاء فادِحة في هذا الكِتاب الأوّل. (فتجنشتاين، تحقيقات فلسفية، صفحة 115) فإذا كان «فِتجنشتاين» نفسُهُ يدعونا عبر هذه التوطئة، إلى ضرورة وُجوب وَضْع مُقاربة في ضوء أعمالِهِ السابقة، لأنّ أفكاره الجديدة هذه، لن تكون مفهومة كما ينبغي، إلاّ إذا تَمّ مُقابلَتُها بطريقة تفكيرِهِ القديمة. لِذلِك لا يُمكِن الحديث عن وجود قطيعة بمعناها المُطلق، بين فلسفة فتجنشتاين المُتقدّم والمُتأخِر، لأنّه وبِكُل بساطة، لا يمكِن فهم « تحقيقات أو أبحاث فلسفية» -ذاك الكِتاب الذي غَيّر وجه العَالَم- دون النّظر فيه وعينُنا الأخرى على كِتابِهِ السابق «رسالة منطقية فلسفية». هذا ما أكّده «دومنيك لُكور-Lecourt Do minique » حين قال: « ...يبدوا أنّ الفارق بين «فتجنشتاين الأوّل» والثاني قد بلَغَ حدّاً جعلَهُ يتمنى أن يُنْشَر كِتابَاهُ «الأبحاث» و«الرسالة » في مُجَلَّدٍ واحِدٍ، مُعْتَقِداً أنّ أفكاره الجديدة سَتَظْهَرُ بِجلاءٍ أكثر مِن خِلال تضادَها مع أفكارِهِ القديمة» (Lecourt, 1981, p. 205). هذه الحقيقة لا يُمكِن نُكرانِه، فالمُقاربة ضرورية هنا، ولكن ما هُوَ مَحّل جدل وتساؤُل في هذا المقام مِن البحث، هو: هل بالإمكان وضع مُقاربة بين أبحاث فلسفية» لِفِتجنشتاين»، باعتِبارِه الإبداع الجِذري لَهُ، في مجال الأبحاث اللُغوية، وبين منطِق التّحليل اللُغوي والمنهج العِلْمِي والفلسفي للتجريبية المنطِقية ؟

2.التّحليل المنطقي للغة بين «فتجنشتاين» والوضعية المنطقية

إنّ مقدمّة «التراكتاتوس» تُؤكِّد عَزْم «فتجنشتاين» على التأسيس لِوضعِية جِذرِية، إذ نلمَسُ مُنذ البِداية، جِدّية وحداثة وَضعِية «فتجنشتاين»، إذ الأمر بالنِسبة إليه، لا

(1) ينبغي الإشارة هنا إلى ملاحظة تتعلّق بترجمة عنوان هذا الكتاب (Philosophische Untersuchungen) إلى اللغة العربية، إذ أحياناً نجِدُهُ بِعبارة "أبحاث فلسفية" وأحياناً "تحقيقات فلسفية" ونحن عبر صفحات هذا البحث اعتمدنا الترجمتين، وذلك حسب السياق الذي وجدناها فيه.

يتعلَّق بِتحديد مجال الصحيح (Le domaine du Vrai)، بل بِتحديد مجال التَعَقُّل (Sen-sé Le domaine du)، والحدود مِن الداخل(الحدود الداخلية) والتي مِنْ خلالِها يكون للغة معنى. في نفس السِّياق، تبحث الوضعية المنطقية هِي أيضا- في تحديد وتوضيح كَوْن القضايا تكون ذات معنى، فقط من خلال مراقبة بسيطة لصورتها المنطقية. (Hadot, 2010, pp. 50-51) . فحسب «فتجنشتاين» « اللغة تتألَّف مِن قضايا (إذا وضعنا جانِباً، وفي هذا المَقام، ما نَطْلِق على تسمِيتِهِ بالقضايا الرياضية)، القضية هِي صُورة الواقع، ولِنُقارِن القضِية بالواقِع، نَضَع أحْجِزَة أو مُستَوْدعات (des consignes) نشاط في قضايا، وهذه الوَدائِع، يجِبُ أن يكون لها نوع مِن العلاقة مَعَ الواقِع، والتي تكون فيهِ الصورة مِن حيث هِي صورة لذاك الواقِع.» (Ludwig, Lecon A1, 1988, p. 1) . وفي موقِفٍ آخر، يَصِف «فتجنشتاين» في نظرِيَتِهِ حول الصُوَر اللُغَوِية «القضية» بأنّها أنموذَجاً للواقِع، بمعنى أنّ الأنموذج لَه عناصِر مُترابِطة بِصورة مُعيّنة وأنّ ترابُط تِلْك العناصِر يُعبّرُ عن ترابُط العناصِر(الأشياء البسيطة) في الواقِعة الذَّرِية. (توم، 1987، صفحة 80)). كما يتبيّن لنا أثناء دِراستِنا للموقِف الفتجنشتايني مِن تحليل القضايا، أنّه يركّز على وُجود نوع واحِد مِن الذرّات، هو الذَّرات الفردية، على عَكْس ما قال بِهِ «راسل»، والذي يعتَرِفُ بِوُجود نَوْعَيْن مِنْها: الذرّات الفَرْدِية والذَّرات الكُليّة. هذا الرأي (أي رأي «راسل») ، كان عُرضةً إلى النَّقد الذي وَجّهَهُ لَهُ الوضعِيون فيما بَعْد في أنّهُ أفْسَح مَكَانَهُ في عَالَمِهِ للموجودات المُجردّة غَيْر المَحْسُوسة (Abstract Entités)- (توم، 1987، صفحة 83) . إلاّ أنّهُ ورَغْمَ أهمِيّة العَمل الذّي قام بِهِ كُلّ مِن «راسل» و«فتجنشتاين» في بِناء وتأسيس نَظَرية الذَّرية المنطِقِية، فإنّ هذا المَجْهود لَمْ يَسْلَم مِن النَّقد، الذّي كانَت جَماعة فيينّا (أو أنْصَار الفلسفة التّجريبية المنطِقِية)، مِن بَيْن الذّين عَمَدُوا على هَدْم تِلْك النَّظرية، بَيْدَ أنّ نَقْدهُم كان مُستَنِداً وبِشكلٍ رئيسي على كِتاب «فتجنشتاين» الأوّل: ‹›رسالة منطقية فلسفية‹‹، الكِتاب الذي بَثّ في النّظرية ذاتها وأبدى بعض تَحَفُظاتِهِ على جوانِب أخرى تَتّصِل بِها. (توم، 1987، صفحة 99). الشيء الغريب هُنا، والذي يدفعُنا إلى الحيرة، قائِم حول فكرة التأثر البالغ للوضعيين المناطقة مُمَثلين في «جماعة فيينا» بكتاب ‹›التركتاتوس‹‹، واعتِمادِهِم عليه في بِناء الجُزء الأكبر مِن فلسفتِهِم، وفي نفس الوقت نَجِدُهُم ينتقِدون أبرز طرحٍ فيه، مُمثّلاً في نظرية الذّرية المنطِقية، باعتِبارِها نوعٌ مِنَ الميتافيزيقا؟ إنّنا لا نستطيع تجاوز هذه المُفارقة، إلاّ حينما نتَتَبَع جَيّدا مراحِل سير القَول الفيتجنشتايني في مُؤلّفِهِ ‹›الرِسالة‹‹. حيث يكشِف لنا

«فتجنشتاين» في أجزاءٍ كثيرة مِن كتابِهِ هذا، على أطروحاتِهِ المُضادّة للميتافيزيقا، والتي تُزيح نِهائِياً فِكرة القول بتصنيفِه ضِمن الكُتُب التي تتناول الميتافيزيقا بِصِفتِها الغير مشروعة (الميتافيزيقا التي تطرح القَضايا الخَالية مِنَ المَعنى)، حيث نَجِدُهُ يُعبّد الطريق لِنقد الميتافيزيقا إذ يقول: « إنّ معظم القضايا والأسئِلة التي كُتِبت عَن أمور فلسفِية، ليست كاذبة، بل هِي خالِية مِن المعنى. فلسنا نستطيع إذن أن نُجيب عن أسئِلة مِن هذا القبيل، وكُلّ ما يسعُنا هُو أن نُقَرّر عنها أنّها خالِية مِن المعنى، فمُعْظَم الأسئِلة والقضايا التي يقولها الفلاسفة، إنّما تنشأ عن حقيقة كَوْننا لا نَفهَم منطِق لُغتِنا (فهِي أسئِلة مِن نفس نوع السؤال الذي يبحث فيما إذا كان الخير هُو نفسُهُ الجميل على نَحْوِ التَّقريب). إذن فلا عَجَب، إذا عَرَفْنا أنّ أعمق المُشْكِلات ليست في حقيقتِها مُشكِلات على الإطلاق.» (فتجنشتاين، رسالة منطقية فلسفية، 1968). هكذا إذن، تَنْفَكُّ عُقود هذه المُفارقة حينما نَرى «الوضعيون المناطِقة، والعاكسين لِرُوح الفلسفة التّجريبية المنطِقِية مُمثلّة في جَماعة فيّينا (مِن خِلال أعْلامِها البارِزين: «شليك»، «كارناب»، «نيوراث»، «وايزمان»، «هانزهان»)، يَنطَلِقون مِن الرَّفْض الفيتجنشتايني للميتافيزيقا، أَيْنَ نَبَعَت نَظْرَتُهُم المُقَوّضِة للميتافيزيقا مِن الانتقادات التي انطوى عليها كِتاب «الرِسالة» ـ إذا كانت (كما يقول «فتجنشتاين»)كُلّ القَضايا عِبارة عَن دَوال صِدقٍ للقَضايا الأولّية التي تَتَحدّث عَنِ الواقع التّجريبي، فإنَّهُ إمّا أن تكون تِلْك القضايا تَجْرِيبية أو تحصيل حاصِل، لَكِّن القَضايا التِي تُشَكِّل الميتافيزيقا لا تَنْتَمي لأيٍّ مِن النَّوْعَين. وهنا تدخُلُ فِكرة الوَضعيين المَناطقة التِّي تَرى أنّ مَعنى القَضيّة هُوَ طَريقة تَحَقُّقِها أو التَثَّبُت مِنْ صِدقِها والذّي عَبَّرت عَنْه في المَبْدأ المَعروف بِمبدأ القابِلية للتَّحَقق Vérifiability Principle- (توم، 1987، صفحة 103). فَفِي حالة ما إذا لم يَكُن هنالك وسيلة للتأكُد من أيّ قضية أو جُملة، تصير هذه الأخيرة مُفرغة مِن المعنى، وبالتالي وحسب هذا المِعيار، تصير القضايا الميتافيزيقية التأملية، مُجرّدةً مِن كُلّ معنى. فالمنهج لا يقوم في نظر «الوضعيين المنطقيين، أو الوضعيون الجُدُد» إلاّ وِفق القاعِدتين الآتيتين: ‹‹التحليل المنطِقي للغة›› وقاعِدة ‹‹ التثَبُّت التجريبي››، فقِراءتِهِم المُتَمَعِنَة «لِلرسالة المنطقية الفلسفية»، دَفَعَتْهُم إلى الاهتمام بموضوع اللّغة كأداة لمعالجة المُشكِلات الفلسفية، وكانَ مِن نتائِج ذلك الاهتمام هو اختزال مُهِمّة الفلسفة الجديدة في ‹‹نقد اللغة وعِلاجُها››.

إنّ الإضافة الجديدة التي أفاد بها ‹‹فتجنشتاين›› الفلسفة التجريبية المنطقية، أو الوضعية الجديدة تكمُن في قولِهِ أنّ كُلّ شيء يُخْتَزَل إلى الُّلغة، فحتّى المُعطيات التِي يَتِّم

مُلاحَظتُها تُخْتَزَل إلى لُغتها، وذلك لأنّها لا تُوجد إلاّ عِنْدَما يتّمُ التعبير عنها؛ (العِبارات التي تُعبّرُ عَن المُعطيات الحِسّية، والتي تُسّمى بِعِبارات البروتوكول). والوَضْعيُون يستعمِلون تَعاليم «فتجنشتاين» مِنْ أجل الوُصول إلى تَحقيق صَرامة عِلْمِية في تَشْكيل النَّظَريات العِلْمِية، ومِن هُنا كانَ تَركيزهُم على تَحليل اللُّغة العِلْمِية بِدِّقة عالِية، مُرَّكِزينَ عَلى الجَانِب التَّركيبي والجَانِب الدَلالي للّغة. (ليدفيكو ، 1982، صفحة 315).

انطلاقاً مِن هذا الطرح، والذي يَعْتَبِر حَلقة فْيِينَّا، مَع انطلاقة الفلسفة الوضعية المنطِقِية في ثوبِها الجَديد، قِراءة لِفلسفة ‹›فتجنشتاين المُتَقدّم››، مُعتَبِرةً نَصّهُ هذا (إشارة إلى «التراكتاتوس»)، بِمثابة الدُسْتُور المُؤَسِّس للوضعِية الجديدة، حتّى ولَوْ كانَ هُناك بَيْنَ أُطروحات مُصَنَّف «الرِّسَالَة» وأُطْروحَاتِهم تَناقُض واضِح في أُمور أساسِيَة [مَثلاً في اعتِبارِهِم أنَّ القضَايا ذات المَعْنى هِيَ القَضايا التي يُمكِن التَثَّبُت مِنها بالمُلاحظة والتّجربة مُقابِل القضايا المَاوَرائِية، أو تِلْك التي تَتَناوَل الأُمور الغَيْبِية، بَيْنَما يَعْتَبِر «فتجنشتاين»، أنّ معنى القَضيّة لا يَرتَبِطُ بالمُحْتَوى أو بالمَوْضوع، بِقَدْر ما يَرتَبِط بِتركيبِها النَّحْوي، أي المَنْطِقي، لِذلك ـ حَسبه ـ فالخَطأ والصَواب ليس مُرتَبِطين بالتوافُق مع الواقِع، إلاّ مِن خِلال مِرآة التركيب] (فتجنشتاين، تحقيقات فلسفية، 2007، الصفحات 32-33)و بالتالي فإنّ العَلاقة بَيْنَ البِنْية المنطِقِية والبِنية اللُغَوِية عِند «فتجنشتاين» اتضّحت رُؤيَتُها في ‹›التراكتاتوس ‹› إلاّ أنّهُ ومَعَ ‹› أبحاث أو تحقيقات فلسفية›› توسّعت دائرة التوضيح بِصُورة أكبر.

إنَّ الوضعية المنطِقية، ترى في جوهَرِها أنّهُ يُمكِنُ التحدُّث عن كُلّ ما يَهُمُّ في الحياة، أمّا «فتجنشتاين» فَقَناعاتُه تُحِيلُهُ إلى أنَّ كلّ ما هُو مُهِمٌ في الحَياة حقاً، هُوَ بالذّات ما يَنْبَغي أنْ نَصْمُت عَنْه.كَما أنّ الاشتغال حَوْلَ مَسألة ‹›المعنى›› كان نقطة الاشتراك بَيْنَهُما (أي بين «فتجنشتاين» و«جماعة فيينّا»)، وكانت بِداية البحث في هذه المسألة قائِم على التسليم بالمبدأ القائِل بِوجود تطابُق بين الفِكرة والواقِعة، وِذلِك فإنّ أعضاء حلقة فيينا رفضوا القضايا التي لا تُصوّر الواقِع، بل وحكموا عليهِ باللاَمَعْنى، ذلِك ـ وكما سبق وأن عَرَضْنا ـ أنّه يستحيل وضْع تقريرات عِلْمِية، في قضايا ميتافيزيقية لا يُمكِن التَحَقُّق منها، بالنظر إلى أنّها ليست قضايا دقيقة ولا يُمكِن رَدُّها إلى التَحَقُّق التجريبي، بالإضافة إلى أنّها مُبْهمة وغير واضِحة، لأنّ تحليلها يُفْضِي إلى تناقُضات- (ولباني، فتجنشتاين ومشكلات الفلسفة، امشاج في الفلسفة التحليلية، 2011، صفحة 85) ، وما يَكاد يُفَسِّرُ بِصورة دقيقة حقيقة الاعتقاد الذي تؤمِن بِه الفلسفة التجريبية المنطِقِية، هذا

الرأي لِفتجنشتاين حيث يقول في مقامٍ أوّل: « القضية يجِبُ أن تمتَلِك نفس الوَفرة (التعدُدِّية) المنطقية بالنِسبة للحَدَث (الفِعْل) الذِّي تَرْجَعُ (تعود) إليه.» (Ludwig, Lecon A1, 1988, pp. 5-7)). إنَّ طَلَب الوُضوح، والابتِعاد عَنْ كُلّ ما هُو غامِضٌ مِن عِبارات، كان الحَافِز لبِناء قاعِدة مَنْهَجية، مَبْنِية على قَواعِد التَّحليل المَنطِقي، كَضَمان عِلْمي لتَحقيق الدِّقة والصَّرامة والانسجام والتماسُك، في البِنْية الداخلية للعُلوم وحَتّى في الفلسفة ذاتها. إذ صَارَت بِفَضْل البَّحث الجَّاد والمُستحْدَث الذي قامَت عَليه كُلاً مِن أبْحَاث «فتجنشتاين» وأعضاء جَماعة فيينَّا، فلسفَةً وَضْعِية تَقُومُ على المُمارسة العِلْمِية دون أنْ تَكون عِلْماً. إذن فالخلْطُ والغُموض ناتِجٌ عن سوء فَهْمِنا لِمنطِق لُغَتِنا، فقد ربط «فتجنشتاين» ظهور تِلْك المُشْكِلات بِسبَب أنّنا نُحاوِل قوْل ما يُمكِن فقط إظهارَه، وهُوَ ما عبّر عنه بِسوء فهْم لِمنطِق اللغة. ومِن أجل منع مُحاولتِنا تلك فإنّ فتجنشتاين، يرسُمُ حدود اللغة ليس جُزئِياً، ولكن حُدودها كَكُل، فالرِّسالة تَقُول بوجود صورة عامّة للّغة، هِي التي تُحَدِّد اللُّغة كَكُل(ويَكُونُ ذَلك بِأَن تَكُون اللُّغة رَسْماً للعَالَم) وهذه الوظيفة بمثابة حَدّ لها، وإذا تجاوزنا ذلِك الحّد فإنّ ما نقوله لن يكون سِوى عِبارات زائِفة (حمود، 2011، صفحة 57)- فَالفَلسفة وكَما يَرى «فتجنشتاين»، كُلّها نقدٌ للُّغة. نُقطة أخرى يتطرق إليها «فتجنشتاين» في عَمَلِهِ الخاص بالتّحليل المنطِقي، حيث نَجِدُهُ يُقيمُ تقابُلاً بين «النحوي» و«المنطِقي» مِن خِلال تحليلِه للجُملة، التي يرى أنّها تحتوي على بِنْية ظاهِرية تُخْفِي ورائها بِنْية منطِقية. لهذا تَتَدَخّل مُهِمّة المنطِق الحديث في تحليل بِنْية الجُملة لأجل بيان الخلل الحاصِل في تركيبِها. فالتمييز بين النحوي والمَنْطِقي معناه أنّ بعض الجُمَل التي تُصاغ وِفق قواعِد النحو في لُغَة ماَ، قد لا تُمَثِّل بالضرورة قضايا، فهِي سليمةٌ مِن حيث تركيبتها النّحوية(تشتَمِلُ على العناصر الأساسية المُشَكِّلة للجُملة)، ولكِنّها في مُطابقَتِها للواقِع خالية مِن المعنى. ولِفهم «المعنى Le Sens»مِن «معنى Sens » يُؤكّدُ «فتجنشتاين» على ضَرورة فَهْم أيضاً مَعْنىَ «شرح وتفسير المعنى»، وعلى العُموم ـ يُضيف «فتجنشتاين» قائِلاً ـ «عَلَيْنا طَلَب(معرِفَة)، تَوضيحات للمَعْنَى، لأنّهُ مَهْما كان التَّوضيح لِذَلِك، فَالأَمْرُ يَتَعَلَّق بِالمَعْنَى.» (Wititgenstein, 1996, p. 35) وفي مقام لآخر، نَجِد «فتجنشتاين يُجيب على السؤال، ما المَعْنى؟ وذلِك بعِبارةٍ مُوجزةٍ جِدّاً إذ يرى أنّهُ هو الذي يَرُدُّ على سُؤال المعنى[1].

(1) le sens et ce qui répond à la question du Sens.

بدون شَّك ـ هناك علاقة بين «معنى Sens» و« استفهام(سُؤال) Interrogation». معنى «قول»، «قضِيّة»، «خِطاب»، بإيجاز، مَعْنَى النَّص يَتَحَدَّد (يُعطى) بِمُجَرّد أن نَعْرِف ما هُوَ مُتَسَائَل عَنْهُ ـ (Mayer, p. 128) ، فالقَضيّة الصَحيحة والصادِقة حسب «فتجنشتاين» هِي التي تنتمي إلى العالَم وتعكِسُ صورتُه. وهذا هُو المَعنى الذي قَصَدَتْهُ «الوضعية المنطِقية» أثناء تمييزِه بين أن تكون للقضية معنى وأن تكون صحيحة. يقول «فتجنشتاين في هذا السِياق: «مجموعة القَضايا الصادِقة هُوَ كُل العِلْم الطَبيعي» (فتجنشتاين، رسالة منطقية فلسفية، 1968، صفحة 91) .

3 . الأبحاث الفلسفية ومنطق اللغة في خِطاب الوضعية المنطِقية ـ جدلِية العَوْد والتجاوُز.

تَطوّر منهج «التحليل اللغوي» ووصَلَ إلى أعلى مُستوياتِهِ مع « لودفيج فتجنشتين»، وكان ذلِك مِن خِلال كِتابِهِ «بحوث فلسفية» والذي اعْتَبَرَتْهُ الدِّراسات المُتخصِّصة في أبحاث اللغة، النَّمُوذج النَّاضِج لهذا التّطَوُر. تَرْجَعُ مَعالِم هذه الأهَمّية، إلى المُحتوى الثَّرّي الذّي خَصَّهُ «فتجنشتاين» لموضوع التَحْليل كَمَنهجية لِدراسة أهّم النّظريات في مجال اللغة، « كنظرية المعنى في الاستخدام»، و»نظرية الألعاب اللغوية»، إضافة إلى علاقة اللغة بالإدراك الحِّسي والعمليات العقلية والاستبطان والفِكر والميتافيزيقا والحالات النَّفْسِية والسُلوك. لكِن ما يُمكِن اكتشافُهُ، ونحن في حضرة كِتاب «أبحاث فلسفية»، أنّه مُؤلّف أَسّسَ فيه فتجنشتاين للكثير مِن المَباحِث في فلسفة اللُّغة عُموما، وفي الألعاب اللُّغَوية بالخُصُوص. بل كان نموذجا رائِداً في الدِراسات التداوُلِية بِنوعيها اللِساني والمنطِقي، والتي ظهرت معالِمُها في الأعمال التي قام بِها كُلّ مِن: « ستراوسن P.F. Strawson» و« رايل G. Ryle» وخاصّة «أوستين J.L. Austin » وما عُرِف بَعْدَها بِمدرسة أكسفورد لِتحليل «اللغة اليومية». كما أعطى دفعاً قَوّياً للمنطق اللاصوري أو اللاشكلاني (Informel Logic) ومنطق الإبهام (أو ما يُعرف باللغات الأوروبية)، وكذا إسهاماتِه في نظرية الحجاج ، حيث أثّر «تحقيات فلسفية» في إنجلترا وفي ما يُعرفبِمدرسة أكسفورد التّحليلية، مِم خِلال التأسيس لِفلسفة اللِسانِيات والأعمال اللغوية.(فتجنشتاين، تحقيقات فلسفية، الصفحات 30-31).

في هذا العَمَل، يَنْطَلِقُ «فتجنشتاين» مِن اعتِمادِه على موضوع اللّغة العادِية، أين تَقْتَرِنُ فيها اللُّغة بِطريقة المَعِيشْ اليَوْمِي، أو بطريقة الحياة، أين يَحُلُّ العَرض الواقِعي، والرُؤية المُباشرة لِمُعطيات الواقِع بَدَلَ العَرْض والتَّفْسِير الرِياضي للعَالَم. رغم ذلِك، إلاّ

أنّ فلسفة فتجنشتاين في أبعادِها المُتأخِرة، جاءت ناقِمة على الأطروحات التي قَدّمتها «الوضعِية المنطِقية»، وحتى المشروع التي تبنّته «مدرسة أكسفورد»، فيما يَخُصّ فلسفة اللغة العادية. فقد – رفض «لودفيج فجنشتاين، ولو نِسبِياً ما جاء في تِلك الأطاريح. مُؤكِّداً على وضعية الإحباط التي كان يُعايِشُها عِند اطِّلاعِهِ على تِلك الاتجاهات، نتيجة عَدَم فهم كلّ مِنها لِمغزى فلسَفَتِهِ. وكان يتذَّمر دوماً مِن إعطاء ما يكتُبُه، توَجُّهات لم يَكُن يَرْغَبُ فيها (Wittgenstein L. , 2004, pp. 10-11).

مِن معالِم التجاوز الظاهِر لمنظومة فلسفة اللّغة عِند الوضعيين المناطقة، نَجِد البّحث الذي احتوى عليه كتاب:»أبحاث فلسفية» «لِفتجنشتاين» حول موضوعات الذاكرة والأحاسيس الخاَصّة والفَهْم، والذي تبناه وتَأثَّرَ بِهِ عُلماء النفس، حيث دَفعَهُم إلى التخَّلي على مناهِجِهِم القديمة، ساعيين إلى ـ إثبات أنّ الفَهْم موجود في اللغة وفي نحو العِبارات، وليس في العلاقة بين الأشياء والواقِع- (Wittgenstein L. , 2004, p. 29)، على النقيض مِمّا احتوتْهُ أطروحة الوضعية المنطِقية. لِيبقى «أبحاث فلسفية»مُتعلِقاً في أساسِهِ بِمُهاجمة المفاهيم الخاطِئة، وقد كانت الكِتابات تَتّجِه نحو نظرة وضعِية عامّة عن المفاهيم العقلية. فلقد ـ اندهش قُرّاءُهُ الأوائِل بالتبايُن الحاد بَيْنَهُ وبَيْن «الرسالة». فعِلاوَة على سنوات فتجنشتاين العِجاف (1929/1921) فقد أمدّنا، مع ذلِك بِشخصيتين أدبِيتين: فتجنشتاين الشّاب مؤلّف الرسالة المنطقية الفلسفية، وفتجنشتاين المُتأخِّر مؤلّف الأبحاث. إلاّ أنّ منطوقات «فتجنشتاين» الصريحة، والأكثر بروزاً في مُقدِّمة أبحاث فلسفية، تؤيّد الانطباع الذي يتشكّل عِندما نقرأ مخطوطاتِهِ ومطبوعاته على التوالي: كان هناك تحوُّل كبير واحِد، ولو كان مُتدرِّجاً، في وِجهة النظر الفلسفية، وأعني مِن الرؤية المنطِقِية-الميتافيزيقية للتراكتاتوس، إلى هدمِها الجدلي في «الأبحاث». وهكذا تُعارِض كِتابات «فتجنشتاين» بعد 1945 إلى حَدٍّ كبير «الأبحاث الفلسفية»، ولكن يُمكِن اعتِبارها مُكمِّلةً لها وتوسيعاً لِنِطاقِها، لِتَشْمُل مجالات جديدة (يوهان، 2011، الصفحات 75-77) .

انطلاقاً مِن تَتَبُعِنا للعجيد من الدراسات التي أقيمت حول مَنطِقِ اللغة عند «فتجنشتاين»، وفي سير عملية البّحث عِنده، لم نجد هناك اتّفاق بين الدارسين في مسألة القول بوجود قطيعة بين مراحِل الإنتاج الفلسفي في هذا الحقل بالذّات عِنده. فهُو لم يتخلّى تماماً عن موضوع انشغالِهِ، إذ بقِي وفِيّاً لموضوعاتِهِ، و– أنّ المواضيع هِي نفسُها في المُؤلَفَيْن: (التفكير يتكوّن باللغة وفي اللغة، سواءًكان ذلك محكوماً بقوانين

المنطق كما هو الشأن في طرح «التراكتاتوس»، أو كان للغة منطِقُها الطبيعي كما هو الحال في «تحقيقات فلسفية»)، والأسئِلة كذلك هي نفسها: (سُؤالٌ مِحوري في كُلّ أعمالِهِ الفلسفية تقريباً: ‹‹ما هُو جوهر اللغة؟›› و‹‹ ما الذي يجعل مِن اللغة لُغَة؟) والمنهجية كانت كذلك هِي نفسُها: (الدّعم بالأمثِلة بقي دائما حاضراً في « تحقيقات»)، ولم يتَغَيَّر سِوى الأسلوب- (فتجنشتاين، تحقيقات فلسفية، صفحة 43). فقد كان كل اهتمام «فتجنشتاين» في ‹‹تحقيقات فلسفية›› مُوَجَهاً نحو اللغة العادية، إذ أرجع مشاكل الفلسفة إلى سوء فَهْمِنا لِنَحْو استعمال ألفاظ تِلْك اللُغة (أي لُغَة الحياة اليومِية أو الطبيعية)، بعدما كان يُرْجِعُها في «التراكتاتوس» إلى سوء فَهْم لِمنطِق لُغَتِنا (أي اللغة الرمزية/ الاصطناعية)، فقد تَخَلّى عن تِلْك الرمزية المنطِقِية في صُورتِها الصارِمة التي ما انفّك يدعوا إليها، باعتِبارِها نموذجاً للّغة المِثالية وعادَ لِيُبيّن أنّهُ بِقَدْر ما يكون فحص اللُغة العادِية دقيقاً تكون فِكْرة اللُغة المِثالِيَة مُتناقِضَة (Sylvain , 1996, p. 243)ـ

إنّ التساؤلات التي حمِلها هذا المُصنّف الثاني لفتجنشتاين، تُبرِزُ بِوضوح طبيعة الهُوة الفاصلة في مجال الاهتمام بين هذا الفيلسوف في مراحِلِهِ المتأخِرّة والانشغال الذي كان يُبرِزُه الوضعيون المناطِقة، رُغْم أنّ موضوع اللُغة بَقِي في عُمومِياتِهِ، النُقطة المُشتركة بينهُما. فبعدما ظَلّت فَلْسَفة الوضعية المنطِقية تُؤمِن بالدّور الإيجابي الذي يلعَبُهُ التحليل المنطِقي للعِبارات اللُغَوِية، في تحقيق المعنى وتطهير العِلْم مِن شوائِب الميتافيزيقا، التي كانت بالنِسبة إليهِم العَدُّو الرئيسي للفِكر الوضعي في ثوبِه الجديد– أصبحت الفلسفة مع هذا الكِتاب (أقصِد «تحقيقات فلسفية»)، نوعاً مِن نقد اللُغة الخالِص، أيْنَ تحوّلت ‹‹فلسفة اللغة›› عنده إلى مجال جديد، تختّصُ فيه بالبحث في طبيعة اللغة وعلاقتها بالكون، مِن خِلال التساؤُل عن كيفية اعتماد اللغة كأداة لوصف الكون وعن الكيفية التي ينبغي أن تُمثّله من خلالها. كما تبحث في ماهِية العلاقة بين الاسم والمُسّمى وفي إمكانية التفكير بدون اللغة، وفي قضية الفّهم للأقوال، وعلاقات التخاطُب، والأهّم مِن ذلك في مُشكِلة المعنى:(هل المعنى في رأس المُتكلِّم أم في رأس المُخاطَب؟)، ومُشكِلة علاقة المعرفة بالوعي. (فتجنشتاين، تحقيقات فلسفية، صفحة 63) .هنا وفي هذه المرحلة المتأخرة مِن الوعي، تجاوز «فتجنشتاين» فِكرة اختزال مُهِمّة المنطق والفلسفة في التحقّق من صِدق القضايا أو كذِبِها من خلال علاقتها بالواقِع كما آمنت به الوضعية المنطقية، و- صار يهتّمُ بالنّحو باعتِبارِه الوحيد الذي يُمكّنُنا مِن تمييز القضية ذات معنى من القضّية عديمة المعنى. فكما يرى في ‹‹الكُرّاسة الزرقاء››

فإنّ أصل الإشكال الفلسفي نوع مِن الوَهْم ناشِئٌ عن تشَعُّب نَّحْو اللُغة اليومية وتراكيب مُستوياتِها- (فتجنشتاين، تحقيقات فلسفية، الصفحات 64-65). إذن وفي رأي «فتجنشتاين» يُصْبِحُ استعمالِنا للقواعِد النّحوية أمرٌ إلزامي، ويكون بِطريقة لاشعورية، وغير مُفَكَّر فيها في الكثير مِن الأحيان، وحتّى في اللغات الطبيعية، يُصبِح ذلِك مِعْياراً أساسياً لِتحقيق التفاهُم بين الجماعة البشرية الواحِدة، إذ نَجِدُه يؤكِّد على ذلك قائلاً:« إنّ النّحو هُو زِمام حِسابات اللُغة، وما نَجِدُهُ بِهِ ليست الانطباعات التي تُرافِقُ اللُّغة، بل مُجْمَل المبادلات اللِسانِية الحقيقية.» (فتجنشتاين، تحقيقات فلسفية، 2007، صفحة 56).

هذا مِن جِهة الالتزام بالقواعِد النّحوية، التي مِن ورائِها قواعِد منطِقية تُساهِمُ في ضبط الموازين المُتَحكِمّة في المعنى. أمّا على مُستوى البِنْية المنهَجِية، فبَعْدَما كان هناك مَنهج واحِدٌ في البَّحْث، غَلَب على الإنتاج العِلْمي والفلسفي في النزعة التجريبية المنطقية، غَيَّر «فتجنشتاين» مِن هذه الرُؤية، في مؤلّفِه «تحقيقات فلسفية»، إذ نَجِدُهُ يتحدّث عن «أنْهُج في الفلسفة» حيث يقول: « لا يوجد منهج وَحِيد في الفلسفة بل توجد مناهج عديدة، أي، إن صَحَّ التعبير، طُرُق عِلاج (Thérapien) مُخْتلفة، وليست الفلسفة سِوى طريقة بحث» (فتجنشتاين، تحقيقات فلسفية، صفحة 203 الفقرة 133). فالفلسفة بالنسبة إليه، ليس مِن مهامِها تفسير الوجود أو اللغة، أو أن تُقدِّم فرضيات وأطروحات، بل أن تُحَلِّل ما هُو موجود، وبهذا فقط تصير وَصفاً نقدِياً وتحليلاً للغة. أمّا بخصوص «المنهج» يقول «فتجنشتاين: «أخْبِرْني كيف تَبْحَث وسأُخْبِرُك عَمّا تبحَثُ» (Ludwig, Remarques Philosophiques, 1975, p. 66). بِصورةٍ مُختصرة، نقول أنّ ما كان يَطرَحُهُ فتجنشتاين في «التراكتاتوس»، أينَ كان يَعْتَبِرُ أنّ دلالة القضِيّة مُتعَلِقة بأحوال الواقِع، أي أنّ قيمة الحقيقة تَكْمُن في التوافُق أو عَدَم التوافُق مع الواقِع، قَد تَخَلّى عَنْهُ في «أبحاث فلسفية»، لِيُؤَسِّسَ مَعرِفِياً لنقد النّظرية التحَقُّقِية، مِن خلال نظريتِهِ في الألعاب اللُغَوِية (نظرية الأفعال التداوُلِية). في هذه المرحلة الثانية، وكما يقول بدوي عبد الرحمان- اتّجه فتجنشتاين إلى النظر إلى الفلسفة على أنّها تحليل لُغوي يتحرّر مِن الأساكيم الحاضرة التي لجأت إليها الوضعِية الجديدة.

4. «ألعاب اللغة» كمنطِق جديد للُّغة عِند فتجنشتاين:

إنّ الجديد في فلسفة «فتجنشتاين المُتأخِرة، والذي لم يظهر في فلسفة الوضعِية المنطِقِية هُوَ تجسيده للغة في شاكِلة ألعاب (هذا ما أسماه بالألعاب اللغوية). حيث نراه

يُؤكِّد على أنّ الأشكال المنطِقية موجودة في الألعاب اللغوية[1]، إذ عَمَل على إخراج اللغة مِن دائِرة الأنا أو الذّات (بَعْدَما كانَت محصُورة في ذِهْنِ المُتكلِّم)، إلى دائرة التوافُق أي في اللغة ذاتِها. كما نجِدُه يؤكّد أيضاً على سبيل الإضافة والتطَوُّر في الفِكر، أنّه لا ينبغي اختزال اللغة فقط فيما نكتُبُه ونَنْطِقُ بِه مِن أقوال وعِبارات، بَلْ هُناك لغات أخرى: كَلُغة الحركات، والموسيقى[2] والألوان. هُنا(أي في «تحقيقات فلسفية») وعَبْرَ هذا النَّمَط مِن التفكير، تَغيّرت نَظرة «فتجنشتاين» للفيلسوف ولمهامِهِ، حيث صارَ على الفيلسوف – أن يُرينا مِن وراء تَعَدُّد الألعاب اللُغَويّة ومُراوغات اللغة تطَوُّراً طبيعِياً. على غِرار تطوُّر الأجناس. لِلُغة بِدائِية ولأشكال أوَّلية. أي على الفيلسوف أن يعود بِنا إلى الألعاب الُّغوية التي تُمثِّل الأشكال البِدائِية البسيطة في التواصُل (فتجنشتاين، تحقيقات فلسفية، صفحة 47) ، ولهذا يُمكِن القول على بِأنَّ إسهام «فتجنشتاين الثاني» بالخُصُوص في فلسفة اللغة، لَم يقتَصِر على تقديم مفهوم جديد لِقواعِد اللغة، وإنّما تجاوَزَهُ إلى إيجاد منهج فلسفي يُساعِد على وصْف اللغات في خُصوصِيتِها مِن ناحِية، وفي ارتِباط المُستويات الدلالية والتركيبية، العَمَلِية والسُلوكِية داخِل لُعْبة مُحَدَّدة مِن ناحِية أخرى، وقد تَحَقَّق هذا بِفضل فِكرتِهِ الخِصْبة عن «ألعاب اللغة» التي حَلّت مَحَلَّ المناهِج التقليدية في تحليل العِبارات والألفاظ لِبيان دلالة التعبيرات والصُّوَر النَّحْوية والمعاني. حيث بَيَّن في «تحقيقات فلسفية» كيف تنشأ مُشْكِلات فلسفية مُحدّدة وكيف تَزول، بِمُجَرّد تغيير قواعِد اللَّعِب، وكيف يَتِمُ الانتقال من لغات بسيطة إلى لُغات أكثر تركيباً ، ويتغيَّر مفهوم الصِّدق أو الحقيقة، لِتُصبِح هِي التطابُق مع الاستخدام اللُغَوي أو يُصبِح الصِّدق محصوراً في التطابُق بين صُوَر اللُغة وصُوَر الحياة. حيث – يعود مفهوم ((شكل حياة)) في أماكِن مُتفرِّقة مِن تحقيقات[3]، وهو على ما يبدو مُرتبِط وثيق الارتباط بمفهوم «اللُعب اللُغوية» باعتباره محكوماً بقوانين الاستعمال وقواعِد التصرّف مِثل تِلك التي تنظِّم الحياة الاجتماعية، وهُنا يقول «فتجنشتاين» « في هذا المقام، على اللّفظة ((لُعبة لُغوِية)) أن تُبرز أنَّ تَكَلُّمَ لُغة ما يُعَدُّ عملاً أو شَكْلَ حياة.»

---

(1) ظهرَ أوّل استعمال لهذا المفهوم أو المُصطلح عند فتجنشتاين، في " الكُرّاسَة الزرقاء " The Blue Book.. وقد عبّرَعنه Auroux Sylvain بِقولِهِ: "إنّ لُعْبة لُغَةٍ هِيَ عُنصُر لِساني (أو أكثر)، مُنْسَجِم مع شروط استعمالِهِ التجْرِيبِيَة" أنظُر: Auroux Sylvain, Op.Cit, p.244.

(2) كونُهُ كان مِن عائِلة مولَعة بالموسيقى، والتذَّوُق له، إلّا أنّه لم يتفطّن لهذه اللغة الفنِّية، في مراحِلِه المتقدِّمة مِن الإنتاج الفلسفي والفنّي.

(3) حسب عبد الرزّاق بنور، يعود هذا المفهوم ثلاث مرّات في الجزء الأوّل ومرّتين في الجُزء الثاني، حيث يُضاف إلى العِبارة مرّة صِفة الجمع ومرّة صِفة التعقيد ((الشّكل المُعَقَّد مِن الحياة)).

(تحقيقات فلسفية، صفحة ص47، الفقرة19).

في هذا المجال، سيطرَحُ فتجنشتاين تَصوّرَهُ الجديد للُّغة، لِتَصير عِبارَة «الألعاب اللُغَوية»، المفهوم الرئيسي والمَنْطِق الجديد للُغَة عِندهُ. ذلِك المفهوم سَيُوّظِفُهُ فتجنشتاين في فلسفتِهِ الثانية، باعتِبارِهِ شكل مِن أشكال الحياة، إذ أَوْلاَها أهميّة كبيرة، باعتِبارِها جُملة مِن الأدوات تَصْلُحُ للاسْتِعْمال، وهِيَ أهميّة تَفُوق بِكثير ما قالَه المناطِقة (كَ: «راسل» و«فريجه» مثلاً) حول البِنْية المنطِقِية للغة. فالدلالة حسب «فتجنشتاين» لا يُمكِن تحديدِها إلاَّ داخِل اللغة نفسُها، أي داخِل النسق اللغوي الذي تَرِدُ فيهِ، فهُوَ– أي فتجنشتاين- في هذه المرحلة يَرفُضُ أن تكون الدلالة موجودة بِصورةٍ سابِقةٍ عن اللُغة. إذن وإن كانت التجريبية المنطِقِية تبحث عن تحقيق مشروع عَالمي مِن خلال تحقيق « وِحدة العِلْم» وإقامة لُغة كونية تعتَمِد على الرمزِية المنطِقِية، فإنّ مَا قام بِهِ «فتجنشتاين الثاني» حين قام بإقحام مفهوم «ألعاب اللُّغة» ـ يؤول إلى نوعٍ مِن النِسبِية الثقافِية التي تقْضِي بأنّنا سُجناء «أشكال الحياة» و«ألعاب اللُّغة» التي تُحَدِّد ما يُمكِنُ قولُهُ ويكون ذو دلالة. (Schmitz, 2003, p. 168). هكذا إذن، تغيّرت دلالة «منطِق اللُغة» مِن اعتِبارِه يُمثِّل الصورة المنطقية في «التراكتاتوس» إلى «ألعاب اللُغة» في «الأبحاث». وقد كان استعمالُهُ لِمفهوم الألعاب اللغوية، مُستَعاراً مِن «لُعْبَة الشِطْرَنْج،إذ كشف مِن خِلالها كيف أنَّ قيمة (La Valeur (الرّمز اللُغوي تكْمُنُ في قيمة الرُموز المُتَجاوِرة داخِلَ نِظاَم اللُعْبَة. (فتجنشتاين، تحقيقات فلسفية، الصفحات 56-57). هكذا نَجِدُأنّ «فتجنشاين» يعمل على تقريب اللُغة مِن اللُعبة، بل يعتَبِرُها مجموعة الألعاب اللُغوية المُمْكِنة. حيث وَضَعَ مُقابلة بينهُما (أي بين اللغة واللُعْبة)تُفَسِّرُ سِرُّ هذه الاستعارة، مُسَجِلاً الملاحظات الآتية:

- كَوْنِ اللُعْبَة لا تَخْلوا مِن مجموعة قواعِد تَضبَطُها، شأنُها شأن اللُغة.
- كما أنّ اللُغَة مُشَكَلّة مِن ألفاظ، فكذلِك اللُعبة تتَكَوّن مِن قِطع وأشكال.
- اللُغة نِظام يأخُذُ فيه كلّ لفظٍ مكانَهُ باعتِبارِهِ مُحيطُه، كذلك تكتسِبُ كلّ قِطعة أو شكل في اللُعبة قيمتها مِن القِطَع الأخرى.
- اللغة مؤسّسة اجتماعية، لا يُمكِن تصَوُّرها خارج عمليات التبادُل، مِثْلَما لا يُمكِن تصوّر لُعَب يقوم بها شخصٌ فرد مرَّة واحِدة، لذلِك ارتبطت اللُغة بِشَكْل حياة (Lebensform) (فتجنشتاين، تحقيقات فلسفية، الصفحات 65-66).

انطلاقا مِن هذا الارتباط، صار «فتجنشتاين» ينظُرُ بشكلٍ أكثر وُضوحاً إلى مسألة اللُغة في علاقتِها بالعَالَم. إذ صار يُؤمِنُ بأنّهُ لا توجد قواعِد للغة، ينبغي أن نَدْرُسها. فهِيَ في رأيِهِ نِظامٌ تَطَوَّرَ بِفِعْلِ تحدُّثِنا بِها ومُمارسَتِنا لها في معيشِنا اليومي. ومِن معالِم التجديد الذي قال بِها، هُو قولُهُ بأنَّ ـ الكلام ليس اللُغة، ومُنْذُ ذلِك الحين لَم يَعُد يأخُذُ أمثِلَتُهُ مِن العلوم، ناهيك عن كُتُب الفلسفة. (ولباني، 2011، الصفحات 90-91). كما أنّهُ لم يَقُم عَبْر صفحات كتابِهِ ‹›الأبحاث الفلسفية›› بِعَمَلِية إحصاء كامِل يستغرِقُ كُلّ الألعاب اللُغوية، إلاَّ أنّهُ (أي «الأبحاث الفلسفية»)، أسّسَ للعديد مِن البُحوث في ‹›الألعاب اللُغَوِية›› بالخُصوص، وفي فلسفة اللُغة عموماً. ومشروعه في ذلِك -كما تقول ‹›مليكة أولباني›› في محاورتِها المُتعلِقة بِالفلسفة التحليلية كفلسفة تَعَدُدِية لا ترتبِطُ بأي مذهب- دَفَعَهُ إلىالانتقال مِن التَصوُّر الإشاري للُّغة، إلى تصوُر للُّغَة على أنّها تَنَوُّع لأَلْعاَب مُرتَبِطة بِصورة الحياة، ومِن هُنا – حسب موقف د.»أولباني مليكة»- فَقَدَ المنطِق ضَرُورَته الصّارِمة.

إذن فلسفة اللغة في ‹›الأبحاث الفلسفية›› لفتجنشتاين، تعكِسُ البِنية التطورية للغة، وهذا لا يحصُل في اللُّغات الاصطناعية – كما كان مشروعه في فلسفتِهِ الأولى المُتمثِّل في اللغة المِثالية – بل نَجِدُهُ في اللغة الطبيعية، التي اعتبرتها «أولباني مليكة « لُغة ديناميكية وليست لُغة سْتاَتيكية. وما دَامَت ‹› ألعاب اللُغة›› مُرتبِطة بصُوَر الحياة، فهِيَ تتغير وتتطوّر ثُمَّ تزول لِصالِح ألعاب أخرى. ما يُمكِن قولُهُ أنّ – التماثُل بين المُمارسة اللُغوية واللُعبة المُشَكَّلَة مِن قواعِد كَلُعبة الشِطْرَنْج، ترمي إلى تِبْيان أنّ دلالة الكَلِمات هِيَ غير مُنفَصِلَة عن المُمارسات اللُغَوِية... وأنَّ ثراء عِبارة ‹›ألعاب اللُّغة›› في الفلسفة المُعاصِرة، كَبيرةٌ جِدّاً. (Michel , 2005, p. 580)،فالبعض يتحَدَّثُ الآن عَن: «ألعاب لُغة العِلْم Jeu de langage de la science» أو عن «ألعاب لُغة الدّين Jeu de langage de la Religion»و هذا لِتِبيان كَمْ عِلْم أو دِيانَة هُم وفي إِحْدَى المقاسات، ي ينشئون مِن مُمارسَات لُغَوِية. في بعض الحالات، سَتَكُون تحصيلات. ومِن غير المُؤكَّد أنّ «فتجنشتاين» سَيُوافِقُ على تأويل جِدُّ واسِع لِمَفْهُومِه الخاّص(أي: « أَلْعَاب اللُّغَة»)» (Michel , 2005, p. Ibid).

5. التَّحقق التَّجريبي ومُشكِلة الفَصل في صِدق القَضَايا من «فتجنشتاين إلى الوضعية المنطقية:

ارتبطت الوضعية الجديدة Néopositivisme كتيّار فِكري وفَلسفي، وبِشَكلٍ وَثيق بِتَطَوُّرات أزَمات العُلوم، ولم يَكُن نِتاج ظُهور مُشكلات فلسفية مجرّدة ومُصْطنعة. أين كان هَدَفُه مُنحصراً بالتَّحديد في تزويد النَّظريات العِلمِية بالشَّكل الخَالِص مِن الصَّرامَة. انطلاق مِن ذلك، أَصَّر فلاسِفة الوَضعية المَنطِقِية على أنّ ـ العِبارات التجريبية هِي العِبارات ذات المَعنى، بالإضافة إلى قضايا تَحصيل الحَاصِل، وحَذَفوا كُلّ ما عداها مِن عِبارات مِن دائِرة المعنى مِثل عِبارات الميتافيزيقا والأخلاق والجَمَال، بِحُجَّة أنّنا لا نَجِدُ لَها مِن وقائِع العالَم ما تُطابِقُهُ، وتَحدَّدَت بالتَّالي مُهِمَّة العِبارة ذات المَعنى في وَصْف أو تَصوير حالة مِن حالات الوُجود الخارِجي، ثُمّ يَجيء الحُكم على هذه العِبارَة بَعْد ذلِك بالصِّدق أو بالكذِب بِناءاً على قابِلية هذه العِبارة للتحقُّق. وإذا أراد الفيلسوف أن يجعل اللُّغة مَوْضُوعاً لِبحثِهِ فليس أمامَهُ سِوى اللُّغة في هذه الوظيفة المَعرفية (التي تُسْتَخدَم اللغة فيها كأداة تُشير إلى وقائِع وأشياء موجودة في العالَم الخارِجي) مُضافاً إلى ذلِك البَّحث في العِبارة اللُّغوية مِن حيث بِنيَتِها ومعناها(صلاح اسماعيل، 1993، الصفحات 12-13). لِيبقى شِعار هذه الحركة الفلسفية الأساسي هُوَ: « معنى القضِية هُوَ منهَج تحقيقِها». هكذا نَظَرَ الوَضْعِيون المَناطِقة إلى الوَصْف أو ما يُعرَف بالتَّقرير على أنّهُ الوظيفة النَّموذجية الجديرة بالبَّحث الفلسفي، ـ فَجَعَلوامِن العِبارة التَّقريرية قالِباً تُقَعَّدُ عَليهِ عُنْوَةً كُلّ صُوَر التَّعبير اللُّغوي بِحُجّة أنّ هذه العِبارة هِي وحدها ذات المعنى وِفْقاً لِمبدأ إمكانية التحَقُّق للمعنى (صلاح اسماعيل، 1993، صفحة 18) بهذا الطَّرْح الإبستيمي والمنهجي لقضِيّة المعنى، وفي اعتقادِنا يَنطلِق مِن الدِّراسات التي قَدَّمَها «فتجنشتاين» الأوّل في مُؤلّفِهِ الرَئيسي الأوّل» رسالة مَنْطِقِيَة فَلْسَفِيَة»، فما هي تَبريرات ذَلِك؟

انطلاقاً مِمّا سلّمت به الوضعية المنطقية، مُمَثلّة في الفلسفة التجريبية المنطقية، أنَّ الميتافيزيقا هي الخطر الرئيسي على كلّ أنماط المعرفة الموضوعية التي يتسنى للفكر الإنساني الوصول إليها بالعموم، وعلى الفلسفة بالخصوص، وبِالتَالي فإنّ تقويضها ودَحْضِها صَارَ حَتْمية ضَرورية بالنِّسبة لَهُم. ولَكِن ما هِي خَلفِيات المَنْهَجِية التي سَلَكَها «الوضعيون المناطقة» مِن أجل تَحقيق ذاك الهَدف الذي بَدَا لَهُمْ أوْلَوِيَة الأَوْلَوِيات؟ وهل كان لِفَلسفة «فتجنشتاين» الأولى دَوْرٌ في ذلك؟ وعَلى أيّ أسَاس يَقُوم مَشْروعَهُم

المَنْهَجي والإبستيمي في تَحْقيق ذاك المَطْلَب الرَئيسي؟ ومَا هِي حُدود المُمَارسة الفِعْلِية لِهذه المَنْهَجية المُتَّبعة في استبعاد الميتافيزيقا؟

لقد رَكزَّ الوضعِيُون المَنَاطِقَة وبِدرجةٍ كبيرة مِن خِلال أبحاثِهم، على مسألة حاسِمة، كَانَت بِمثابة انقِلاب جِذري في تاريخ الفِكر الفلسفي عُموماً والمُعاصِر بالخُصُوص، إذْ أكَدّوا عَلى ضرورة تقويض الميتافيزيقا، واستِبْعادِها نِهائِياً مِن مجال الفلسفة وكان ذلِك عن طريق «مِعيار التّحَقُّق » الذّي ـ وِفْقاً لَهُم ـ لا يَتَحَدَّد المعنى الواقِعي لِعِبارةٍ ماَ، إلاّ مِن خِلال تَحَقُّق ذاكَ المعنى. وهكذا فقدجعل الوضعيون المناطقة مِعْيار التَحَقُّق جُزءاً لا يتجَزأ مِن نظريتِهِم في المعنى، ونَظَريتِهِم في هذا الخصوص تُفرِّقُ تفريقاً حاسِماً بَيْنَ مَا يَحمِل مَعْنىَ نَظري أو«معرفي» وبين الفارِغُ مِن المَعْنَى النظري، أو الذي يفْتَقِرُ إلى المعنى المعرفي.- (نفاذي، 1996، صفحة 90)). فانطِلاقاً مِن هذا التَصّوُر لِنظرية المعنى عِندهُم، أعلنوا مبدأ إمكانية التحَقُّق كمنهجية مُثلى لاستبعاد كلّ ما له علاقة بالميتافيزيقا في مجال الفلسفة، ساعيين لأن يجعلوا مِنها ـ وعلى حَدِّ تعبيرِ «هوسرل E. Husserl » ـ عِلْماً صارِماً. هذا السعي لإضفاء صِفة الصرامة على الفلسفة، كان بِناءاً على تبنّي الطرحِ الذي نظَّرَ إليه «فتجنشتاين» خاصّة في المَشْرُوع الأوّل الذي طَرَحَهُ حول منطق اللغة وعلاقته بالواقع مِن خلال البُنود الذي ذكرها في العديد من الفقرات الواردة في مُؤلّفِهِ: «رسالة منطقية فلسفية». هذا ما عبَّرَ عَنْهُ مثلا في الفقرة الثالثة حيث يقول: «و الفِكْرُ هو الرَّسْمُ المنطِقي للواقِع[1] » والبُنود الشارحة للفقرة في مُعظَمِها تؤكِّد أنّ صِدق القضِية، إنّما يجِيء مِن مُطابقة الفِكر لِما تُدرِكُهُ الحواس. فكما وَرَدَ في الفقرة (3,01 و3,02) على التوالي: أنّ « مجموع الأفكار الصادقة هُوَ الرسم الذي رسمناه للعالَم» وأنَّ « الفِكر هُوَ إمكان الوُجود بالنِسبة لأمور الواقِع التي تكون موضوعاً لِتفكيرِه. فما يُمكِنُ التفكير فيهِ هوَ كذلِك مُمْكِن الوُجود». كذلِك نَجِدُه في نفس الفقرة الثالثة وفي البُنْد رقم (3,142) نَجِدُهُ يُؤكِّد على أنّ معنى القضايا يكون مِن خِلال مُلائَمَتِها لِنِظام الوقائِع فيقول: « الوقائِع وحدها هِي التي تَدُّلُ عن معنى، أمّا مجموعة مِن الأسماء فَلاَ تَستطيع ذَلِك. (لأنّها مُفكّكة ومُنفصلة عن بعضِها)». مِن هذه الأفكار ومَثيلاتِها الواردة في «التراكتاتوس»، كان القَّول بِفكرة «القابلية للتَّحقق» لدَى

(1) L'image logique des faits est la Pensée » voir : Ludwig Wittgenstein, Tractatus Logical Philosophicus,Trad, préambule, et notes de Gilles Gaston Granger, introduction par : Bertrand Russell, Éd. Gallimard, 1993, P. 41 .Paragraphe (3.1)

التّجريبية المنطِقية، حيث أنّ الفِكرة الرئيسية التي تَكْمُن هذا المبدأ (إمكانية التّحقُق) هِي أنّ «القضايا التي تُعلن أنّها تُقَرِّرُ شيء ما عن العَالَم الواقِعي ـ على عَكْس القضايا القبلية/ التّحليلية، التي تَكُون صادِقة في أيّ عَالَم مُمْكِن ـ تكون ذات معنى إِذَا وَ فَقَطْ إِذَا كَانَت ثَمَّةَ مُلاحَظَات مُمْكِنَة، وتكُنُ نَتيجَتها مُوافِقَة لِصِدْقِ أو كَذِب القضِيَة. (Ar-ther, 1963, p. 24). هكذا صَاغ الوَضعِيُون المَناطقة مَبدأ إمكانية التّحقُق، إذ حَصَرُوا وظيفتُهُ، في اعتِبارِهِ الأداة المَنْهَجِية المُثْلى في الفصْل بين القَضايا العِلْمِية مِن ناحِية والميتافيزيقية مِن ناحية أخرى، اعتِقاداً مِنهُم، اعتِقاداً جازِماً أنّ هُناك فصْلٌ تَامٌ بَيْنَ القَضِيَتَيْن. لأنّه وفي نَظَرِهِم يُمكِن الاختِبار والتَحَقُّق تجريبياً مِن صِدْق أو بُطْلان جَميع الأقوال، حتّى الأقوال الميتافيزيقية. وهكذا تَنْشأُ المعارِف الصحيحة حَسْبَهُم. لَقَد كانَ طُموح الوَضعيين المناطقة مُجَسّد في فكرة الوُصول إلى إعطاء النّظريات العِلْمِية الشّكل الخالِص مِن الصرامة. كما سبق وأن أشرنا. وكُلّ نَظَرية تُحَقِّقُ هذا الهَدف، تُعْتَبَرُ بالنِسبة إليهِم نِهائِية، وهذا سَعْياً مِنْهُم لِتأسيس ما يُطْلَق عليه العِلْم الخالص باعتِبارِهِ مثلاً أعلى يطمحون إلى الوُصول إليه، وهذا الأخير في نظرِهِم يُمكِن تحقيقه بالبّحث على أحسن الوسائِل التي تُمكِّنهُم مِن ذلك، فكان مبدأ إمكانية التحقق التجريبي أحد أقوى تِلك الدعامات، إذ صارَ بمثابة المثل الأعلى للوصول إلى أيّ معرِفة يقينية مُبرهَنة، فأنصار الوضعية المنطِقية أمثال «شليك» و»ويزمان» يرون أنّ القضايا التجريبية إنّما تَتَحَقَّق تَحَقُقاً يجعلُها مُطْلَقَة الصِّدق واليقين، فَمِن وِجهة نظرِهِم لا توجد سِوى طريقة واحِدة في التّحقُق هِيَ التَحَقُّق الحاسِم، وهِي أنّ كلّ قضية بِما فيها القضِيّة التجريبيةالعامّة إنّما تتحَقَّق تَحَقُّقاً حاسِماً، أي أنَّهُم أخَذوا التَحَقُّق بالمعنى القَّوي.- (عوض، 2000، صفحة 294). في نفس السِّياق، نَجِد أنّ «فتجنشتاين» قد اختار لنفسِهِ مذهباً تجريبياً أشَّد تَطَرُفاً مِن التّجرِيبيين أنْفُسهم، فالعالَم كُلُّه عِندَهُ يتألَّف مِن وقائِع بسيطة لا تتوقّف واقِعة مِنها على واقِعة أخرى، بأيّ وسيلة من الوسائل وهذه الوقائِع بمثابة مادّة موضوع البَحث التي ينتهي إليها التحليل بالنِسْبة للعِلْم التجريبي، ولُغَتُهُ في حقيقتِها تهدِف إلى تقرير الوقائِع- (محمود، 1967، الصفحات 210-212). هذا يوحي بوُجود مُماثلة بين بِناء اللغة وبِناء الواقِع، بحيث ينعكِسُ تركيب الواقِع على تركيب اللغة، وهذا هُو نفس ما آمنت بِهِ الفلسفة التجريبية المنطِقِية في مُمارسَتِها للتحليل اللغوي. وفي هذا السياق يؤكِّدُ «فتجنشتاين» على أنّ القَضِيّة هِي صورة أو لوحة للواقِع- (Jean, 2002, p. 30)، ومعنى ذلك، أنّ اللغة تعتبر كالخريطة رسماً للوجود الخارجي، فالاسم

الوارد في القضِيّة، يُقابِلُهُ الشيء في الواقعة.« فتكون بذلِك القضِيّة إسقاطٌ Projection للواقعة التي ترسُمُها، ويتِّم استعمال مُصطلَح إسقاط، كما يتِّمُ استعماله في الهندسة الإسقاطِية.» (صلاح، 1993، صفحة 81)

6.خاتمة:

إنَّ تَحْليل اللُّغة بِهذه الكَيفية التّي صَوَّرها لَنا «فتجنشتاين» تكْشِفُ لنَا، عَنْ قُدرتِها على تَصْوير الحَقيقة، والتي تَتَوَقَّف على مَدى مُطابَقتِها للواقِع بوُجود شَيء مُشْتَرَك بَيْنَ القَضِيّة والواقِعة، هُو الصُّورة المَنطِقِية التي تُؤدي إلى التَّركيب الحَقيقي للواقِع. كَماَ نَجِدُهُ بنَفْس عَقْلية ودَرجة الاهتمام يَقُولُ في مَوْقِعٍ آخَر واصِفاً حَقيقة العَلاقة وبِنَوْعٍ مِن أُسلوب التَّمثيل (مِنْ تَقديم المِثال) بَيْنَ القضِيّة والواقِع الذي تَصِفُه: « للقَضِيّة (A)، مَعَ الواقِع، نَفْسُ العَلاقة كَمِسْطَرة القِياس مَعَ أيّ شَيءٍ موجود. لا يَتَعَلَّقُ الأمر هُنا بِالمُقارنة، فَالمِسطرة المُدَرّجة مُجَرَّد مِثال عَن هذه العلاقة. إنّ القواعِد التي تُفَسِّر مَنْهَجية التَّطبيق تَنْتَمي للّغة، إنّهُم(أي تِلْك القواعد) جُزء مِنها، فَإذا قُلْت: ‹‹هذا المَكْتَب عالٍ بثلاثة أقدام›› يجِب أن أَعْرِف أيُّ مَكْتَبٍ أنا بِصدد الحَديث عَنْه(أو أَيُّ مَكْتَبٍ سَأُشِيرُ إليه). فَوُجودُهُ مُرْتَبِط (أو هُوَ مَرْهُونٌ) باللُغَة. كلّ الشُروط الضَرورية في مُقارنة القَضِيّة مَعَ الواقِع تَنْتَمي(أو هي قِسْمٌ أو جُزءٌ مِنْ) إلى القَواعِد (الأُصُول) التي تَحْكُم مُمارَسَة اللُّغَة على الواقِع.» (Wittgenstein L. , p. 6.7.8 Lecon A III. (1.2)). فَهَل كُلّما كان للقَضيّة مَعْنَى تَكُون بِالضَّرورة صَحِيحَة ؟

في هذا المجال، تطرح التّجريبية أو الوضعية المنطِقِية قضِيّة التّمييز بَيْنَ أن يكون للقضية مَعنى وبَيْنَ أن تكون صَحيحة، فالقضِيّة تَكسِبُ معناها، بِوجود القابِلِية للتَحَقُّق مِن وُجود واقِعة تُقابِلُها عَن طريق التجربة، وإن استحال ذلِك فعَن طَريق «التحليل المنطِقي للقَضِيّة» التي يكُون لها معنى إذا لم تَخْرُج في بِنائِها عن قوانين المنطق. لكِن وغالِباً ـ كما يَرى « ألفريد آير»[1]ـ يَحْصِرُ جُلْ الوَضعيين المناطقة القضَايا ذات مَعنى فيما يُمكِنُ تحقيقُها تَحقيقاً حاسِماً، أي التَحَقُّق بِمعناه القَوّي، حيث يُمكِنُ التأسيس

(1) هناك بعض الفروقات بين الطرح الذي يُقدِّمُهُ "آير" لمبدأ التحقق والطرح الذي يُقدِّمُهُ الوضعيون لَهُ، إذ أنّ هؤلاء الأخيرين يؤكِدّون على التحقق الحاسِم للقضايا أي التحقق بالمعنى القَّوي، فالقضية لا تكون ذات معنى إلاَّ إذا تَمَّ حَصْر جميع الأمثِلة الجُزئِية التي تندَرِجُ تحتها والتي تُثْبِتُ صِدقَها أو كذِبها، أمّا "آير" فيُميِّز بين نوعين مِن التَحَقُّق: المُباشِر ويكون حينما نتحدّث على موضوعات تُدرَكُ على نحوٍ مُباشِر مِثل إدراكنا لِعيِّنات من النُّحاس والحدّيد، وتحقُّق غير مباشِر(بمعناه الضعيف) عِندما نتكلَّم عن موضوعاتٍ واقعية لا تُدرَك على نحوٍ مُباشِر، رُغْم أنّ لها وجود فِعْلي، واقِعي، كَالإلكترونات والطّاقّة.

للصِدق المُطْلَق للقضية في عالَم الخِبرة، أيْنَ تَلْعَبُ المُعطيات الحِسّية دوراً جوهرياً في إدراك وتَحقيق يقينِية الصِّدق. لقد كان «مبدأ التّحقُق» بالنِسبة للوضعيين المناطقة، مسألةٌ حاسِمة في العِلْم التجريبي ـ (PUTMAN. H, 1991, p. 122)ـ في مُقابِل ذلِك، نَجِدُ «فتجنشتاين» في شَرْحِهِ للعَلاقة بَيْن الوَقائِع، يستَخْدِمُ الشَّكْل العَام الآتي:«a R b »، بِمعنى أنّ الواقِعة « a» على علاقة بالواقِعة « b». وهذا بالمِثْل سَيَنْطَبِق بالنِسبة إليهِ على تَشَكُّل القضايا الجُزئِية التي تتَمَثَّل في كُلٍّ مِنها واقِعَة بسيطة، وكلّ قضية جُزئِية تتكوّن بِدورِها مِن أسماء لها دلالَتُها على الموضوعات وعلى الترابُط بينها، شأنُها شأن الكِتابة الهيروغليفية التي تُمَثِّلُ بالصورة الوقائِعُ التي تَصْنَعُها. والدَليل على واقِعِية فتجنشتاين، ما أورَدَهُ مِن أمثِلة لها علاقة مُباشرة بِمُعْطيات الواقِع، وعَبْرَ الكَثير مِن الفَقرات الواردة في مؤلّفِهِ»أبْحاث فَلْسَفية«ولِنَذْكُر على سَبيل الدَّعْم، ما وَرَدَ في الفقرة (VIII)، إذْ يَقُول:« أسْتَطيع أَنْ أبْنِي الغَيْرُ مُعْطَى مِن خِلال المُعطى» (Ludwig, Remarques Philoso-phiques, 1975, p. 76) . فَالمَلْفُوظاَت التي تُشكِّلُ القَضايا هُنا، لا يكون لها معنى إلاّ حينما تَكُونْ تُمثِّل وُجُود الوقائِع. والقَضِيّة تَكون حِينَها صادقة، لأنَّ الواقِعة الموجودة في الملفوظة أو العِبارة على سبيل التجربة مُحقَّقة الوجود. وهذا ما قَصَدَهُ في نَظريتِهِ الخاصّة في التَمَثُل.[1] وكخلاصة لآرائِهِ في هذا السِياق، يقول «فتجنشتاين»: « إنّي أعتَبِرُ(أعُدُّ) وكواحِد مِن الذّين ينتمون إلى الحقل اللُغَوي، كلّ حَدث (أو واقِعة) يأخُذُ معنى «قضية»، يفتَرِضُ أن يكون موجوداً (الوجود)». (Ludwig, Remarques Philo-sophiques, pp. 76 Parg(IV),( )

هُنا وعبر هذه النِقاط التي أثَرْناهَا أثناء تحليلِنا لِمسألة»التحليل المنطقي للُّغة والتَّحقُّق التّجريبي مِن صِدق القضايا»، تَكْمُنُ في اعتِقادِنا أهّم نِقاط المُقَارَبَة بين «فتجنشتاين» في مرحَلَتِهِ المُتقدِّمة خاصّةً و»الوضعِية المنطِقية».

7 - المصادروالمراجع:

- Arther, P. (1963). An Introduction to the Philosophie Of Science. London, England: Eye r. Spothis Woods Pub.
- Hadot, P. (2010). Wittgenstein et les limites du langage (éd. 3em Tirage).

(1) ترى هذه النّظرية، أنّ العَالَم يتكوّن مِن أشياء ومِن هيئات. حالات الأشياء / تُشَكِّل الأشياء "جوهر" العَالَم وهِي بِصِفتِها أشياء بسيطة وثابِتة ومُستقِلّة عن حالات الأشياء. أمّا في حالة الأشياء(أو الوقائِع)، فالأشياء ترتَبِطُ فيما بينها عبر علاقات، بِحيث تُشَكِّل هذه العلاقات العُدّة المنطِقِية للعالَم.وهِي تُحَدّد بذلِك أيضاً نُقطة الالتقاء بين اللُغة والعالَم.

Paris: Librairie Philosophique, J.Vrin.
- Jean, G. R. (2002). La Philosophie Analytique (éd. L›amattan). Paris, France: L›amattan.
- Lecourt, D. (1981). L'ordre et les jeux, le positivisme logique en questions. Paris, France: Grasset et Fasque.
- Ludwig, W. (1975). Remarques Philosophiques (éd. Gallimard). (J. Fauve, Trad.) Paris, France: Gallimard.
- Ludwig, W. (1988). Les Cours de Cambridge 1930-1932. (L. Desmo, Éd., & E. Rigal, Trad.) FRANCE: T.E.R.
- Mayer, M. (s.d.). Logique, Langage et argumentations. paris, France: Classique Hachette.
- Michel , B. (2005). LAROUSSE. Grand Dictionnaire de Philosophie. canada, CANADA: IS CNRS édition.
- PUTMAN. H. (1991). The Corroboration Of Théories In The Philosophy Of Science (éd. 2nd éd). Cambridge, U.S.A: A Brodford Book, The MIT Press.
- Schmitz, F. (2003). Wittgenstein (éd. Les Belles Lettres). Paris: Les Belles Lettres.
- Sylvain , A. (1996). La Philosophie du Langage (éd. PUF). Paris, France: PUF.
- Wititgenstein, L. (1996). Le Cahier Bleu et le Cahier Brun (éd. Gallimard). (M. G. Sackur, Trad.) Paris, France: Gallimard.
- Wittengstein, L. (s.d.). Remarque Philosophique.OP.Cit.
- Wittgenstein, L. (2004). Recherche Philosophique (éd. Gallimard). (M. E. Francois Dastur, Trad.) Paris, France: Gallimard.
- Wittgenstein, L. (s.d.). IBID

- لودفيج فتجنشتاين. (1968). رسالة منطقية فلسفية. (عزمي اسلام، المترجمون) القاهرة: مكتبة الانجلو -مصرية.
- لودفيج فتجنشتاين. (2007). تحقيقات فلسفية. (عبد الرزاق بنّور، المترجمون)

بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

- اسماعيل عبد الحق صلاح. (1993). التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد (الإصدار دار التنوير للطباعة والنشر). بيروت، لبنان: دار التنوير للطباعة والنشر.
- السيّد نفاذي. (اكتوبر/ ديسمبر, 1996). اتجاهات جديدة في فلسفة العلم. مجلة الفكر(25)، صفحة المجلد 25.
- جمال حمود. (السداسي الاول, 2011). التحليل والميتا-لغة بين «راسل» و«فتجنشتاين». مجلة ايس(04)
- زكي نجيب، محمود. (1967). الموسوعة الفلسفية المختصرة. (جلال العشري، المترجمون) القاهرة، مصر: مكتبة الانجلو مصرية.
- عادل عوض. (2000). منطق النظريةالعلمية المعاصرة وعلاقتها بالواقع التجريبي. الاسكندرية: منشأة المعارف.
- عبد الله محمد توم. (1987). المنطق واللغة والواقع دراسة في فلسفة الذرية المنطقية عند كل من راسل وفتجنشتاين- (الإصدار الطبعة الاولى).
- عوض عادل. (2000). منطق النظرية المعاصرة وعلاقتها بالواقع التجريبي (الإصدار منشاة المعارف). الاسكندرية، مصر: منشأة المعارف.
- غلوك هانز يوهان. (السداسي الاول, 2011). فلسفة فتجنشتاين المُتأخرة. مجلة ايس(04)،
- غيمونا ليدفيكو . (1982). موقف من الوضعية المنطقية. مجلة الفكر(230).
- مليكة ولباني. (السداسي الاول, 2011). حلقة فيينا، أو دفاعا عن الفلسفة العلمية. مجلة أيس(العدد الرابع/ السداسي الاول)،
- مليكة ولباني. (السداسي الاول, 2011). محاورة مع «ماك غينس» : «فتجنشتاين في السياق التحليلي». مجلة أيس (الصفحات 12-13). الجزائر العاصمة: دار الاخبار للصحافة، القبة، الجزائر.

الفلسفة والتعدد اللغوي الثقافي «جدل التقارب والتباعد»

Philosophy and Cultural Multilingualism: The Convergence and Divergence Controversy

الدكتوربلعز نورالدين[1*(1)]،

[1] كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

جامعة أبي بكربلقايد – تلمسان الجزائر

الملخص:

منذ بدء التفكير البشري لم يكن بمقدور الانسان أن يتعلم لغة من أجل إفادة العالم ومن حوله بل كان شغله الشاغل خدمة نفسه لمجابهة الأخطار التي تلحق به فكان همّه اشباع حاجته أي أن تفكيره كان محدودا، لكنه لم يتفطن إلى خطورة هذه العزلة وعواقبها إلا في مراحل متأخرة وعليه أن يتواصل مع الكائنات الأخرى كالحيوانات الأليفة والمفترسة، وبدأ شيئا فشيئا يخرج من دائرة العزلة إلى دائرة التواصل مع الغير لاكتشاف عوالم ثقافات أديان ولم يتسن له ذلك إلا بتعلم اللغة، فكان أرسطو أول من فكر داخل اللغة من خلال المنطق الذي سماه الأورغانون كما أنه نظر لفلسفة اللغة واضع لمبادئ يسير وفقها الفكر وهي مبادئ العقل.

إن التفكير البشري في علاقته الفلسفية والتاريخية باللغة لم يضع حاجزا أمام تعدد الألسن لارتباطات تقترن بالهوية والدين، الثقافة والتبليغ.

الكلمات المفتاحية:

اللغة، المنطق، التواصل، فلسفة اللغة، أرسطو، الأورغانون، الدين، الثقافة، الهوية.

SUMARY :

Title : Philosophy and Cultural Multilingualism: The Convergence and Divergence Controversy.

Im earlier time of thinking, people had not study any language in order to give anything to be the world, but he tought to avoid all the dangerous around him for escample to stay alone, but he decided to communicate with

(1) * المؤلف المرسل: د. بلعز نور الدين nouredine.belaze@gmail.com

animals, step by step he traveled to know worlds religious, cultures..., and he studied language at the first one in Aristote with theorie of logic or Organon, after that he increased the meaning of language in philosophical language, and no one can demy that Aristote invented principale of thinking.

There was relationship between thinking people and philosophy and history about language, and it had structure to study identity, religion, culture communication.

Key words: Language, logic, communication, philosophical language, Aristote, Organon, religion, culture, identity.

1. المقدمة:

يعزو التفكير في اللغة من اهتمامات الدارسين في مختلف الحقول المعرفية المرتبطة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية وهو مطلب شرعي نظرا لجملة الأطروحات المتعلقة بهذا المجال المعرفي الخصب خاصة إذا تعلق الأمر باللغة العربية التي ما فتئت أن كانت ولا تزال من اللغات الأكثر اشتقاقا على الاطلاق مما يدفعنا إلى المزيد من النظر والتمحيص في هذه المسألة، وقد تعددت أشكال التعبير اللغوي في الجزائر من اللهجات واللهجة بالمفهوم الأنثروبولوجي هي لغة مورست بالتوارث عبر مراحل من تاريخ الجزائر وكانت بمثابة أداة تحمل بعدين هامين: بعد تواصلي وبعد ثقافي.

بالنسبة للبعد الأول يتمثل في كونها (اللهجة) وسيلة للتواصل بين أفراد المجتمع أما البعد الثاني يرتبط بالأنماط الثقافية التي عبرت اللهجة كالدين، العرف، العادات والتقاليد، الأخلاق، الفن، ... إلخ والسؤال الذي يحدونا في هذه المحاولة البحثية هو: إلى أي مدى يمكن لهذه الأنماط الثقافية أن تصبح مكونا جوهريا في الارتقاء باللغة العربية أو مبدءا مكرسا للغة القرآن الكريم؟ وهل تعدد اللهجات بشكل عائقا أمام تطور اللغة العربية أم مؤشرا على نجها ورقيها وبالتالي رقي المجتمع.

2- مدخل تاريخي إلى اللغة العربية وعلاقتها باللغات الأخرى:

تعتبر اللغة العربية من اللغات السامية نسبة إلى السامريين وهم قبائل تمركزوا في غرب آسيا وشرق إفريقيا، الشام والعراق، وأول من طرح مصطلح اللغات السامية هو العالم اللغوي الألماني «تشولدزر» Scholzer» وإذا حاولنا تعريف اللغة السامية نجد

بأنها جملة الألسن التي تكلمت بها الأمم السامية وهذه الألسن تجمعها الوجوه المشتركة وهي العربية – الفينيقية – البابلية – العبرية ويعود تاريخ اللغة العربية إلى أربع قرون وبالتحديد قرن ونصف قبل مجيء الإسلام ومن خلال الشعر الجاهلي، كما أن هناك من حاول استبدال اللغة السامية إلى مصطلح آخر وهو اللغة العروبية نسبة إلى الشعوب العربية وهو محمد خليفي التونسي وفقد وافقه في هذا الطرح «علي فهمي خشيم».

أما عن الخصائص المميزة للغة العربية عن اللغات السامية: ،إنّها لُغة الضاد «لا يوجد الضاد في اللغة الفرنسية».

الأصوات الحلقية فيها (العين – الطاء – الحاء – الهاء) تنطق بالحلق.

- تغلب عليها الأصول الاشتقاقية.
- تصنيف الأسماء فيها يتم وفق معايير ثابتة (الجنس، العدد).

الجنس: المذكر والمؤنث والجمع.

العدد: الإفراد الثنية – الجمع الثنية غير موجودة في اللغة الفرنسية.

- أزمنة اللغة العربية ثلاثة وهي: الماضي – المضارع والأمر أما اللغات الأخرى تتعدد فيها الأزمنة.
- كثرة المترادفات.

ارتباطا الكلمات بالفكر والمعنى كما أن كلمة واحدة تحمل معنى وضده مثل البصير تحمل الأعمى والمبصر في نفس الوقت وهناك من الدراسات التي رأت أن اللغة اليونانية عي أفضل لغة على الإطلاق وما يتناول من لغات ما هو إلا نباح الكلاب ونقاق الضفادع، وهناك من يرى كذلك أن اللغة العبرية هي أقدم وأفضل لغة.

يرى الخليل بن أحمد الفراهيدي أن اللغة العربية هي لغة غنية وثرية من حيث البلاغة والفصاحة وهي من اللغات الاشتقاقية خاصة في كتابة «العين» ولها قواسم مشتركة مع اللغات السامية ومن الأمثلة على ذلك: نقول مثلا:

- سلام في اللغة العربية.
- سلوم في اللغة الإثيوبية.
- شلاما في اللغة الآرامية.
- شلوم في اللغة العبرية.

لكن ما يهمنا في هذا الطرح ليس اللغة في حد ذاتها وإنما في درجة ارتباطها بالتبليغ والممارسة الثقافية. فالتبليغ عنصر بالغ الأهمية في التواصل والحياة عمادها هذا الأخير لأنه فعل وسلوك حضاري ضروري بين أفراد المجتمع الواحد حيث يقول ناهالوفسكي: «اللغة ضرب من السلوك». فمهما كانت طبيعة وشكل التعبير اللغوي سواء لهجة أو ما شابه ذلك لأن تدفقها هو الذي يجسد المعنى والفهم الآتي من مصدر المعرفة نحو مستقبلها بمعنى أنها عملية تتجاوز النقل البسيط والساذج للمعرفة ويكمن في نقل روح المعرفة ودلالاتها واسهاماتها الوظيفية، هناك إذن نوع من المواصفات والملامح للرسالة اللغوية في الجزائر التي يؤديها أفراد المجتمع وسيلتها اللهجة، هذه اللهجة ترتبط أساسا بالسياق الثقافي والاجتماعي فكل منطقة إلا وتحمل لهجة معينة تندرج ضمن إرث ثقافي مارسه الأجداد على درجة التشبث به هذا الإرث له تجلياته في الدين، العادات والتقاليد، الأعراف، الفن، الأخلاق ...

هذه الأنماط الثقافية هي التي تغذت منها اللغة العربية الفصحى من حيث المضمون أما من حيث الشكل فهناك نوع من النسبية لأن اختلاف اللهجات لا يعني أن الرسالة اللغوية المنهجية لا تحقق التبليغ والتواصل لأن المعنى يصل إلى المتلقي دون شك والدليل على هذا أن جميع العادات والتقاليد والأعراف في المجتمع الجزائري هي واحدة نصب في مصب واحد هو الهوية تختلف اللهجات من حيل الشكل أما من حيث المضمون فهي تؤدي وظيفة التواصل بين أفراد المجتمع الجزائري حيث نأخذ على سبيل المثال: في العادات والتقاليد هناك تطابق بين مصطلح وعدة وزردة اللتين تعبران عن الوليمة، أو في الدين مثلا نقول راني ماشي نصلي تراويح (ما هو متداول عند الكل)، وراني ماشي نشفع (ما هو متداول عند سكان تلمسان) والأمثلة عديدة.

ومن جهة ثانية، هناك بعض اللهجات التي تعبر مصطلحاتها عن أصول اللغة العربية الفصحى مثل:

ريث تريث أي تمهل.

راني غادي غدا يغدو أي ذهب أو راح، الطيور تغدو خماصا وتروح بطانا.

وهناك أيضا بعض المصطلحات تعبر في معناها عن الضد أو العكس مثلا سكان الشرق الجزائري «تبسة» يوقل مثلا: «افتح الباب» ومعناها «أغلق الباب»و « أرواح جاي» ومعناها «تعال»، والأمثلة عديدة.

يرتبط إذن نجاح الرسالة اللهجية في الجزائر بمدى قابلية الفهم والمعنى الذي تؤدي اللهجة من جهة والأنماط الثقافية التي يشترك فيها أفراد المجتمع بحيث أن هذه الأنماط تتحلى في قالب واحد هو الهوية التي عرفها الجرجاني بأنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق والسارية في جميع الموجودات. كما أن الهوية حسب ابن خلدون ترتبط بالعصبية والرابطة العرقية ثم تتطور من حالة القرابة إلى حالة المجتمع من خلال التفاعل والاندماج، العمل والتنظيم الاقتصادي حسب ما عكس وبالتالي فعملية الانتقال من حالة إلى أخرى هو الذي يحدد مجرى السلوك لدى أفراد المجتمع حتى على المستوى اللغوي اللهجي مثل لهجة سكان الجنوب، البدو والرحل، التوارق هي لهجة قريبة إلى الدفء والوقار على عكس سكان الشمال أو الساحل التي هي لهجة أقرب إلى الصراخ والعنف، هذا التشابه والاختلاف هو الذي تتأسس عليه الهوية، لذلك نجد في مجال الأنثروبولوجيا مفهوم الاثنية أي الجماعات والأقليات. هذا التقارب والتباعد بين ما هو لغوي (لهجي) وبين ما هو ثقافي هو نمط من أنماط الانفتاح وشكل من أشكال التحضير والتطور والرقي فكثير من المجتمعات الأوروبية كانت تعيش هذا التعدد خاصة ألمانيا في القرن الثامن عشر كانت عبارة عن قوميات مختلفة المجر، النمسا، تشكسلوفاكيا داخل ما يسمى الإمبراطورية البروسية إلا أنها استطاعت أن تتعايش وتحقق نهضة قوية لأن الأصل واحد ثابت والفرع متغير مثل حبة اللوز القشرة متغيرة لكن النواة ثابتة، فليس هناك فرق بين العرب والعجم رغم فصاحة العرب وعدم فصاحة العجم مثل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لا فرق بين عربي وعجمي ولا لأبيض أو أسود إلا بالتقوى».

يصبح لنا أن نقول بأن اللهجة مهما تعددت أشكالها إلا أنها تساهم في نضج اللغة العربية حتى في إثراء رصيدها لأنها تعبر عن المجال التداولي أقوال، أفعال، ممارسات بين أفراد المجتمع ضمن سياق ثقافي، ولا عجب اليوم أننا نصادف ونقرأ في الصحف اعتماد الحكومات على صرف ميزانية أكبر لتطوير لغاتها وتدعي كل لغة على أنها عالمة حيث نجد اللغة الفرنسية يعتز بها الفرنسيون بحيث صدر قانون لزوم اللغة الفرنسية سنة 1994 مفاده: حضر كل مواطن فرنسي استخدام ألفاظ أو عبارات من لغات أجنبية ما دام ثمة ما يماثلها في الفرنسية ويسري هذا الحضر على كافة المراسلات، وفي بريطانيا يتم تخصيص 200 مليون جنيه إسترليني لنشر الإنجليزية عن طريق القنصلية الإنجليزية «British Council» أما ألمانيا تخصص 50% من الميزانية أي ما يعادل 500

مليون مارك لترويج اللغة الألمانية وتمنح الجنسية الألمانية لكل من يتكلم بهذه اللغة، والولايات المتحدة الأمريكية تستخدم خمس هيئات لترويج الإنجليزية الأمريكية وهي:

- وكالة التنمية الدولية.
- وكالة الاعلام الأمريكية.
- فرق السلام.
- إدارة الدولة.
- إدارة الدفاع.

عطفاًعلى ما تم ذكره سلفا، حول التعاريف التي ألمت بموضوع الهوية، وعلى الرغم من التباين البارز في ضبط مفهوم مطلق لها، فإن أغلب الرؤى تجمع على أن العناصر المحددة لملمح الهوية لا تخرج عن نطاق الأبعاد التالية:

- العقيدة.
- اللسان.
- الثقافة.

الجدير بالذكر هنا، أن العناصر المقدمة آنفا وان تفردت بخصوصيتها إلا أنها تترابط فيما بينها ارتباطا وثيقا وفق علاقة تكاملية يحددها الزمان والمكان والحدث، كما أن هذا التعاضد لا ينفي بأي شكل من الأشكال حقيقة التفاوت في نسب تأثير كل عنصر في تشكيل ملمح من ملامح الهوية، وإذا كانت الثقافة هي الوعاء الحامل لكل تلك العناصر فإن اللغة بلا جدال هي القرينة الجوهرية الفارقة بوصفها كائنا يدلل على وجود الانسان ضمن حضوره الجمعي فإننا حين نقول الانسان إنما نعني اللغة وحين نقول اللغة إنما نعني المجتمع، فاللغة إذاً هي أداة تنضد الكينونة الاجتماعية وما القوالب التي تنتظم فيها اللغات المختلفة إلا أعراف تواضعت عليها مجتمعات سلفا، حسب الأسيقة والأزمنة التي وردت فيها، وبذلك يعمد باحث الانثروبولوجيا إلى تحليل جملة البنى اللغوية باختلاف مستوياتها، ليصل بها إلى مجموع التمفصلات التي تؤدي إلى الكشف عن حقائق ثقافية واجتماعية أيا كان موضوعها (إثنية، عرفية، حضارية،...) وجميعها أيقونات تدلل للهوية كما يدلل فقدانها للاغتراب.

إنَّ الهوية بهذا المعنى هي جملة القوالب التي تركن إليها جماعة دون سواها لتختار لذاتها نمطل عيشيا، وفكريا، وعقائديا، تحدد من خلاله معالم الوجود لتلك الجماعة

بتمايزها وتفردها عن باقي الجماعات، فالهوية من منظور أنثروبولوجي، هي الإنتماء إلى أمة أو وكن مجموعة من العقائد، وتشكل دوائر انتمائية الفرد حسب الفكر والعقيدة والأمة واللغة. في السياق ذاته يُقِرُ هيدجر بهذه الحقيقة قائلا: « إن لغتي هي مسكني، هي موطني ومستقري، هي حدود عالمي وهي معالمه وتضاريسه، ومن خلال عيونها أنظر إلى بقية أرجاء الكون الفسيح»، فإقرار «مارتن هيدجر» مشحون ومحمل بالإعلان عن الخصوصية والتصريح بالذات ومحددات معالمها، كما أننا نقع على المقاربة ذاتها عند البشير الابراهيمي حينما ينتصر للغته العربية جاعلا منها جينة وراثية ثابتة غير متحولة محدثة لمجايلة الاقوام العربية معرفة بكنههم فوق البسيطة، حيث يُقِرُ بإن -لغة العرب قطعة من العرب وميزة من ميزاتهم ومرآة لعصورهم الطافحة بالمجد والعلم والبطولة والسيادة-.

إن اللّغة بوصفها نسيجا من الملفوظ المعبر عن جملة المعاني التي تتشكل في ذهن الانسان والتي يستمدها من بيئته ومحيطه حيث لا يتعدى المعبر عنه حدود القدرية المعرفية والادراكية للمتكلم، حيث تصبح اللّغة قرينة ومعيارا نصور من خلاله المكون الثقافي لذات المتكلم، إلا أن هذه المسلّمة لا تنفي عامل تأثير الفرد في ممارسة هذه اللغة ارتكازا على مكونه البيولوجي والسلوكي له، وهو العامل الذي يسميه تشومسكي بالكفاءة والقدرة فاللّغة عنده هي: «نتاج عقلي، يستلزم بالذات الإقرار بوجود بنية فطرية مختصة ولازمة». لنَجِد أنفسنا مرة أخرى أمام ثنائية (المجتمع – الفرد)، فلئن غدت اللغة كمنظومة عرفية للترميز إلى نشاط المجتمع ومكونه، ومآلا تواصليا تؤديه «مجموعة من المعاني تقف ايزائها مجموعة من التنظيمات أو المباني»، فإن هذه اللغة من جهة أخرى هي نتاج لعلاقة دينامية بين جملة التصورات الذهنية التي يستمدها الفرد من البيئة والجماعة والثقافة وجملة العلاقات المنطقية والعقلية التي يؤديها في ممارسته التعبير والكلام، وعليه فإن العلاقة الناجمة بين ثنائية (الفرد – المجتمع) هي علاقة تفاعلية وتكاملية، لا يمكن الفصل بينهما في تحديد أبعاد الذات السوية، فإن المتكلم العربي وإن اقترض ألفاظا تفتقدها بيئته فإنه يعيد صياغتها وفق نموذجه المنطقي للغة وهو ما نعده تفاعلا إيجابيا لا يخل باللغة ومن ثمة بالهوية، ومقابل ذلك فإننا نطرح تساؤلا عن دواعي استبداله للفظ غير مهمل في لغته وثقافته بلفظ آخر من لغة أخرى، وهوية أخرى؟ ولعلنا لن نجد مبررا يعلل لهذا الشذوذ سوى أنه حالة من حالات الاغتراب.

3. خاتمة:

لقد أوغلنا في دراستنا المقدمة في هذا البحث، عن الروابط القائمة بين عنصري اللغة والهوية، ارتكازا على فكرة أن اللغة هي قرينة ثابتة تتفلت من انساق الحياة الاجتماعية المتغيرة، وارتهنا في ذلك إلى ما تمليه الآلية الانثروبولوجية التي تقوم على تحريك مجموع الشواهد والقرائن التي تتناقلها الأجيال لتكتشف من خلالها قراءات متجددة للظواهر الاجتماعية والثقافية والحضارية، وإذا كنا قد سلمنا سالفا بأن النسق الذي تنهض عليه الهوية تكونه العناصر الثلاثة المذكورة سلفا، فإن فريقا من علماء الانثروبولوجيا المعاصرين (وينوت 1994، بريستون 2004، معلوف 1999، هينتينغتون 2004) يرون أن عناصر الهوية ليست ثابتة، وإنما هي كيانات متغيرة بدلالة التبدلات الثقافية والسياسية والتاريخية لكل حقبة من الزمن، لتنأى اللغة بخاصيتها في مجايلة كل الحقب الزمنية محافظة على التواصل بين الثقافات الإنسانية معززة بذلك الطرح القائل: «إذا أردت التعرف على الإطار الحضري لشعب من الشعوب في زمن من الأزمان فادرس لغته: ففي عروق اللغة يعيش نبض العصر»، وتأكيدا لذات الرأي يقول (ابن خلدون) في مقدمته: لما تملك العجم وصار لهم الملك والاستيلاء على جميع المماليك الإسلامية فسد اللسان العربي لذلك، لولا ما حفظه من عناية المسلمين بالكتاب والسنة، حيث تتمثل اللغة باعتبارها قرينة وأيقونة مدللة لثبوتية الوجود والحضور للناطقين بها. فقد جعل الخالق من اللغة سمة فارقة يُميّز بها بين الأمم والأقوام حافظة لوعائهم الفكري المحمل بدلائل الكينونة والوجود وما «أصل الاختلاف في اللغات إنما هو لما كثرت أولاد بني آدم وانتشروا في جهات الأرض ونزلت كل طائفة منهم إقليما وقطرا من أقطارها من الربع المسكون، لتتمثل بذلك اللغة بوصفها قرينة مدللة ومحددة للمعالم المكاني والزماني والعرفي لجماعة دون سواها محددة بذلك لأبعاد ومعالم هويتها، إن اللغة تصوغ الآخر في أذهاننا المختزلة، فهي الوعاء الحاضن لمنجزات الحضارة، وتعد الشاهد الأمين على تاريخ الأمة ومصدر تطورها وعنوان وحدتها ورمز هويتها، فالحضارة هنا كما يذكرنا المفكر مالك بن نبي هي انسجام وتناغم بين المعطيات الثقافية للفرد والمجتمع في كيان واحد أثر عملية التركيب التي تجريها الشرارة الروحية، حيث تتحول القواسم المشتركة التي يؤديها الدين كما اللغة من محددات انتماء إلى سبب وجود.

ومن هنا، فإن أي عبثية تلحق باللغة تعد مساسا صارخا بمكون الهوية والوجود وإحالة مباشرة إلى الاغتراب، بوصفه انسلاخا عن الحقيقة القائمة وغير القابلة لا

للنحت ولا للتدليس فمن اللامنطق أن نعبر لثقافتنا وفكرنا وكنهنا بغير لغتنا، فأي بديل دون ذلك قد يقف لا محالة عاجزا عن تكشف دواخلنا وما تختلجه أذهاننا في واقعها، لينعطف بنا إلى تناقضات الذات المغتربة وهي ذات التناقضات التي ضربت مشروع الوحدة العربية، حيث يذهب في ذلك النهضوي وفيلسوف القومية العربية ساطع الحصري متسائلا: كيف يمكن لأحد أن يأمل بتكوين وحدة من البلاد الإسلامية التي تتكلم بلغات مختلفة، دون تكوين وحدة من البلاد التي تتكلم بلغة واحدة، ولاسيما التي تتكلم بلغة القرآن.

قائمة المصادروالمراجع:

1. أحمد عبد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط – المغرب، سنة 2001، ص 20. (المتوكل، 2001)
2. ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس، دار المعارف، القاهرة، ص 3851. (منظور)
3. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، المجلد الرابع، ص 125.(فارس)
4. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة لظاهرة أفعال الكلام في التراث العربي، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، يونيو 2005. (صحراوي، يونيو 2005)
5. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق وترتيب عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت 2003، الجزء 01 ص 287. (الفراهيدي، 2003)
6. جون جوزيف، اللغة والهوية، قومية اثنية دينية، ترجمة عبد النور خرافي، عالم الفكر، الكويت 324، سنة 2008، 22. (جوزيف، 2008)

العقلانية التواصلية بين رهانات الفضاء العمومي،اللغةو السنيما والسبرنتيقا

The Communicative rationality between the stakes of the public space,language,cinema, and cybernetics.

عيادزدام محمد[1]، فقير فاطمة الزهراء[(1)*2]

[1] كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان- الجزائر.

[2] كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان- الجزائر.

الملخص :

عرف القرن العشرون تحولات فكريةكبرى مع ظهور مؤثرات جديدة في الفضاء العام كالسينما علم النفس والسبرنتيقا، بحيث طرحت فرضية لغويةجديدة تقوم على إمكانية محاكاة المخ الإنساني كآلة في اشتغاله وشتى استعمالاته، وذلك مع ظهور فرضية عالم المنطق اللغوي آلان تورينغ A-turing القائلة بإمكانية إعداد حواسيب تشتغل بنفس منطق الذهن كآلة حسابية لها خوارزميتها الخاصة، بحيث أصبح التفكير نوع من معالجة المعلومات، وبالموازاة مع ذلك تطورت السينما لتحاكي الواقع لتسرد لنا تاريخقرن كامل بصور لم تخطر على بال توماس إديسون Thomas Edison لتدخل السنيما هي الأخرى في الحركية الإبستيميةاللغوية والسوسيو-ثقافية لتمنحنا أنماطا جديدة من الذّوق سلبا وإيجابا، فكما قال دانزل واشنطن Denzel Washington في فيلم «كتاب علي»Thebook of Eli « بعد الوميض غدت الأخلاق حكاية»، وقد كانت الأعمال السينمائية الكبرى موجودة سلفا على شكل روايات استشرافيةلكتّاب أمثال:ماري شيلي M.Shelley فرنكنشتاين Frank- enstien أو برومثيوس العصر الحديث إضافة إلى هكسلي Huxley ويجدر التذكير أيضا بكاتب آخر هو جورج أورويلGeorge Orwell وكلاهما استشرفا المستقبل بطريقة مختلفة وغيرها، وقد عكفت مدرسة فرنكفورت على دراسة تغيرات الطبيعة البشرية المعقّدة على ضوء هذه المستجدّات، ومن روادها الحاليين يورغن هابرماس Jürgen Habermas في كتابه مستقبل الطبيعة الإنسانية نحو نسالة لبيرالية.

كلمات مفتاحية:السينما، مدرسة فرنكفورت،اللغة مستقبل الطبيعة الإنسانية ،الإنسان- الروبوت.الرواية الاستشرافية.التعقيد.

---

(1) moh113ant@gmail.com.

Abstract:

The twentieth century iswitnessed ofmajor transformations With the emergence of new influences in the public space as cinema, psychology and cybernetics in which a new proposing linguistichypothesis based on the possibility of simulating the human brain as a machine in its operation and its various uses, with the emergence of the hypothesis of linguistic logic scientist Alan Turing that it is possible to prepare computers that operate with the same logic of the mind as a calculating machine Its own algorithm, so that thinking became a kind of information processing, and in parallel with that, cinema developed to simulate reality to tell us the history of a whole century in pictures that did not come to Thomas Edison's mind, but for cinema itself to enter into the epistemic linguisticsocio-cultural movement, it gives us a new patterns Of taste, both positive and negative, as Denzel Washington said in the movie "Book of Ali", "After flashing, morality becomes a story .Major cinematic works already existed in the form of forward-looking novels by writers like: Mary Shelley, Frank-Einstein or Prometheus in the modern era, in addition to Huxley, recalling also another writer, George Orwell, and both of them looked at the future in a different way and others. Frankfurt School is based on studying the changes of Complex human nature in light of these developments, and one of its current pioneers is Jürgen Habermas in his book The Future of Human Nature towards a Liberal phylogeny

Key words : The cinema. Frankfurt School; The language; The Future of Human Nature; Human; Robot ; forward-looking novels; Complexity.

1ـ مقدمة:

«إننا نعيش اليوم زمن التعقيد « هكذا خلص الفيلسوف الفرنسي إدغار موران في تعليقه على ثقافة عصرنا هذا،وهناك طرق عديدة يمكن بها أن تؤدّي بنا نظرية التعقيد إلى فرضيات مستحيلة، وكلّ منها يعالج جانبا مختلفا من فرضيةمعينة سواء بالتركيز على أبعادها المادية، أو العقلية Moral . والمشروع الذي يتوجب العمل عليه في الدّمج

بين التخصصات المختلفة في معالجة أدبية بالعودة إلىفن الرّواية الاستشرافية والتراث اللّغويالأدبي الإنساني من جهة والفلسفة الأخلاقية من جهة أخرى مع الأخذ بآخر ما توصل إليه العلم المعاصر.وعلى ضوء ما سبق، كيف يصوغ يورغن هابرماس نظريته التواصلية لمواكبة مستجدات الراهن والمستقبل؟

-الآلة المفاهيمية ....الدماغ/العقل وتعقيداته:

شرع يورغن هابرماس (Jürgen Habermas) في مشروع نقدي للعقل الغربي المنظور إليه على أنّه تعبير عن الوعي التقني المهيمن والمؤدي إلى الاغتراب (Aliénation) .

ومن العبث زعم تلخيص فلسفة يورغن هابرماس(Jürgen Habermas) حسب ما يؤكده عمق تحاليله، ولن يتجاوز الأمر مجرّد صياغة للأسئلة التي تطرحها أعماله الدقيقة، لكن المعقّدة والمتغيرة الأشكال التي تتعمّق دوما، والتي يصعب حصرها في مجال واحد أو ضمن مدرسة واحدة، يحسب هابرماس (Habermas)ضمن ورثة مدرسة فرانكفورت(Francfort École de)، لكنّه يدين بالتأثّر لفلاسفة آخرين أمثال ماكس فيبر (Max Weber) وكانط (Kant) وهيجل(Hegel)،وكيركغارد (Kierkegaard) وهيدغر(Heidegger) وإذا كان هابرماس (Habermas)باحثا في علم الاجتماع السياسي فإنّ أعماله تعرف من كل التخصّصات الأنثروبولوجيا، التحليل النفسي، نظرية أفعال الكلام، والأخلاق التطبيقية والبيوتيقا وفلسفة الدين مؤخّرا.

إنّها تبصّر مدعّم باهتمامات عملية، تصدر تنوّعا معرفيا تلقائيا، هذا العمل يتطلّب رجالا واسعي الثقافة عملوا في القرن الثامن عشر ضمن التقاليد العلمية على تشييد مسار تلقائي يسمى: بالموسوعة، هؤلاء هم رجال «الأنوار»، هابرماس (Habermas) رجل أنوار أيضا وبمقاييس متعددة، حسبالمفكر الفرنسي جان فرانسوا دورتييه (‹ Jean François Dohertier) بالتزامه الصّارم من أجل العقل وهو قضية مركزية في فلسفته ومعلم أساس في نظرته للتاريخ في الوقت نفسه. ولاهتمامه بقراءة الرّاهن بحثا عن قيم كونية.

إنّنا إذا استطعنا أن نفهم الدماغ « عندما نصل إلى نظام معقد بما فيه الكفايةقد يغدو من المستحيل معرفة العوامل المختلفة وكيفية عملها وهذا يشبه حالة الآلة الحاسبة القصوى، كانت الحجة تذهب إلى أنك إذا كنت تعرف موقع وسرعة كل جسيم في الكون فإنك تستطيع أن تستخدم قوانين نيوتن للتنبؤ بالمستقبل كلّه، وبذا لا تعود

للإنسان أي إرادة حرّةومع ذلك فقد حيّدت نظرية الميكانيكا الكمية هذه الحجة عندما بّينت أنه من المستحيل الحصول على المعلومات المبدئية بالطريقة نفسها، فقد يكون لعلم التعقيد الجديد خواص تمنعنا من فهم الأنظمة المعقدة كالدماغ البشري مثلا، وبالطريقة ذاتها يظهر السؤال عما إذا كنا قادرين على فهم جهاز معقد متى ما صنعناه، هناك العديد من الأمثلة في تاريخ التكنولوجيا أقيمت فيها العديد من البنى من غير فهم آلية عملهافعلى سبيل المثال بنيت الكاتدرائيات الضخمة في أوروبا بهذه الطريقة. لكن ميزة حاضونا أعقد بالنظر إلى تباين مجالات التأثير الغير مسبوقة في المجالات الآتية :

1. علم النانو وتقنية النانو .
2. التقنية الحيوية وعلم الأحياء بما فيها الهندسة الوراثية .
3. تقنية المعلومات بما فيها الحواسيب المتقدمة والاتصالات .
4. علوم الإدراك بما فيها علم الشبكات العصبية والنظم التي تعالج المفاهيم .
5. السينما والواقع المعزز والواقع الافتراضي والأبعاد السيكولوجية الخفية .

الرواية الاستشرافية والعلم التجريبي...هواجس ما-بعدية.

لقد وقع العقل الغربيفي أسطورة جديدةحسب هابرماس (Habermas) وهي خلق أسطورة التكنولوجيا أوما يسميه هابرماس(Habermas) «التواطؤ بين الأسطورة والأنوار»(La collusion entre le mythe et les lumières) حيث شرح ذلك في مؤلفه «القول الفلسفي للحداثة» ، استنادا إلى تحليل وجهة نظر مفكري مدرسة فرانكفورت» (Ecole de Francfort)أدورنو (Adorno) وهوركهايمر (Horkheimer).

كما أشار هابرماس (Habermas) من قبل إلى الأهمية الكبرى لمؤلفات سورين كيركجارد(Kierkegaard)، فقد أشار إليه في مواضع يصعب حصرها، سواء في «مستقبل الطبيعة الإنسانية»، أو «جدلية العلمنة،العقل والدين»، أمّا بالنسبة إلى الوجودية، فلم يحظ هذا المفكر البروتستانتي الدانمركي، في أثناء حياته ذاتها، إلاّ بتأثير لا يكاد يذكر، ويعود السبب في إعادة اكتشافه في خلال القرن العشرين الميلادي إلى الصلة الوثيقة التي تربط بين فكره التراجيدي (المأساوي) والذاتي وروح الحضارة الغربية.

إنّ الثقافة في تشكّلاتها المختلفة، الرواية الاستشرافية والسينما المعاصرة تأخذان منّا إنسانيتنا وتعيدان توزيعها، وهو أمر أدّى حسب رونيه جيرار René Girard إلى احتدام الرغبة الميتافيزيقية وظهور الأخلاق الاندفاعية، أخلاق معقدة لعصر غامض

المعالم، يقول جيرار: «إنّ الرّغبة الميتافيزيقية معدية بشكل كبير، ومن الصّعب أحيانا الكشف عن هذه الخاصية»، خاصية ينبغي تتبّعها عميقا في أوائل سجالات الثورة الصناعية، والتماس بين التقنية وتشييء الذات الإنسانية.إضافة إلى القلق المصاحب لذلك التقدم، يقول هابرماس:»نحن الأشخاص القادرين على الكلام والفعل، فنحن مرتبطون بقلقنا بعد النجاح كما نأمل، وبعد ذلك فإنّه ليس بمقدورنا إلاّ الانطلاق من مقدّمات ما بعد ميتافيزيقية»[1]، ذلك أنّ الغرب تجاوز تلك اللّحظة التي كان فيها تابعا للكنيسة.

إنّ الحبكة المركزية تمثلت في مشكلة العواقب غير المقصودة للبرغماتية التي شكّلت الموضوع الرئيسي لرواية ماري شيليMaryShelleyفرنكنشتاين أو بروميثيوس العصر الحديث، كان اهتمام شيلي وزوجها شديدا وقلقهما عظيما من أذاتية السير همفري دافي Sir Humphry Davyأبرز العلماء الإنكليز وأكثرهم تأثيرا في أوائل القرن التاسع عشر، كان ما كتبه دافي بعنوان « مقالة : مقدمة لمقرر من المحاضرات في الكيمياء»، والذي قرأته ماري شيلي مباشرة قبل أن تبدأ روايتها فرنكنشتاين وهو الذي أوحى إليها بشخصيتها الروائية « البروفسور وولدمان Woldman « معلّم فرانكنشتاين ونموذجه.

لربّما كانت ماري شيلي قد استقصت فكرة « ومضة الحياة « من أشعار أوفيد Ovid عن خلق بروميثيوس Prometheus للبشر من الطين –هذه الفكرة بالذات تحيلنا إلى نقطتين مهمتين الأولى الأهمية التي لعبهاالتراثاللغوي والفكري للحضارات السابقة في تأجيج مشعل الحداثة الأوربية والثانية قدم فكرة الاكتمال والخلود كمسعىرمزي دائم للبشر سواء في الفلكلور أو النصوص الأدبية والشعرية القديمة –الأليادة والأوديسا لهوميروس على سبيل المثال.

كان هدف العلم التجريبي هو التحكم في السلوك عن طريق المؤثرات الخارجية، وليس بالأحرى عن طريق برنامج « ميتافيزيقي « لتحليل الحالات الداخلية للكائن الحي .

كان جون ب. واطسون، مؤسّس مذهب السلوكية، واحدا من أتباع لوِب في شيكاغو. في في بيانه التأسيسي لمذهب السّلوكية عام 1912، أعلن واطسون أن الهدف النظري

(1) ريتشارد ليونتين ، حلم الجينوم وأوهام أخرى،ترجمة أحمد مستجير ،لبنان، المنظمة العربية للترجمة ،ط1 2003، ص 116 .

لعلم النفس هو « التنبؤ بالسّلوك والتحكم فيه[1] .

يقف الجنس البشري على عتبة عصر جديد، على أهبة الإمساك بزمام قوة يسيطر بها على نفسه ، وعلى بيئته قوة من شأنها أن تغير كيانه وما يعنيه ما قد يهدد بزوال الحضارة المعهودة ، إن الكثير من المنجزات التقنية والعلمية التي شهدها القرن الماضي كصنع القنبلة الذرية[1][2] أو ذهاب رجال إلى الفضاء،تبدوا حوادث منعزلة ، لا تؤثر تأثيرا مباشرا في الحياة الاجتماعية البشرية ، كما أن الانتصارات العلمية الأخرى خصوصا في مجال الطب كزرع الأعضاء (زرع القلب البشري ، الكلى ...) كلها على قدر كبير من الأهمية[2][3] .

إنّ أي إضافات إلى سيطرة الإنسان على الطبيعة تشتمل على مشكلات علمية معقدة تتراءى لأكثرنا عديمة المعنى، وذلك راجع إلى قصورنا عن تفهم القضايا العلمية ما يفقدنا الاهتمام بها، وعدم تكويننا لوجهة نظر علمية أو فلسفية نستمد منها هذه الاختراعات لينسينا أمرها، وهذا ما دفع هابرماس إلى القول بأن التفكير البشري لم يبلغ بعد عمق الأشياء .

2ـ فلسفة اللغة والصورة: صناعة المستقبل في مخيال الفضاء العام :

ثمة تحوير لغوي يتيح لنا تفسيرا انكماشيا «للكل الآخر بحكم كوننا كائنات تاريخية واجتماعية فنحن منذ الأزل في عالم معيش تشكّل اللّغة بنيته ولذلك فنحن وعبر أشكال التواصل التي نتفاهم بها على الأشياء الموجودة في العالم والتي من خلالها نتفاهم مع أنفسنا فإنّنا نصادف سلطة متعالية، فاللغة ليست ملكية خاصة، فلا أحد يملك منفذا حصريّا مع وسيلة التفاهم المشتركة التي علينا تقاسمها بطريقة «بينذاتية «: ليس الناس أحرارا إلاّ بفعل قوّة الإلزام الموجودة في الإدّعاءات التي يقيمها الواحد على الآخر والتي تكتسب سلطة التبرير ففي منطق اللّغة تتجسّد سلطة المابين-ذاتي « والتي تسبق ذاتية المتكلمين التي يفترضونها [4].

---

(1) ريتشارد ليونتين ، المرجع نفسه ، ص 117 .

(2) [1] Nigel calder .Einsteins universe.ed A Penguin book.u s a .1980.p 237.

(3) سعيد محمد الحفار ،البيولوجيا ومصير الإنسان، الكويت ،ـعالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 1984 ص 183 .

(4) يورغن هابرماس، مستقبل الطبيعة الإنسانية ، ص18.

مؤكد بأنّ التعمّق في التحليل يعدّ جد ضروري لتحليل فكرة سلطة المابين-ذاتية[1]، كما يقدم مؤرخ القرن العشرين إريك هوبز باوم ملاحظة مهمة وهي أنّ كلمة جماعة (community)لم تستخدم قط بلا معنى وبلا تميّز على هذا النّحو إلاّ في العقود التي صار فيها تجسيد الجماعات بالمعنى السسيولوجي في الحياة الواقعية[2]، حيث أنّ جون ستيوارت مل في تعريفه يقول « إنّ الدولة جماعة من الناس تكوّنت لغرض واحد هو الحفاظ على خيراتهم المدنية وتنميتها .وأنا أقصد ب «الخيرات المدنية «الحياة والحرية وسلامة البدن وحمايته ضدّ الألم وامتلاك الأموال الخارجية مثل : الأرض والنقود والمنقولات، أمّا الآن فقد انتقلنا مع الفضاء العمومي الافتراضي-إن صح القول إلى مغامرة دونكيشوتية جديدة، امتزج فيها المرئي مع اللاّ مرئي والواقعي مع الافتراضي والتبس مفهوم الزمن مع ولوج عصر السرعة، سرعة انتقالالمعلومات وانتقال الأفراد.

حتى مع الأبحاث المقدمة في مجال البحث الأخلاقي أو البيواتيقي فإن ذلك لا يعني التمكن بهكذا سهولة من إيجاد حلول ظرفيةإذ يقول باومان «إن تشخيص المرض لا يعني علاجه، هذه القاعدة العامة تنطبق على الشخصيات السسيولوجية بالقدر نفسه الذي تنطبق على الشخصيات الطيبة»[3][1]، ويضيف قائلا حول مفهوم الزمن: « إن بحثنا في كتب التاريخ عن سبب انفصال المكان عن الزمن في أنشطة الإنسان الفكرية والعلمية، بعد أن كانا معا على الدوام»، ويذكر بمقولة لبنجامين فرنكلين» الوقت من ذهب « وهي مضامين عايشتها البشرية بنوع من القداسة، يقول هابرماس:»إنّالفكرة التي تفصل المعرفة عن الإيمان لا يمكن اجتيازها عبر مسالك الفكر ويواصل هابرماس بالقول: «إنّ محاولة العقل تحديد الآخر المطلق عبر نفي كل التحديدات المتناهيةتعتبر محاولة فاشلة «وهذا استنادا إلى أعمال كيركغارد[2][4].

محاولةكهذه تخرج عن رقابة الذوات .فالحياة الواعية أخلاقيا لا يمكن أن تفهم بوصفها تأكيدا محدودا للذات «[3][5]وبالفعل فإنّ غيظ الإنسان الذي يتمرّد والذي

(1) المصدر نفسه،ص33.

(2) زيجمونت باومان ، الحداثة السائلة ، ترجمة حجاج أبو جبر ، بيروت ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، ص،ص، 242 -243 .

(3) زيجمونت باومان،مرجع سبق ذكره،ص292.

(4) يورغان، هابرماس، مستقبل الطبيعة الإنسانية، ص17.

(5)المصدر نفسه، ص17.

ييأس من أن يكون هو نفسه، لهو غيظ موجّه ضد شخص آخر[4](1) .(انظر رونيه جرار- الحقيقة الروائية والكذبة الرومنسية).

3 - مِنَ الحداثة الصلبة إلى الحداثة السائلة :

و لعل أفضل وصف للحداثة الأولى هو عصر « الوسائل الآلية « أو « الحداثة الثقيلة»، عصر غزو الأرض وتشييد المصانع ، أما الحداثة الحالية هي الحداثةالخفيفة أو السائلةنظرا لتحولات التقنية نحو المعلوماتية والسرعة والانتشار الواسع ، الأمر الذي أوقع النظرية النقدية في مأزق ، مشيرا أيضا وفي نفس الصدد إلى النظرية التواصلية لهابرماس . إنه وتحت عنوان « مأزق النظرية النقدية في مجتمع الأفراد» : يتحدث باومان Zygmunt Baumann عن ما آل إليه الوضع، « انقلبت الطاولةوانعكست مهمة النظرية النقدية ، فقد تمثلت تلك المهمة في الدفاع عن الاستقلال الخاص عن الجيوش الزاحفة التي يمتلكها « الفضاء العام « ذلك الاستقلال الذي يعاني الحكم القمعي للدولة المهيمنة أما المهمة اليوم تتمثل في الدفاع عن المجال العام المتلاشي أو بالأحرى إعادة تعمير المجال العام، الذي صار يخلو من السكان بوتيرة سريعة نتيجة هروب « المواطن عن المصلحة العامة ، فلا يعكف الفضاء العام على استعمار الفضاء الخاص بل العكس هو الصحيح»[5](2) .

لقد كانت أوج مظاهر الحداثة في القرن الماضي عنداجتماع العائلةقربالتلفاز أو في دور السينما، لكن مع وسائط التواصل الحديثة، انتقلنا من عصر التجميع إلى عصر التشتيت والتفرقة، ومن المهم في هذا المقام التذكير برواية ألدروس هكسلي«عالم رائع جديد» والتي استحضرها مخرج أحد أفلام James Bond جيمس بوند SKY FALL، حين التقى بوند بالمخترع كيو Q، وبدا له فتى صغيرا عكس تماما ما تصوره .

انعكست المخيّلات الجماعية للثقافة الغربية في صروح سينمائية، حيث الأجواء فلسفية بامتياز، إنها الوجه الجديد للرّواية الاستشرافية في شكل مغاير أكثر إبهارا وبالتالي أشد تأثيرا على الفضاء العمومي، إذ انتقل التصور مع آليات الثقافة الجديدة للرأسمالية المفرطة على حد تعبير جريميريفكن Jeremy Rifkin إلى سلعنة الحياة والقيم والمعاملات جميعها، إنها نرجسية تأبى الفناء وتقدس الخلود، خلود الجسد في

(1) المصدر نفسه، ص18.

(2) زيجمونت باومان ،مرجع سبق ذكره ، ص 87 .

المودة والسينما، يقول باومان: «إن الأشياء المعمرة يرجى أن تعيش طويلا ، وهي توشك أن تجسد مفهوم الخلود، وهو مفهوم أثيري يعزى في واقع الأمر إلى ما نسلم به أو نرمز إليه ونتصوره ، حول كل ما له ارتباط بفكرة الخلود»[1](1) .

إنّ هابرماس(Habermas) فيلسوف أنوار حسب تعبير جان فرانسوا دورتييه (Jean François Dohertier) فهو يشترك معهم في توظيف الواقع وتحقيق مجتمع عادل، ولا يتم هذا الأمر إلاّ بشروط لا بد أن تتوفر في الفيلسوف الحقيقي، وعليه الاهتمام بالمسائل المعياريةفي مقابل التكنولوجيا الجينية والهندسة الوراتية وما يترتب عنها من مسائل أخلاقية جمعوية متعلقة بالهويةIdentité) ،(وخاصية النوع الأدبي للجنس البشري .

إنّ هابرماس (Habermas)رغم انتقاده لهيدغر(Heidegger) يلتقي معه في كتاب «مستقبل الطبيعة الإنسانية»، ضمنيا في مسألة التواصل الكينوني -Communica tion) objective)، فالبشر حسب هابرماس(Habermas) بحاجة إلى عمق البصيرة في ظل انتشار الفكر العدمي (Nihiliste)،فالحياة دون قلق تعني الحياة بلا جدية، وأن الكينونة والعدمليسا قطبين بقدر ما هما ديالكتيك أزمة، تردد على الحافة أو الشّفير .

في الختام يمكن القول أنّ منطق اللّغة يعتبر عصيّا على رقابتنا، ومع ذلك فنحن الذّوات القادرة على الكلام والفعل نتفاهم الواحد مع الآخر من خلال هذا الوسيط[2](2) .

إن لا-مشروطية الحقيقة والحرية لهي فرضية ضرورية لممارستنا ، لكن فيما يتجاوز ما يؤلف أشكال حياتنا فإن هذه الأشكال تظل فاقدة لكل ضمانة أنطولوجية . ينطبق هذا الأمر أيضا على الفهم الأخلاقي الجيدللذات ، سواء كان ذلك بشكل موحى به ، أو كان معطى بطريقة أو بأخرى .إذ لا يمكن إدراك ذلك إلا بإكراه مشترك [3](3).

يتيح علم الأخلاق مابعد- الماورائية عند كيركيغارد، وبتبنيه لوجهة النظر مابعد الدّينية، أن نقول ماهي الحياة التي تخلص من الفشل، والصّيغ العامة حول طرق استطاعة الإنسان أن يكون ذاته ليست أوصافا تتناول الجوهر، بل هي تشكّل قيمة معيارية وقوة توجيه بالامتناع عن الحكم ليس على الطريقة الوجودية، بل على التّوجه

(1) زيجمونت باومان ، المرجع نفسه ، ص 190.
(2) يورغان، هابرماس، مستقبل الطبيعة الإنسانية ، ص19.
(3) يورغان، هابرماس، المصدر نفسه، ص19.

المحدود الذي يمكن أن يتّخذه مشروع حياة فردية أو شكل ما من حياة خاصة .

إنّ هذه الأخلاقية هي التي تلبي شروط تعددية رؤى العالم. ومن المفيد أن نلاحظ أنّ تحفّظه الما بعد ورائي إنّما يستند إلى حدوده، وذلك بمجرّد التطرّق إلى الأسئلة المتعلّقة بأخلاقية الجنس البشري، وحين يكون الفهم الأخلاقي لذوات قادرة على الكلام والعمل في كلتيهما، فلا يمكن للفلسفة حينها أن تتملّص من أخذ مواقف جوهرية [1](1).

«ذلك هو الموقف الذي نجد فيه أنفسنا الآن. ذلك أنّ تقدّم العلوم البيولوجية وتطوّر التقنيّات البيولوجية، لا توسّع إمكانية العمل المعروفة وحسب بل تسمح أيضا بنمط تدخّل جديد. فما كان معطى حتى الآن كطبيعة عضوية وما يمكن أيضا زرعه قد تحرّك الآن نحو مجال التدخّل متوخّيا هدفا معينا. وبقدر ما يكون الجهاز البشري متضمّنا في مجال التدخّل هذا، بقدر ذلك يكتسب التمييز الفينومينولوجي الذي اقترحه هلموت بلسنربين أن يكون المرء جسدا أو أن يكون له جسد[2](2) .

قائمة المراجع والمصادر:

1. ريتشارد ليونتين ، حلم الجينوم وأوهام أخرى،ترجمة أحمد مستجير ،لبنان، المنظمة العربية للترجمة ،ط1 2003.
2. Nigel calder; Einstein's universe; éd; A Penguin book .USA .1980.
3. سعيد محمد الحفار ،البيولوجيا ومصير الإنسان، الكويت ،_عالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 1984.
4. يورغن هابرماس، مستقبل الطبيعة الإنسانية، نحو نسالة ليبرالية، نقله الى العربية، جورج كتّورة، مراجعة الاستاذ: انطوان هاشم، المكتبة الشرقية ش.م.ل، بيروت، لبنان،ط1، 2006م
5. زيجمونت باومان ، الحداثة السائلة ، ترجمة حجاج أبو جبر ، بيروت ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، د.(ط،ت).

(1) المصدر نفسه، ، ص19.

(2) يورغان، هابرماس، مستقبل الطبيعة الإنسانية، ص20.

الخطاب اللغوي عند ميشال فوكو

Linguistic discourse at Michel Foucault

الباحثة : مماد كريمة

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة ابي بكربلقايد- تلمسان – الجزائر

بعد تحليلنا الوجيز نرى أن ميشال فوكو حاول بإسهام كبير أن ينقض نظرية البنيوية التي أرست معالم الفكر الغربي الفرنسي المعاصر التي واجهت الكثير من الانتقادات من قبل مختلف الفلاسفة، هذا ما يظهر جليا في فلسفة فوكو الذي أدرج إقباله عليها بربطها باللغة ونشوء الخطاب اللغوي، وتوضح العلاقة القائمة بين المفهومين وربطهما ربطا وثيقا بالسلطة التي تعتمد عليها تعتبرها مساندة لها. فالخطاب بالنسبة إلى فوكو ليس هو الحقيقة إنما هو الحافز لإيجاد الحقيقة، وأن الشيء المميز في فكر فوكو أنه يتميز عن باقي الفلاسفة البنيويين بأنه حاول التخلص من النزعة العقلانية وتجريد الحقيقة من الجنون. كما نلاحظ عند بحثنا في المشروع اللغوي نلمس في ثقافة فوكو الفلسفية نوعا من الصعوبات الواردة من قبله وبعده، لكن رغم كل تلك المعطيات والمشكلات إلا انه حاول تجاوز وتصدي مفهوم العقل واستخدام اللغة بديلا له في تحليل مشروعه. خلاصة القول إن مفهوم الخطاب اللغوي عند ميشال فوكو بات مرهونا بمفهوم الإنسان.

كلمات مفتاحية: فوكو، الخطاب، اللغة، البنيوية، السلطة

Abstract:

After our brief analysis, we see that Michel Foucault tried with great contribution to refute the theory of structuralism that established the features of contemporary French Western thought that has faced a lot of criticism by various philosophers. Clarifies the relationship between the two concepts and links them closely to the authority on which it relies and considers it supportive. For Foucault, discourse is not the truth, but rather the stimulus to find the truth, and the distinctive thing about Foucault's thought is that it is distinguished from the rest of the structuralist philosophers in that he tried to get rid of rationalism and abstract truth from madness. As we note when

we discuss the linguistic project, we see in Foucault's philosophical culture some kinds of difficulties presented before and after him. We also notice when we discuss the linguistic project, we see in Foucault's philosophical culture some kind of difficulties presented before and after him, but despite all these data and problems, he tried to bypass and confront the concept of reason and use language as a substitute for him in analyzing his project. In sum, the concept of linguistic discourse for Michel Foucault has become dependent on the concept of the human being.

Key words: Foucault, discourse, language, structuralism, power

1 - مقدمة:

تعتبر فلسفة اللغة كباقي الفلسفات المعاصرة التي لها مواضيعها واهتماماتها هذا ما يجعل الباحث في الكشف عن مضامينها الغامضة والمختلفة والتي تتجسد من خلال العلاقات المرتبطة بالدلالات والألفاظو المعاني والرموز، هذا ما يحيل لنا بطرح جملة من المستويات النظرية والمشكلات المعرفية لمفهوم الخطاب ومفهوم اللغة والسلطة المساندة لها ومفهوم اللسانيات الداخلية والخارجية. وكذلك النظر في بعض المسائل الابستيمولوجية التي تطرحها هذه العلاقة ضمن ميدان معرفي لغوي وفقا لمنهج دراسي معين وهذا ما أشار إليه الفيلسوف الفرنسي زعيم البنيوية "ميشال فوكو" صاحب الخطاب اللغوي فيما يخص مشكلة الخطاب اللغوي وربطه بالسلطة، هذا ما يدفعنا إلى طرح التساؤلات الآتية:

ما هو مفهوم الخطاب واللغة عند ميشال فوكو؟ لماذا ربط فوكو الخطاب واللغة بالسلطة؟ ما هو المنهج الذي اعتمد عليه في دراسته لتحليل الخطاب اللغوي؟ وما هو النقد الذي وجهه بخصوص النزعة العقلانية؟ وكيف يمكن أن ندرس الاختلاف والفرق بين «ميشال فوكو» و«بياربورديو» في علاقة ربط الخطاب واللغة بالسلطة ؟

2 -العرض:

إنّ اهتمام "فوكو" باللغة والخطاب وارتباطه بالسلطة كان اهتماماً بالغَ الأَثَر في كِتابه "نظام الخطاب" الذي تسيطر عليه المؤسسات والمعارف العلمية بعد تعارف المجتمع عليه، ففلسفة ميشال فوكو[1] في قراءة الخطاب قائمة على الإجابة عن بعض أسئلة

فلسفة اللغة. فهو يرى أن الخطابات التي دارت حول الإنسان القديم في القرن 19م أصبحت خطابا حول الإنسان بشكل تام بسبب العلاقة الوثيقة بين المعرفة والقوة، وبناءا عليها قدم المعرفة الإنسانية في ضوء تحليلات حفرية وجينيالوجية وعلاقتها بالسلطة[1].

إنّ تركيزه على مسألة الخطاب جاء رفضا منه بالتقيد بالمناهج الجاهزة واستعمال آلياتها المكررة، فالنص بالنسبة له منفتح ومتعدد الدلالات، وبالتالي الخطاب ليس خطابا أحاديا وإنما متعدد.[2] هذا ما دفعه إلى البحث عن هيمنة السلطة في الخطابات المختلفة كالجنس، ومن هنا نطرح السؤال الآتي: لماذا ربط فوكو الخطاب واللغة بالسلطة؟

إن الخطاب ليس أداة في يد السلطة ولا انعكاسا لها بل يشكل سلطة[3] في ذاته وهو ما يشير إليه نص "إرادة المعرفة" من كون خطاب ليس مقسما إلى خطاب مقبول أو مرفوض بل إن المعرفة والسلطة تتمحور في الخطاب وعليه يجب النظر إليها كمجموعة عناصر تعمل في إستراتيجيات مختلفة وعند قراءتنا لفوكو حول مسألة الخطاب نجده دائما يحلل الخطابات في علاقتها بالسلطة ومنه فإن مفهوم السلطة قد يتشكل ويتبلور بشكل نهائي في دراسة الخطاب.

إنّ الجدير بالذكر في فلسفة فوكو أن مفهوم الخطاب لا يمكن فصله عن مفهوم اللغة، ذلك ما يجعلنا نميز بين لغة جدلية وغير جدلية ولغة خطابية وغير خطابية، حيث تمتاز اللغة غير جدلية وغير خطابية بالاحتراف[4] والتجاوز والتعدي والطابع الوجودي ومنه فاللغة الخطابية أو الغير خطابية، جدلية وغير جدلية تشتركان في الطابع الوجودي. فاللغة والخطاب لا يمكن إرجاعهما إلى الذات بل يتميزان بوجود مغاير وهو ما سمح للبعض استنتاج العلاقة البنيوية في مفهومها للغة، ولكن على عكس اللغة التي ارتبطت عند فوكو بتجارب شخصية وفنية وأدبية. فإن الخطاب ارتبط بالدراسة العلمية بلغة فوكو "الوضعية".

---

(1) السلطة: إن السلطة بالنسبة لفوكو هي بالضبط ذلك الموقع المتحرك الحافل بالاقصاءات الغير منتظرة والتحولات والتنقلات مما يجعل أي نظرية في السلطة أمرا مستحيلا وطوبائيا. انظر: السيد ولد أباه، التاريخ والحقيقة لدى ميشال فوكو، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1994، بيروت، لبنان، ص254.

(2) محمد بهاوي، الفلسفة والتفكير الفلسفي، إفريقيا الشرق، ط2، المغرب، 2013، ص100.

(3) محمد سبيلة، الفلسفة الحديثة، نصوص مختارة، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 2001، ص318.

(4) برياح مختار، السلطة وصف التراكم وتحليل الاختلاف، مجلة التدوين، العدد4، ديسمبر، جامعة وهران، ص59.

إن هدف فوكو هو الكشف عن وضعية الخطابات وعليه يمكن القول أنه عمل على:

أ- الخطاب لا يقوم على أصول ألسنية أو منطقية بل يتشكل ساسا من وحدات سماها بالمنطوقات.[1]

ب-يختلف الخطاب عن الجملة والقضية، كما يختلف التحليل الخطابي عن تحليل اللغة والتحليل المنطقي.

ج- إن الخطاب يعتمد على الوصف الاركيولوجي والجينيالوجي أو بعبارة أخرى يقوم على التحليل التاريخي للخطابات.

- **نظرياته البنيوية:**

إنّ البنيوية هي عبارة عن منهج بحثي وأداة من أدوات التحليل والوصف تقوم على فكر المجموع المنتظم أو الشمولية، تقوم على دراسة العلاقات المتبادلة بين العناصر الأولية. أما مبدئها فيستند على خطوتين التفكيك والتجميع بحيث يتم التركيز على شكل الموضوع وعناصره وليس على الموضوع ذاته، على اعتبار أن العناصر من حيث الاختلاف والتآلف بينهما هي من تحكم الموضوع ذاته وليس الموضوع المباشر هذا التفكيك يسعى لدراسة المحركات أو البنية التحتية المشكلة للموضوع، وبالتالي البنيوية تقصي التاريخ والإنسان وتُرْجِع كل شيء إلى اللغة، كما أنها تقصي المجال النفسي والاجتماعي الذي يتحرك فيه النّص، وترجع لتفكيك النصوص وتجميعها.

مِنْ هُنا كانت البنيوية تعبير عن مرحلة معرفية معينة في المراحل المعاصرة، حيث وصل الفكر الإنساني إلى أقصى درجات تطوره، رغم ذلك تبقى البنيوية مدرسة لا يمكن إغفالها ويبقى أثرها واضحا وعنيفا في العديد من المجالات الإنسانية.

لقد عمل فوكو جاهدا على إبقاء البنيوية والحفاظ عليها والعمل بها هذا ما جعله يبحث عن إيجاد البنى المشكلة لها والتي يظهر فيها أثر الإنسان ومن ثمّة أدخل فهم الإنسان في دراسته البنيوية. من خلال هذا يرى ميشال فوكو أن النزعة الإنسانية[2][2] مرت بثلاثة مراحل وهي:

---

(1) المنطوقات: يقول فوكو: " لقد استعملت كلمة منطوق énoncé إما للحديث عما يشبه التجمع المنطوقي أو لمقابلتها مع هذه المجموعات التي نسميها مقالا يظهر المنطوق لأول وهلة في شكل عنصر أخير غير قابل للانقسام Indécomposable وقادر أن ينفرد بذاته، وقادر على الدخول في لعبة علاقات مع عناصر أخرى مشابهة. MICHEL Foucauilt, L'arhéologie du savoir, Paris, éditions, Gallimard, 1969, p78.

(2) رايس زواوي، اشكالية موت الإنسان في خطاب العلوم الإنسانية لدى ميشال فوكو، الانتشار الغربي، ط1، 2016، بيروت ، لبنان، ص89.

1- مرحلة التقويض: هي عبارة عن بدايات تقويض الإنسان والتي ظهرت من خلال كتاباته الأولى ويمكن إيجادها خاصة في كتابه "تاريخ الجنون".

2- مرحلة النعي: هي عبارة عن الحدة كأوج للتمزق الإنساني وذروة شقاء الوعي التي عاشها فوكو والتي تجلت في كتابه "الكلمات والأشياء".

3- مرحلة الإرتداد: هي عبارة عن السعي نحو العودة إلى الذات محاولة منحها مرتكزا والتي يمكن ملاحظتها في كتابته الأخيرة وتظهر في دروسه التي قدمها في الكوليج دي فرانس، إضافة إلى كتاب تاريخ الجنس.

من خلال هذه المراحل الثلاثة نجده قد عبر عن مفهوم الإنسان[1](1) وردّه في دائرة التأويل ومن ثمة نجد أن الأفكار التي تناولها في دراسته للبنيوية هي العلاقة بين اللغة والصورة، ويضع سبب عدم التواصل بينهما مشيرا إلى أن اللغة لها أولوية خاصة بها وهي توحي إلى الموضوع بعينه من خلال عباراتها، في حين أن الصورة مرئية. وبالتالي نصل إلى أن فوكو ينفي قدرة اللغة في أن تحل محل الأشياء والصورة لا يمكن أن تأخذ مكان اللغة هذا ما دفع فوكو إلى الربط بين إشكالية النص والصورة وسلطة المعرفة.

- **مبادئ البنيوية:**

إن ميشال فوكو وضع أسس ومبادئ خاصة بنظريته البنيوية نجملها كالآتي[2](2):

1- السعي لحل معضلة التنوع والتشتت بالتواصل إلى ثوابت في كل مؤسسة بشرية.

2- القول بأن فكرة الكلية أو المجموع المنتظم هي أساس البنيوية.

3- سارت البنيوية في خط متصاعد منذ نشأتها وبذل العلماء جهدا كبيرا لاعتمادها أسلوبا في قضايا اللغة والعلوم الإنسانية والفنون للوصول إلى المنهج الصحيح.

4- في مجال النقد الأدبي فإن النقد البنيوي له اتّجاه خاص في دراسة الأثر الأدبي يتلخص في أن الانفعال والأحكام الوجدانية عاجزة تماما عن تحقيق ما تنجزه دراسة العناصر الأساسية المكونة لهذا الأثر.

5- إن البنيوية لها القدرة على حل جميع المعضلات وتحليل كل الظواهر حسب منهجها وكان يحيل للبنيويين أن النص لا يحتاج إلى تحليل بنيوي، في حين أن هذا التحليل

---

(1) [1] رايس زواوي، في فلسفة ميشال فوكو بين الإنسان والحيوان خيط رفيع، دار الصفحات، ط1، 2014، ص102.

(2) بول فيين، فوكو وثورة المنهج (أزمة المعرفة التاريخية)، تر: إبراهيم فتحي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، 1993، ص13.

ليس إلا تحليلا واحد من مستويات تحليل أي بنية رمزية.

-6 إنّ البنيوية لم تهتم بالأسس العقلية والفكرية لأي ظاهرة إنسانية أو أخلاقية أو اجتماعية، ومن هنا يمكن تصنيفها ضمن المناهج الوضعية في البحث الأدبي.

3 - نقد ومناقشة:

في هذا النقد سأبين وأوضح كيف حاول ميشال فوكو التخلص من الوقوع في فخ النزعة العقلانية التي جردت الجنون من حقيقته، معنى هذا رفع النظام العقلي والاعتماد على النظام الخطابي اللغوي.

هذا التغيير جعل فوكو يعبر عن هذه الخطوة بطريقتين مختلفتين شكلا ومتوافقتان مضمونا، فهو تارة يرفض رفضا قاطعا وبجملة الكلام عن الجنون بلغة العقل، لأنها لغة النظام Ordre اللغة العقلانية، لغة التحليل النفسي لغة تتكلم بمفاهيمها عن موضوع لا يمكن مناقشته بمثل هذه المفاهيم. فإذا كان هذا الوضع يطرح صعوبات جمة أهمها هل يمكننا الجزم بأن الخطاب ينتمي إلى لغة الصمت وإلى لغة المنطق أو لغة النظام أو اللغة المنظمة؟ وتارة أخرى يحاول التخلص من كلية اللغة التاريخية التي أسهمت في عزل الجنون بغية التمكن من كتابة أركيولوجيا الصمت. يعترف فوكو[1](1) بأن هناك صعوبة اللغة في الثورة على العقل لأنها ببساطة تتطلب تدخل العقل نفسه وشعورا منه أيضا لصعوبة التصدي لتلك اللغة التي سجلت تاريخ الجنون. فقد لجأ إلى الاعتراف بضرورة الإبقاء على مقالة في إطار ما يسميه نسبية دون مرجع (Relativité Sans Re-cours) بمعنى إنجاز ذلك دون الاعتماد على العقل في الوقت الذي اعتمد فيه أيضا لغة دون الدعم(Langage sans appui) أي رفض التَمَفْصُل حول أي تركيبة للعقل.و حين قمنا بدراسة تحليلية ووصفية أو مقاربة بين الفيلسوف "ميشال فوكو" وعالم الإجتماع "بيار بورديو" فيما يخص إرتباط الخطاب واللغة بالسلطة توصلنا الى ما يلي:

إنّ مشكلة أسبقية اللغة في المجتمع أو الخطاب والسلطة التي تظل مسألة متداولة مطروحة في المجتمعات المعاصرة الراهنة، فإن دراسة العلاقات المختلفة بينهما ذات أهمية أساسية وخاصة دراسة علاقة اللغة والخطاب بالسلطة. وتبدو مساهمة "فوكو" و"بورديو" ذات منهجية في تحليل مختلف المشكلات اللغوية والرمزية للمجتمع وذلك

(1) 1ـعمر مهيبل، بنيوية الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، 2010، ص21.

من حيث الربط بين الخطاب والممارسة أو ما يسميه "فوكو"[1][2] بالممارسة الخطابية وغير خطابية في ما يسميه "بورديو" بنظرية المُمارسة، وعلى الرغم من الاختلاف في القيمة المعطاة للخطاب نلاحظ اهتمام فوكو بمكونات ذاته على حساب اجتماعيته آو اقتصاديَتِه، إلاّ أن تحليلاته وخاصة الجريمة والجنس قد بينت مدى الأهمية التي يعطيها للمجتمع وكذلك فإنه وعلى الرغم من إصرار"بورديو" على الطابع الاجتماعي والاقتصادي للغة، إلا انه بَيَّنَ آليات عمل بعض الخطابات وخاصة الخطاب الديني والسياسي والإيديولوجي وأكدّ على استقلالية الآليات اللغوية. كما أن الجانب الذي يجمع بينهما هو نقد التيارات الأساسية في اللسانيات وفلسفة اللغة، رغم دعوة كل واحد منهما إلى نظريته الخاصة كدعوة فوكو إلى التّحليل الأركيولوجي- الجينيالوجي للغة والخطاب، ودعوة "بورديو"[3][2] إلى تداولية إجتماعية للتبادل اللغوي. والأساس الذي جمع بينهما هو نقد النموذج اللساني والعمل على إظهار آليات السلطة والمعرفة في كل خطاب ولغة، وبعبارة أخرى الرابط بينهما هو تحليل السلطة والمعرفة والخطاب من منظور العلاقات والممارسات.

4 - خاتمة:

نستنتج مما سبق ذكره أن مشروع فوكو اللغوي ارتبط إرتباطا وثيقا بالسلطة حيث يعتمد على المنهج الاركيولوجي بمعنى المنهج التاريخي ومن ثمة فإن أساس نظريته التي تعتبر تجسيد حقيقي للمنهج البنيوي فهو عاصر البنيوية وتأثر بنزعتها الإنسانية وفي نقدها لها كان مستحضرا كل البنى المعرفية للعصرالكلاسكي وعصر النهضة (العصر الحديث) وبالتالي كان فوكو في كل تطلعاته يرى الإنسان شيء في ماضي نحو زواله، كان لا يراه خارج مرجعيته المعرفية معنى ذلك أن إدراج فهم الإنسان في نظريته البنيوية تتأسس على مراحل (تقويض، النعي والارتداد).

في الأخير نتوصل إلى النتيجة الأساسية التي هي أن «ميشال فوكو» كان فيلسوفا نساقاً ولغوِياً وخطاباً وناقداً في الفكر الفلسفي ليُكمِّل دَورتُه البنيوية .

الهوامش:

-1 بلخير بومحراث، الخطاب والتاريخ في فلسفة ميشال فوكو، مجلة التدوين،

(1) عمر مهيبل، المرجع نفسه، ص286.

(2) Foucault, Michel, L'ordre du discours, Gallimard, 1976, Paris, P10.

العدد04، ديسمبر، جامعة وهران، ص68.

- السلطة: إن السلطة بالنسبة لفوكو هي بالضبط ذلك الموقع المتحرك الحافل بالاقصاءات الغير منتظرة والتحولات والتنقلات مما يجعل أي نظرية في السلطة أمرا مستحيلا وطوبائيا. انظر: السيد ولد أباه، التاريخ والحقيقة لدى ميشال فوكو، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1994، بيروت، لبنان، ص254.

2- محمد بهاوي، الفلسفة والتفكير الفلسفي، إفريقيا الشرق، ط2، المغرب، 2013، ص100.

3- محمد سبيلة، الفلسفة الحديثة، نصوص مختارة، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 2001، ص318.

4- برياح مختار، السلطة وصف التراكم وتحليل الاختلاف، مجلة التدوين، ع4، ديسمبر، جامعة وهران، ص59.

- المنطوقات: يقول فوكو: " لقد استعملت كلمة منطوق énoncé إما للحديث عما يشبه التجمع المنطوقي أو لمقابلتها مع هذه المجموعات التي نسميها مقالا يظهر المنطوق لأول وهلة في شكل عنصر أخير غير قابل للانقسام Indécomposable وقادر أن ينفرد بذاته، وقادر على الدخول في لعبة علاقات مع عناصر أخرى مشابهة. -MICHEL Foucault, L'rhéologie du savoir, Paris, éditions, Galli- .mard, 1969, p78

5- رايس زواوي، اشكالية موت الإنسان في خطاب العلوم الإنسانية لدى ميشال فوكو، الانتشار الغربي، ط1، 2016، بيروت ، لبنان، ص89.

6- رايس زواوي، في فلسفة ميشال فوكو بين الإنسان والحيوان خيط رفيع، دار الصفحات، ط1، 2014، ص102.

7- بول فيين، فوكو وثورة المنهج (أزمة المعرفة التاريخية)، تر: إبراهيم فتحي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، 1993، ص13.

8- عمر مهيبل، بنيوية الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، 2010، ص21.

9- عمر مهيبل، المرجع نفسه، ص286.

10- Foucault, Michel, L'ordre du discours, Gallimard, 1976, Paris, P10.

التَّحليل المَنطقي للّغة في فلسفة «رودولف كارناب»

Logical analysis of language in the philosophy of Rudolf Carnap

الباحثة د. بوزيان صليحة

ملخص بالعربية:

يُمكِن الحديث عَن الوظيفة الجديدة للفلسفة، في ظِلِ المَوقِف الوضعي المنطقي أو التجريبي المنطِقِي- والذِّي كان «كارناب» أبرزَ الدَّاعين إلى تَجسيدِهِ واقِعِياً، مِن خِلال الدَّعوى إلى ضرورة تَوضيح المُشكِلات التَّقليدية في الفلسفة، وإزالة كُلّ ما هُو ميتافيزيقي فيها، حيث كان مَشروع «كارناب» الفلسفي مُرْتَكِزاً حَوْل تَحقيق الغَرَضَيْن الآتين: أمّا **الأوّل:** فَكان يَتَمَحْوَر في إضفاء المَعنى على العِبارات الفلسفية التّقليدية، وذلِك من خلال حَذف الميتافيزيقا عَبْرَ التَّحليل المنطقي للُّغة، أمّا الغَرض **الثاني** هُو نَتيجة للأَوّل، ويَتلخَّص في تَحْويل تِلْك المُشكِلات الفلسفية إلى مُشكِلات عِلْمِية. لِذلِك نجِد مُمثّل الوَضعية المنطقية «كارناب» يَنطلِق في تَقديمِهِ لأبحاثِهِ حول» وِحْدَة العِلْم»، بِتحليل مَنْطِق العِلْم. يَظْهَر هذا مِن خِلال قولِهِ: « عَمَلُنا هُوَ التَّحليل المَنْطِقي لاَ الفَلْسَفة.».

الكلمات المفتاحية: التحليل المنطقي، حذف الميتافيزيقا، المعنى ، منطق العِلْم، الوضعية المنطقية، العِبارة الفلسفية.

Abstract:

It is possible to talk about the new function of philosophy, in light of the logical positivist or thelogical empirical which “Carnap” was the most prominent advocate for its realistic embodiment, Through the claim to the need to clarify the problems, and remove what is traditional in philosophy. Where the philosophical project of “Carnap” was centered around achieving the following two goals: The first: it was centered on giving meaning to traditional philosophical expressions, through the omission of the metaphysical and the omission of the second. And it boils down to transforming these philosophical problems into scientific problems. That is why we find that the representative of the logical positivity “Carnap” starts in his presentation of his research on the “unity of science” by analyzing the

logic of science. This is shown by his saying:"Our work is logical analysis, not philosophy."

Key Words: Logical analysis;delete metaphysics;the meaning ; science logic ; logic positivism; philosophical phrase.

1- مقدمة:

يُمثّل «كارناب» [1] أحد أبرز أعضاء جماعة فيينا المنطقية، وهو اتجاه في الفلسفة العلمية انبثق عن الوضعية، غايته تحقيق الدقّة والبناء المنطقي للمعرفة العلمية، وذلك بهدف تنظيم المعرفة داخل نسق «وحدة العلم»، فإزالة الفروق بين مختلف فروع العلوم المختلفة يشترط قيام فلسفة علمية أصيلة لا يمكن تحقيقها إلاّ بواسطة التحليل المنطقي للعلم.

ارتبط المشروع الفلسفي لـ «كارناب» بالخطاب النقدي الذي وجّهته «حلقة فيينا»[2] لمضامين الفلسفة الكلاسيكية، وهو الخطاب الذي التفت إلى إيجاد حلول لتلك المعضلات التي تعلّقت بمشكلات اللغّةوقضايا التحقق وأنواع القضايا مقابل رفض الميتافيزيقا. فتحرير الفلسفة والعلوم من قضايا الميتافيزيقا ضرورة لبناء قاعدة علمية لجميع أنماط المعرفة، ومثلت هذه القضايا الرئيسة الحجر الأساس للبناء التركيبي المنطقي للغّة العلمية.

إنّ معالجة هذه المشكلات ضمن الخطاب العلمي المعاصر، وما يطرحه من رهانات وما يواجهه من عوائق ابستمولوجية، مثّل بداية حقبة معرفية في تأريخ الفلسفة المعاصرة بأطروحاتها المختلفة، وقد كان«كارناب» ينتمي إلى تلك المدرسة، ومن أهّم ممّن أسهموا في إرساء دعائمها. فانضمام «كارناب» لجماعة «فيينا» عام 1926 كان له أكبر الأثر في تطور نشاط هذه الجماعة، حيث حاول جعل الذرية المنطقية (بتراند راسل)

---

(1) رودولف كارناب Rudolf Carnap (1891ـــ 1970)، فيلسوف ومنطقي نمساوي، يعدّ أحد أبرز زعماء الفلسفة التجريبية المنطقية Logical empiricismأو الوضعية المنطقية Logical positivism، ولد في رونسدورف Ronsdorf بالقرب من بارمن في ألمانيا، وتوفي في كاليفورنيا, درس في جامعتي " فرايبورغ وبينا (1910ـ1914)، حيث تخصّص في الفيزياء والرياضيات والفلسفة، وتأثركثيرا في " بينا" بأستاذه الرياضي المنطقي " غوتلوب فريجه"، وحصل في عام 1929 على الدكتزراه من الجامعة نفسها برسالة عنوانها " المكان" إسهام في نظرية العلم.ـمن أهم مؤلفاته: " البناء المنطقي للعالم"، " التركيب المنطقي للغّة" ، "الأسس الفلسفية للفيزياء" و" مقدّمة في علم المعاني (السيمانطيقا).

(2) في سنة 1929 ،أطلقت جماعة فيينا على نفسها " حلقة فيينا"،وأصدرت منشورا " مانيفستو" بعنوان " وجهة نظر علمية إلى العالم"، تحدّد فيه موقفها من المشكلات الفلسفية والمنطقية والفيزيائية والإجتماعية.

في توافق وانسجام مع الوضعية المنطقية[1](1) وتنقسم حياة «كارناب» إلى ثلاث مراحل بحسب اهتماماته والقضايا التي شغلته[2](2):

- **المرحلة الأولى:** تتميّز بإقامة التركيب المنطقي للعالم وللغّة، ومحاولة استبعاد الميتافيزيقا بطرق منطقية؛
- **المرحلة الثانية:** تبدأ ببداية الأربعينيات، وتميّزت باهتمامه بالسيمانطيقا (علم المعاني)؛
- **المرحلة الثالثة:** كانت مع بداية الخمسينات، وتميّزت باهتمامه بالمشكلات الفلسفية للعلم ومناقشته لمشكلات تتعلق بالأسس الفلسفية للفيزياء ومشكلة الاستقراء والاحتمال وكيفية تكوّن النظريات العلمية، وكان كتابه «الأسس الفلسفية للفيزياء ضمن هذا المضمار .

وتبعًا لهذه الكرونولوجية، يمكن الوقوف على أهمّ المفاهيم المركزية التي تمحورت حولها فلسفة «كارناب» وهي:

- ✓ التّحليل المنطقي (البناء المنطقي للغّة)؛
- ✓ مبدأ قابلية التحقق؛
- ✓ توحيد العلم؛
- ✓ استبعاد الميتافيزيقا؛
- ✓ السيمانطيقا أو علم المعاني.

2 . التّحليل المنطقي (البناء المنطقي للغّة):

اصطلع «كارناب» بتكوين تصور جديد للفلسفة ينسجم مع معتقدات الوضعية المنطقية، فمهمة الفلسفة لا تنحصر فقط في تحليل الأفكار وتوضيح المبادئ الخاصة بالعلوم ، فطالما أنّ للفلسفة معنى معرفي، وإن لم يكن لها معنى تجريبي، فإنّ لها أن لا تتوقف على التوضيح والتحليل، وإنّما أن تنتج معرفة جديدة لا تخرج عن لغة العلم . فقد انتهى «لودفيج فتجنشتاين» في كتابه «رسالة منطقية فلسفية» إلى أنّ مهمة الفلسفة هي توضيح الأفكار ومبادئ العلوم من دون أن يكون لها الحق في بناء المبادىء العلمية ، ومن ثمّ فقد حصر «فتجنشتاين» مهمة الفلسفة في دائرة ضيّقة جدا، فوظيفة التحليل المنطقي هي تحليل كل المعرفة دون الاهتمام بالبحث عن الحقيقة

(1) رودولف كارناب، الأسس الفلسفية للفيزياء. ترجمة: د.السيّد نفادي. دار الثقافة الجديدة. القاهرة. 2003.ص: 06.
(2) د. رشيد الحاج صالح ـــ النظرية المنطقية عند كارناب . دار الهيئة العامة السورية للكتاب.دمشق. 2009. ص: 20.

في ذاتها أو إعطاء اعتبارات سيكولوجية لأصول أفكارنا وقوانين ترابطها.[1](1) . حاول « كارناب» في كتابه «البناء المنطقي للعالم» أن يبرهن على إمكان إعادة بناء مفاهيم كل حقول المعرفة بناءً عقليًا على أساس إحالتها إلى المعطى المباشر. والمقصود بإعادة البناء المنطقي، البحث عن تعريفات جديدة لمفاهيم قديمة كانت قد نشأت بفعل تطور تلقائي وغير مفكّر فيه، ممّا جعلها تفتقر إلى الوضوح والدقّة، أما التعريفات الجديدة، فيجب أن تتمتع بهاتين الخاصيتين (بناء جديد لمفاهيم العلم)، فالمعرفة عند «كارناب» يجب أن تتحوّل إلى أنساق منطقية سواء كانت معرفة صورية أو عِلمية تجريبية، فمن خلال هذه الأنساق يتّم تحديد خواص ومقوّمات معارفنا، وأي معرفة لا يمكن إقامة نسق منطقي لها، فهي معرفة خالية من المعنى ولابدّ من استبعادها من دائرة العِلم والفلسفة. أعلن «كارناب» عن بداية عصر جديد، تغيّرت فيه وظيفة الفلسفة إذ انتقلت من بناء الأنساق الميتافيزيقية والتأملية إلى بناء الأنساق المنطقية التي تعنى بتحليل قضايا العلم والفلسفة معا ، واستندّ «كارناب» في ذلك إلى استخدام المنطق الرمزي كأداة مثلى للاستعمال في مجال الفلسفة. إنّ الدقة شرط أساسي في إقامة الأنساق وفي اشتقاق القضايا، وهو ما توفّره اللغة الرمزية. وكان هذا نتيجة لتأثره بمحاضرات ودروس «غوتلوب فريجه» (1848_1925) في وضعه لنظامه المنطقي الرمزي في الرياضيات[1](2).

2 ـ مبدأ إمكان التّحقق:

لقد جعل الوضعيون المناطقة معيار التحقق جزءا لا يتجزأ من نظرية المعنى لديهم، ونظرية المعنى تفصل بين ما له معنى من العبارات وبين ما لا معنى له. وعادة ما يرّد هذا المبدأ بمعناه المعاصر إلى الفيلسوف النمساوي «لودفيج فتجنشتاين»، ومفاده أنّ معنى القضية مطابق لطريقة تحقيقها، أي أنّ القضية تعني مجموعة من الخبرات أو التجارب التي تكون مجموعها معادلة أو مكافئة لكون القضية قضية صادقة.[2](3)

ويقسّم «كارناب» الخالي من المعنى النظري إلى ثلاث فئات:

أ ـ الكلام غير المفهوم كلّية (كلام الطفل مثلا)؛

ب ـ أساليب الكلام التي تخلّ بقواعد بناء الجملة الصحيحة، مثل العبارة التي

---

(1) رودولف كارناب ــ الأسس الفلسفية للفيزياء ـ المصدر الأسبق، ص، 09.

(2) الحاج حسن وداد: رودولف كارناب والوضعية المنطقية . المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. ط1. 2001. ص، 31.

(3) لودفيغ فتجنشتاين : رسالة منطقية فلسفية ـ ترجمة : عزمي إسلام . المكتبة الأنجلو مصرية. 1968. العبارة رقم :4.031. ص: 83.

أوردها الفيلسوف الوجودي « مارتن هايدغر» في قوله: ما هي الميتافيزيقا ؟ فيقول: «إنّ العدم يعدم نفسه». فهذه العبارة حسب «كارناب» تخطيء من ناحيتين: الأولى، هي أنّها تستخدم فعل مثل «يعدم» وهو فارغ من المعنى، والثانية أنّها تتعامل مع كلمة «عدم» بوصفها اسما وهي فارغة من المعنى أيضا.

ج ـ التعبيرات الانفعالية، ويدخل تحت المعنى «الانفعالي» كل الجمل الميتافيزيقية، بالإضافة إلى الشعر والأخلاق المعيارية والدراسات الدينية.

أما العبارات التي تتصّف بالمعنى النظري، فتنقسّم إلى قضايا تخضع إلى معيار التحقق من جهة، وتحصيلات الحاصل، ولا يسمح بالصدق الضروري في النسق الوضعي إلاّ لتحصيلات الحاصل، وعلى هذا الأساس ميّز «كارناب» بين ثلاث فئات من العبارات: ـ عبارات شيئية (Object sentences) عبارات شبه شيئية (Pseudo object sentences) وعبارات بنائية (Syntactical sentences) .

إنّ عبارات الرياضة والعلوم هي عبارات شيئية (5 عدد أولي، النمور مفترسة)، أما العبارات البنائية ، فهي تلك التي تتكلّم عن ألفاظ ، وعن القواعد التي تحكم استخدام تلك الألفاظ. أخذ «كارناب» بمبدأ إمكانية التحقق» للتمييز بين ما له معنى من العبارات، وبين ما ليس له معنى. ولكن لو نظرنا إلى المبدأ نفسه، هل يكون هو نفسه عبارة صادقة أو حتى عبارة ذات معنى؟

مما لا شك فيه أنّ هذا المبدأ ليس قضية علمية لأنّ القول بأنّ معنى القضية هو طريقة تحقيقها ليس قضية علمية، ومن ثمّ لا يمكن تحقيقها، وبالتالي يكون المبدأ نفسه خاليا من المعنى، ولا يمكن استخدامه معيارا للصدق أو للتفرقة بين ما له معنى من العبارات وما لا معنى له.

3 ـ توحيد العلم:

اتجّه التحليل المنطقي للغّة عند «كارناب» نحو تحقيق غاية مشتركة بين كل الوضعيين، وهو مشروع العلم الموحّد الذي كان يهدف إلى توحيد الألفاظ العلمية، فاستحداث لغة علمية واضحة وضوحًا كاملاً أمر ممكن، لذا، فمن الممكن تحقيق وحدة لكل العلوم، وهذا ما تحقق بالفعل في الرياضيات والعلم الطبيعي، لقد اهتمّ «كارناب» بفكرة توحيد العلم حين شدّد على التحليل المنطقي للغّة كمنهج، يهدف من خلاله إلى إقامة نسق واحد لجميع الأفكار العلمية، فلا وجود لعلوم مختلفة ذات مناهج

متباينة، ولا وجود لمصادر مختلفة للمعرفة، بل هناك علم واحد فقط، وما المظهر الخارجي للخلافات الأساسية بين العلوم إلاّ نتيجة مضلّلة لاستخدامنا لغات فرعية للتعبير عن هذه العلوم، ولقد وضّح «كارناب» ذلك في صورة بحث مؤداه أنّ جملة لغة العلم يمكن إقامتها على أساس فيزيائي, ويذكر عبد الرحمن بدوي عن وحدة العلم ما يلي: «اهتمّت دائرة فيينا بفكرة وحدة العلم ، وفي سبيل ذلك طالبت بلغة موحدة، بها يمكن التعبير عن كل قضية علمية, ولغة كهذه لابدّ أن تحقق شرطين: أن ينبغي أولا أن تكون لغة بين الأفراد، أي لغّة ميسورة لكل إنسان وعلاماتها تدلّ على نفس المعنى بالنسبة للجميع، وينبغي ثانيا أن تكون لغة عالمية يمكن بها التعبير عن أي موضوع.» [1](1)

4 ـ استبعاد الميتافيزيقا:

يتصوّر «كارناب» أنّ العلم يشتمل على الكل من حيث المبدأ، فهو بصفته معرفة مفهومية ليس لها حدود، ولا محدودية المعرفة العلمية دليل على كلية العلم، وهذا ما يجعلنا في غنى عن الميتافيزيقا، ويميّز «كارناب» بين استبعاد الميتافيزيقا الذي قامت عليه الوضعية المنطقية وبين المحاولات السابقة الفاشلة في رأيه ،والتي يمتد تأريخها من الشكاك اليونان إلى تجريبي القرن التاسع العشر، فهؤلاء حاربوا الميتافيزيقا باعتبارها عقيدة كاذبة أو غير يقينية، أما الوضعية المنطقية فقد استفادت من تطور المنطق الحديث الذي سمح بتقديم حل أكثر دقة فيما يتعلق بالسؤال عن قيمة الميتافيزيقا، فعن طريق التحليل المنطقي للغّة وللعالم تمّ الاستبعاد الجذري للميتافيزيقا، وصنّفت كل الأحكام الميتافيزيقية على أنّها أحكام مزيّفة، أو عبارات خالية من المعنى بالاصطلاح التحليلي المعاصر. إنّ المشاكل الكبرى التي شغلت الميتافيزيقا نفسها منذ القدم، فهي في رأي «كارناب» ليست مشكلات علمية على الإطلاق ، لأنّ المشكلة تقوم حين تصاغ قضية ،وينظر هل هي صحيحة أم باطلة، أما إذا كانت القضية بغير معنى، فإنّ المشكلة التي تعبّر عنهاهي مشكلة وهمية زائفة[1](2). كان هذا القول دحض مباشر لما انتهت إليه الهيجلية الجديدة على يد «يرادلي» في انجلترا ، وهو الاكتساح الذي عرفته الفلسفة المثالية الهيجلية على المشهد الثقافي الغربي في النصف الثاني من القرن 20م، حيث رأى هذا المؤيد للهيجلية أنّ الفلسفة أو الميتافيزيقا لا يمكنها أن تبرهن على نتائجها إلاّ بافتراض هذه النتائج أولا، أي بوضعها كفروض، فكما يفترض العلماء أنّ هناك قوانين

(1) فؤاد كامل ـ الموسوعة الفلسفية المختصرة ـ دار القلم ـ بيروت ـ لبنان ـ (د ـ ط) ص 44 .

(2) د. عبد الرحمن بدوي . موسوعة الفلسفة. ج2. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. ط1. 1984 ،ص 56 .

تحكم الطبيعة، ثمّ يقومون بالبحث عنها، كذلك تفترض الميتافيزيقا نتائجها ثم تحاول البرهان عليها.

كان الهدف الرئيسي للميثاق العلمي لجماعة فيينا تخليص الفلسفة والعلوم من الميتافيزيقا، وتكوين قاعدة علمية لجميع العلوم تصلح لأن تكون أساسا لوحدة العلم. ولتحقيق هذه الغاية لجأ «كارناب» لاستخدام طريقة التحليل المنطقي للغّة. ولم يكتف برفض الميتافيزيقا، بل عمد إلى البرهان على ذلك بوسائل منطقية وتجريبية،و قد كتب د. عبد الرحمن بدوي عن (رفض الميتافيزيقا)، وعن «كارناب» قائلا: «يُعَدّ كارناب ممن أسهموا في الوضعية المنطقية، وهي نزعة يصعب جدا إدراجها بين النزعات أو المذاهب الفلسفية بالمعنى الصحيح لأنّها تقوم أساسا على رفض الميتافيزيقا، مع أنّ الميتافيزيقا هي جوهر الفلسفة بالمعنى الصحيح».

5 ـ السيمانطيقا (علم المعاني):

أخذ «كارناب» عن « فريجه» الاعتقاد بأنّ المعرفة الرياضية تحليلية[2](1) ، وأنّ أساسها طبيعة المعرفة المنطقية ذاتها، وبهذا فإنّ مهمة المنطق والرياضيات ضمن جملة نسق المعرفة هي التي تزوّدنا بصورة المفاهيم والأحكام والاستدلالات، وفي التشديد على أهمية التحليل، جاء اهتمام«كارناب» بالنحو المنطقي من جهة وبعلم الدلالة من جهة أخرى، ومثّل هذا الانشغال المجال الرئيسي لمبحث السيمانطيقا لديه، وفي تشخيص «كارناب» أنّ المشكلة الفلسفية في حقيقتها هي مشكلات تتعلق ببناء اللغّة، أقنعته أبحاث «ألفرد تارسكي» في مجال علم السيمانطيقا أو علم المعاني بضرورة توسيع وجهة نظره، لذا كان من الضروري في التحليل المنطقي للغّة تجاوز دراسة البناء، أي دراسة صور التعبيرات بغض النظر عن معناها ، ليشمل دراسة المعاني، وهي نظرية المفاهيم أو التصورات الخاصة بالمعنى أو الصدق, ومثّل هذا المجال الاهتمام الرئيسي لـ«كارناب»، فنشر حين استقرّ في أمريكا بحثا في ((الموسوعة الدولية للعلم الموّحد) بعنوان «أسس المنطق والرياضيات» عام 1939، ثم سلسلة من الدراسات سميت (دراسات في علم المعاني).

ضمن هذا الإطار، يرى «كارناب» على أنّ عمل الفلسفة أصبح هو التّحليل المتعلّق بالمعنى، أو ما اصطلح عليه بالتّحليل السيمانطيقي، وعلى غرار الطريقة التي أقامها

(1) وايت سورتون ــ عصر التحليل. ترجمة : أديب يوسف شيش. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي. دمشق. 1975.ص 61 .

«كارناب» في إقامة البناء المنطقي للغّة، أي الاهتمام بفكرة «السنتاكس المنطقي للغّة»كنظرية تحليلية لتراكيب العبارات اللغوية والتي كان يهدف من ورائها إلى بناء النظرية العامة للأشكال اللغوية، أخذ «كارناب» على عاتقه أن يقسّم آلية علم المعاني بطريقة مماثلة للطريقة التي أقام عليها البناء، وعلى هذا الأساس قدّم «كارناب» تفسيرات ناجحة بواسطة التكافؤ المنطقي للتصورين القديمين الخاصين بالمفهوم والماصدق، وقد استخدم «كارناب» هذين المفهومين كأساس لمنهج جديد في التّحليل السيمانطيقي الذي قدّمه بدلا من المنهج المألوف استخدامه ، والخاص بعلاقة الإسم الذي كان سائدا في مناقشات المعنى عند «فريجه».

الهوامش:

1. رودولف كارناب 1891) Rudolf Carnap ـ 1970)، فيلسوف ومنطقي نمساوي، يعدّ أحد أبرز زعماء الفلسفة التجريبية المنطقية Logical empiricismأو الوضعية المنطقية Logical positivism، ولد في رونسدورف Ronsdorf بالقرب من بارمن في ألمانيا، وتوفي في كاليفورنيا, درس في جامعتي « فرايبورغ وبينا (1910.1914)، حيث تخصّص في الفيزياء والرياضيات والفلسفة، وتأثركثيرا في « بينا» بأستاذه الرياضي المنطقي « غوتلوب فريجه»، وحصل في عام 1929 على الدكتزراه من الجامعة نفسها برسالة عنوانها « المكان» إسهام في نظرية العلم. من أهم مؤلفاته: « البناء المنطقي للعالم»، « التركيب المنطقي للغّة» ، «الأسس الفلسفية للفيزياء» و» مقدّمة في علم المعاني (السيمانطيقا).
2. في سنة 1929 ،أطلقت جماعة فيينا على نفسها « حلقة فيينا»،وأصدرت منشورا « مانيفستو» بعنوان « وجهة نظر علمية إلى العالم»، تحدّد فيه موقفها من المشكلات الفلسفية والمنطقية والفيزيائية والإجتماعية.
3. رودولف كارناب: الأسس الفلسفية للفيزياء. ترجمة: د.السيّد نفادي. دار الثقافة الجديدة. القاهرة. 2003.ص: 06.
4. د. رشيد الحاج صالح ـ النظرية المنطقية عند كارناب . دار الهيئة العامة السورية للكتاب.دمشق. 2009. ص: 20.
5. رودولف كارناب ـ الأسس الفلسفية للفيزياء.ـ ص: 09.
6. الحاج حسن وداد: رودولف كارناب والوضعية المنطقية . المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. ط1. 2001. ص: 31.

7. لودفيغ فتجنشتاين : رسالة منطقية فلسفية . ترجمة : عزمي إسلام . المكتبة الأنجلو مصرية. 1968. العبارة رقم :4.031. ص: 83.
8. فؤاد كامل . الموسوعة الفلسفية المختصرة . دار القلم . بيروت . لبنان د . ت ـ ص 44 .
9. د. عبد الرحمن بدوي . موسوعة الفلسفة. ج2. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. ط1. 1984. ص 56 .
10. وايت سورتون ـ عصر التحليل. ترجمة : أديب يوسف شيش. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي. دمشق. 1975.ص 61 .

قراءة في منطق التّحليل اللُغوي عند « لودفيج فتجنشتاين»
"A reading in the logic of linguistic analysis by "Ludwig Wittgenstein

دليل محمد بوزيان[1] DellilMohammed Bouziane

ملخص الدراسةبالعربية:

لقد عاد «فتجنشتاين» المُتقدِّم (الثاني إن جاز التعبير)، لِمُراجعة أفكارِهِ الأولى، والتي طالَما اعتقَد في صِدقِها، وصِحّتِها، وأنّها هِي الحَّل النهائي لِجميع المُشكِلات الكبرى في الفلسفة، حيث كان يقول في مُقدّمة الرسالة أنّ ما وَرَدَ مِن أفكارٍ فيها، يستحيل الشّك في صِدْقِهِ، مُعْتَقِداً أنّ كلّ ما هُوَ جوهري في مُشكِلات الفلسفة، قد تَمَّ حَلُّهُ نِهائِيا. هذه المُراجعة، كانت نتيجة اكتِشافِهِ لبعض الأخطاء في رِسَالَتِهِ، وقد صَرّح بِذلِك في توطِئة كتابِهِ «أبحاث فلسفية». لكن ما هُوَ مَحّل جدل في هذا المقام مِن البحث، هو: هل بالإمكان وضع مُقاربة بين أبحاث فلسفية» لِفتجنشتاين»، باعتِبارِهِ الإبداع الجِذري لِفتجنشتاين، في مجال الأبحاث اللُغوية، وبين منطِق التحليل اللُغوي والمنهج العِلْمِي والفلسفي للتجريبية المنطِقية؟

الكلمات المفتاحية: ، فلسفة التحليل اللُغوي، اللغة الطبيعية، الأبحاث الفلسفية،صُوَر للوقائِع، الجُمل التقريرية.

ABSTRACT : The advanced «Wittgenstein» (the second, so to speak), has returned to review his first ideas, which he has always believed in their truthfulness and correctness, and that they are the final solution to all the major problems in philosophy, as he was saying in the introduction to the thesis that what he thought were It is impossible to doubt its veracity, believing that all that is essential in the problems of philosophy have been finally resolved. This revision was the result of his discovery of some errors in his thesis, which he stated in the preface to his book «Philosophical investigations «. But what is the subject of controversy in this area of research, is: Is it possible to draw an approach between the philosophical

(1) أستاذ محاضر " أ" كلية العلوم الإنسنية والعلوم الاجتماعية ، قسم العلوم الانسانية، شعبة الفلسفة،جامعة ابو بكر بلقايد تلمسان -

research of «Wittgenstein», as the radical creativity of Wittgenstein, in the field of linguistic research, and between the logic of linguistic analysis and the scientific and philosophical method of empiricism?

KEYS WORDS: Philosophy of linguistic analysis,Natural Language, Philosophical investigations, pictures of facts, declarative sentences.

1ـ مدخل عام :

بدأ شيوع الفلسفة التّحليلية[1] بنمطها الجديد الذي افتصر على «فلسفة التحليل اللغوي» بجامعة « اكسفورد» بانجلترا، من خلال شخصية فلسفية سطعَت على معالم الفكر الفلسفي للقرن العشرين. « لودفيج فتجنشتاين» (المولود في فيينا (النمسا)عام 1889م والمتوفي في كمبردج عام 1951م). حيث جسّد أفكاره الفلسفية الأولى حول موضوع « فلسفة التحليل اللُغوي» في مرحلته المتأخرة والتي توّجها بكِتابه الذي لم يُنشَر إلا بعد وفاته عام 1953م مِن طرف تلامذته والمهتمون بالفلسفة في انجلترا، وهو كتاب ‹‹تحقيقات فلسفية ››Philosophical investigation.

هذا العمل والانتاج الفلسفي عند «فتجنشتاين» كان بمثابة تَحَوُل جِذري في آرائه وأفكاره حول مسألة اللغة. و-لِفهم هذه الفلسفة اللغوية يمكن القول بأن نقطة البداية فيها هي **رفض أو إنكارلثلاث مسلمات أساسية في الذرية المنطقية**(التي يُمثِّلها «راسل» و«فنجشتين» في مرحلته الاولى في «رسالة منطقية فلسفية») **المسلمة الأولى** هي]أن الغرض الأساسي في اللغة هو استخدامها لتقرير وقائع(Facts) عن العالم[، حيث يرى فتجنشتين أننا لو لاحظنا اللغة لوجدناها تستخدم لأداء أغراض متعدده . يستخدم الناس الكلمات للوصف وللتعبير عن رغبات ولإعطاء أوامر وللترجمة ولقص القصص وللتمثيل والسؤال والشكر والسباب والتحية والدعاء الخ.... هناك عدد لا يحصى من الجمل وأنواعها ، وعدد لا يحصى من استخداماتها . لكن هل هناك شيء مشترك بين كل هذه الاستخدامات ؟ أو هل هناك استخدام أساسى موجود فيها كلها في رأي فتجنشتين

(1) لقد جاء في " لاروس المُعجم الكبير للفلسفة- LAROUSSE, Grand Dictionnaire de philosophie "ـــ أنّ الفلسفة التَّحليلية هِيَ واحِدٌ مِن أكبر التّيارات الفلسفية في الفلسفة المُعاصِرة، حيثُ جاءت كَرَّد فِعْل على النزعة المِثالية (خاصّة الهيغيلية) في نِهاية القرن التاسِع عَشر (XIX)، إذ دافعت عن سُلطة التَّحليل ومَذهب الذّرية (الفيزيائية الذريّة). بَعْدَ ذلك صَارَ "التّحليل" منهج لُغَوي(منهج خاص باللُّغة)، ومِنه انفتَحت الفلسفة التَّحليلية على مَيادين جِدُّ مُتشَعِبَة ومُتنوِعة، دُون أَن تفْقِد تَصَوُّراتِها(Ses idéaux) حَوْلَ الوّصف، الوُضُوح، والدِّقة.

ليس هناك عنصر مشترك بين استخدامات اللغة المتعددة ، وإن كانت هناك سلسلة من علاقات بينها. أمّا **المُسلمة الثانية:**]أنَّ الجُمل اللغوية صور(pictures) للوقائع. [. هذه القابلية في اللغة هي التي تُعطيها القُدرة على الإشارة إلى العِلم، أو هي التي تعطي الجُمل معنى(Meaning) إذن فالجُمل تأخذ معناها بطريقة واحدة وذلك بتصويرها لوقائع، وقد أنكَرَ «فتجنشتاين» هذه المُسلمة القائلة بإن» الكلمات تأخذ معناها بتصويرها للوقائع»،و هذا راجع في رأيه لأن البعض يتصور تعلم اللغة بأنه عملية وضع اسماء للإشارة الى موضوعات. لكن هناك ما لا يحصى من الكلمات التي لا يمكن أن تكون اسمًا لشيء . ثم لو نظرنا بدقة لعملية تسميتنا للأشياء لوجدنا أنها ليست عملية واحدة بل عمليات تتعدد بتعدد استخدام الكلمات. مثلا قد يرى شخص بأننا نسمي الشيء بأن نشير إليه ثم ننطق بالاسم. لكن لو اشرت لشيء وقلت « هذا دائري « فلن أعرف معنى الجملة إلا إذا كنت أعرف مقدمًا انك تشير إلى شكل الشيء الذي أمامنا . الإشارة لا تتغير حين أشير للون مثلاً بدلاً من الشكل فنحن نشير للون والشكل بنفس الطريقة. كيف نعلم إذا كنت تشير لهذا أو ذاك .نتعلم هذا باستخدام كلمة « دائري « مثلاً واستخدام كلمة « أحمر « . الاستخدام هو الذي يحدد معنى الكلمات . وحيث أن الاستخدامات متعددة فلا بد أن عملية واحدة مثل إعطائنا اسما لشيء ستكون متعددة. أمّا **المسلمة الثالثة**]أن أي لُغَة لا بُدّ أن تكون لها بنية(Structure)[،تظهر هذه البنية وتبرز في أشكال القضايا التي نجدها في المنطق الرياضي الحديث، فقد رأى «فتجنشتين» (من خلال ما وَرَدَ في كتابه ‹› تحقيقات فلسفية») أن التسليم بكون بنية اللغة هي البنية التي نجدها في المنطق ليس الإ محاولة بفرض تصور معين لنا اخترعناه اختراعًا على اللغة لو نظرنا فيما نسميه عادة « لغة « أو « جملة « لوجدنا أن كل منها ليس شيئًا واحدًا محددًا له بنية معينة بل كل منها يمثل « عائلة family « من البُنيات. في رأي فتجنشتين لا بد أن ننحي جانبًا فكرة أن اللغة شيئًا معزولاً ومنفصلاً ويدعو للغرابة . إن استخدام اللغة عمل عادي. جزء من تاريخنا الطبيعي « بقدر ما يكون المشي والأكل والشرب واللعب جزءًا من تاريخنا الطبيعي «[1](1).

(1) راجع : نبيل الشهابي، المحاضرة الاولى: ‹› فلسفة التحليل اللغوي›› ، نقلا عن : عبد القادر، الفيثوري، المحور: حقوق الانسان، الحوار المتمدن، العدد، 2547، منشور بتاريخ: 2009/02/04 ، بتوقيت: 02.43 على الموقع الالكتروني: https://www.ahewar.org/search/search.asp

تُعْتَبرُ حركة الفِكر الفلسفي والمنطِقي في انزِياحاتِها، حركة مُزدَوَجة، حيث يَتَّفِق جُل الدارسين لِفَلسفة ‹‹لودفيج فتجنشتاين›› أنّها مرّت بِمرحلتين[1] حاسِمتين في مسارهِ الفِكري: المرحلة الأولى هِيَ مرحلة ‹‹فتجنشتاين الشَّاب أو المُتقدِّم››، والتي طرح فيها نظرتُهُ مِن العَالَم ولِقضايا اللغة والعِلْم، مؤكِداً على ضرورة التبني للتحليل المنطقي كأداة لِتأسيس ما يُسّمى عِندَهُ ـ الميتا-لُغة Metha-language أو اللُغة المِثالِية فكان اهتّمامُهُ هُنا ضروري بالجانب المنطِقي الابستيمولوجي، إضافةً إلى شّقٍ آخر كثيراً ما بَدَى خَفِيّاً وغامِضاً في «الرسالة»، هُو الشَّق الأخلاقي ونظرتِهِ الصُوفِية للكَوْن.أمّا المرحلة الثانية فكانت بمثابة نقطة التراجُع عن هذا المشروع، أين حدث عِندَه ما يُسّمى بالمُنعطف اللغوي[2] ، لِيَكْشِفَ في مرحلتِهِ الجديدة عَن مَعالِم تراجُعِهِ عن اللغة المثالية والعَود إلى اللغة الطبيعية – العادِية.

لقد عاد «فتجنشتاين» المُتقدِّم (الثاني إن جاز التعبير)، لِمُراجعة أفكارِهِ الأولى، والتي طالَما اعتقَد في صِدقِها، وصِحّتِها، وأنّها هي الحَّل النهائي لِجميع المُشكِلات الكبرى في الفلسفة، حيث كان يقول في مُقدّمة الرسالة أنّ ما وَرَدَ مِن أفكارٍ فيها، يستحيل الشّك في صِدْقِهِ، مُعْتَقِداً أنّ كلّ ما هُوَ جوهري في مُشكِلات الفلسفة، قد تَمَّ حَلُّهُ نِهائِيا. هذه المُراجعة، كانت نتيجة اكتِشافِهِ لبعض الأخطاء في رِسَالَتِهِ، وقد صَرّح بِذلِك في توطِئة كتابِهِ ‹‹أبحاث فلسفية Philosophical Investigations[3]›› حيث يقول: « ومُنذُ سنتين، سنحت لي فُرْصة مُراجعة كِتابي الأوّل مُصنَّف منطقي- فلسفي(Logisch- philoso-phisch Abhandlung) وتفسير ما جاء فيه مِن أفكار. وقد بدا لي فجأة أنّه يتعيّن علّيَ أن أجمَع تِلْك الأفكار القديمة مع الأفكار الجديدة، وأنّ هذه الأفكار الجديدة لَن تُفْهَم كما ينبَغِي، ما لَم تَقَع مُقابَلَتُها بِطريقة تفكيري القديمة. ومع عودتي إلى الاهتمام بالفلسفة،

---

(1) هناك مَن يُضيف مرحلة ثالثة ميَّزت نهاية "فتجنشتاين" ولَكِنّها خارِجة عن مجال بحثِهِ الأساسي المُرتَبِط بالجانِب المنطِقي الإبستيمولوجي، وهِي مرحلة مُستَتِرة في أعماق ما كان يصْبوا إليهِ في كِتاباتِهِ الأولى ، سواءاً "الرِسالة" أو "الأبحاث الفلسفية"، وهذا الجانِب الخَفي والذي طالما عبّر عنه الدارسين لِفلْسَفَتِهِ: بالشّق الأخلاقي أو البُعدي الصوفي في فلسَفَتِه، والذي عبّرَ عنْهُ هُو مِن خِلال فِكرة "الصّمت" .

(2) بينما كان يُرْجِعُ في "رسالة منطقية فلسفية" مشاكِل الفلسفةإلى سوء فَهْممنطق لُغَتِنا، أصبَحَ في " أبحاث أو تحقيقات فلسفية" يُرْجِعُ مشاكِل الفلسفة إلى سوء فهمِنا لِنَحْو استعمال ألفاظ اللغة العادِية (راجع: مقدمّة المترجِم لكتاب "تحقيقات فلسفية"لِلودفيج فتجنشتاين، تر، وتقديم وتعليق: عبد الرزّاق بنّور، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2007.ص، ص، 43، 44.

(3) ينبغي الإشارة هنا إلى ملاحظة تتعلّق بترجمة عنوان هذا الكتاب (Philosophische Untersuchungen) إلى اللغة العربية، إذ أحياناً نجِدُهُ بِعبارة "أبحاث فلسفية" وأحياناً "تحقيقات فلسفية" ونحن عبر صفحات هذا البحث اعتمدنا الترجمتين، وذلك حسب السياق الذي وجدناها فيه.

أي مُنْذُ سِتّ عشرة سنة، تَحَتّمَ عَلّي الاعتراف بارتكاب أخطاء فادِحة في هذا الكِتاب الأوّل.[1](1)»فإذا كان «فِتجنشتاين» نفسُهُ يدعونا عبر هذه التوطئة، إلى ضرورة وُجوب **وَضْع مُقاربة** في ضوء أعمالِهِ السابقة، لأنّ أفكاره الجديدة هذه، لن تكون مفهومة كما ينبغي، إلاّ إذا تَمّ مُقابلَتُها بطريقة تفكيرِهِ القديمة. لِذلِك لا يُمكِن الحديث عن قطيعة بمعناها المُطلق، بين فلسفة فتجنشتاين المُتقدّم والمُتأخِر، لأنّه وبِكُل بساطة، لا يمكِن فهم « تحقيقات أو أبحاث فلسفية» .ذاك الكِتاب الذي غَيّر وجه العَالَم .[2](2) دون النظر فيه وعينُنا الأخرى على كِتابِهِ السابق «رسالة منطقية فلسفية». هذا ما دفع «دومنيك لُكورLecourt Dominique ‹› يقول: « يبدوا أنّ الفارق بين «فتجنشتاين الأوّل» والثاني قد بلَغَ حدّاً جعلَهُ يتمنى أن يُنْشَر كِتابَاهُ ‹›الأبحاث›› و‹›الرسالة ‹› في مُجَلَّدٍ واحِدٍ، مُعْتَقِداً أنّ أفكاره الجديدة سَتَظْهَرُ بِجلاءٍ أكثر مِن خِلال تضادَها مع أفكارِهِ القديمة[3](3)».

هذه الحقيقة لا يُمكِن نُكرانِه، فالمُقاربة ضرورية هنا، ولكن ما هُوَ مَحّل جدل في هذا المقام مِن البحث، هو: هل بالإمكان وضع مُقاربة بين أبحاث فلسفية» لِفِتجنشتاين»، باعتِبارِه الإبداع الجِذري لِفتجنشتاين، في مجال الأبحاث اللُغوية، وبين منطِق التحليل اللُغوي والمنهج العِلْمِي والفلسفي للتجريبية المنطِقية؟

2.« فتجنشتاين المُتأخِّر» وتَجَلّيات التجاوز لِمنطق فلسفة اللغة عِنْدَ التجريبية المنطقية:

لقد تطور منهج التحليل في أعلى مُستوياتِهِ مع «فتجنشتين»، وكان ذلِك مِن خِلال كِتابِهِ **«بحوث فلسفية»** الذي اعْتَبَرَتْهُ الدِّراسات المُتخصِّصة في ذلك، النَّمُوذج النَّاضِج لهذا التطور. وتَرْجَعُ مَعالِم هذه الأهَمّية، إلى المُحتوى الثَّرّي الذّي خَصَّهُ «فتجنشتاين» لموضوع التَحْليل كَمَنهجية لِدراسة أهّم النّظريات:»كنظرية المعنى في الاستخدام»، و»نظرية الألعاب اللغوية»، بالإضافة إلى علاقة اللغة بالإدراك الحسي والعمليات العقلية والاستبطان والفِكر والميتافيزيقا والحالات النَّفْسِية والسُلوك. لكِن ما يُمكِن اكتشافُهُ، ونحن في حضرة كِتاب ‹›أبحاث فلسفية››، أنّه مُؤلّف، أسّسَ فيه فتجنشتاين للكثير مِن المَباحِث في فلسفة اللُّغة عُموما، وفي الألعاب اللُّغَوية بالخُصُوص. بل كان

(1) فتجنشتاين، لودفيج، «تحقيقات فلسفية»، تر، وتقديم وتعليق: عبد الرزّاق بنّور، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2007.ص،115.

(2) لودفيج، فتجنشتاين، المصدر نفسه، ص، 11.

(3) Lecourt Dominique, L'ordre et les Jeux, le positivisme logique en questions, ed. Grasset et Fasquelle, Paris, 1981, P.205.

نموذجا رائِداً في الدِراسات التداوُلِية بِنوعيها اللِساني والمنطِقي، والتي ظهرت معالِمُها في الأعمال التي قام بها كُلّ مِن: « ستراوسن P.F. Strawson» و««رايل G. Ryle»» وخاصّة ««أوستين J.L. Austin «» وما عُرِف بَعْدَها بِمدرسة أكسفورد لِتحليل ««اللغة اليومية»». كما أعطى دفعاً قَوّياً للمنطق اللاصوري أو اللاشكلاني (Informel Logic) ومنطق الإبهام (أو ما يُعرف باللغات الأوروبية)، وكذا إسهاماتِه في نظرية الحجاج ، حيث أثّر «تحقيات فلسفية» في إنجلترا وفي ما يُعرفبِمدرسة أكسفورد التّحليلية، مِن خِلال التأسيس لِفلسفة اللِسانِيات والأعمال اللغوية-4[1]. في هذا العَمَل، يَنْطَلِقُ «فتجنشتاين» مِن اعتِمادِه على موضوع اللّغة العادِية، أين تَقْتَرِنُ فيها اللُّغة بِطريقة المَعِيشْ اليَوْمِي، أو بطريقة الحياة، أين يَحُلُّ العَرض الواقِعي، والرُؤْية المُباشرة لِمُعطيات الواقِع بَدَلَ العَرْض والتَّفْسِير الرِياضي للعَالَم.

رغم ذلِك، إلاّ أنّ فلسفة فتجنشتاين في أبعادِها المُتأخِرة، جاءت ناقِمة على الأطروحات التي قَدّمتها «الوضعِية المنطِقية»، وحتى المشروع التي تبنّته «مدرسة أكسفورد»، فيما يَخُصّ فلسفة اللغة العادية. فقد – رفض «لودفيج فجنشتاين، ولو نِسبِياً ما جاء في تِلك الأطاريح. مُؤكّداً على وضعِية الإحباط التي كان يُعايِشُها عِند اطّلاعِهِ على تِلك الاتجاهات، نتيجة عَدَم فهم كلّ مِنها لِمغزى فلسَفَتِهِ. وكان يتذَّمر دوماً مِن إعطاء ما يكتُبُه، توَجُّهات لم يَكُن يَرْغَبُ فيها-1[2]

مِن معالِم التجاوز الظاهِر لمنظومة فلسفة اللّغة عِند الوضعيين المناطقة، نَجِد البّحث الذي احتوى عليه كتاب:»أبحاث فلسفية»» «لِفتجنشتاين» حول موضوعات الذاكرة والأحاسيس الخاَصّة والفَهْم، والذي تبناه وتَأثَّرَ بِهِ عُلماء النفس، حيث دَفعَهُم إلى التخَّلي على مناهِجِهِم القديمة، ساعيين إلى - إثبات أنّ **الفَهْم موجود في اللغة وفي نحو العِبارات، وليس في العلاقة بين الأشياء والو اقِع** -2[3]على النقيض مِمّا احتوتْهُ أطروحة الوضعية المنطِقية. لِيبقى»أبحاث فلسفية»مُتعلِقاً في أساسِهِ بِمُهاجمة المفاهيم الخاطِئة، وقد كانت الكِتابات تَتّجِه نحو نظرة وضعِية عامّة عن المفاهيم العقلية. فلقد - اندهش قُرّاءُهُ الأوائِل بالتبايُن الحاد بَيْنَهُ وبَيْن «الرسالة». فعِلاوَة على

(1) لودفيج، فتجنشتاين، تحقيقات فلسفية، المصدر السابق، ص،ص، 30-31 .

(2) Ludwig Wittgenstein, Recherche Philosophique, Traduit de l'allemand par : Francois Dastur, Maurice Elie, Jean Luc Gautero, Dominique Janicaud, Elisabeth Rigal, ed. Gallimard, France, 2004. P. P 10 11.

(3) IBID. P. 29.

سنوات فتجنشتاين العِجاف (1929/1921) فقد أمدّنا، مع ذلِك بِشخصيتين أدبِيتين: فتجنشتاين الشّاب مؤلّف الرسالة المنطقية الفلسفية، وفتجنشتاين المُتأخِّر مؤلّف الأبحاث. إنّ منطوقات فتجنشتاين الصريحة، والأكثر بروزاً في مُقدِّمة أبحاث فلسفية، تؤيّد الانطباع الذي يتشكّل عِندما نقرأ مخطوطاتِهِ ومطبوعاته، على التوالي: كان هناك تحوُّل كبير واحِد، ولو كان مُتدرِّجاً، في وِجهة النظر الفلسفية، وأعني مِن الرؤية المنطِقية-الميتافيزيقية للتراكتاتوس، إلى هدمِها الجدلي في «الأبحاث». وهكذا تعارض كِتابات فتجنشتاين بعد 1945 إلى حَدٍّ كبير «الأبحاث الفلسفية»، ولكن يُمكِن اعتِبارها مُكمِّلةً لها وتوسيعاً لِنِطاقِها، لِتَشْمُل مجالات جديدة.[3](1) انطلاقاً مِن هذا، يجدُرُ بِنا الإشارة هنا، إلى أنّ جُلّ الدارسين والباحثين في منطِقِية اللغة عند فتجنشتاين، وفي سير عملية البّحث عِنده، لم يتفِقوا على القول بوجود قطيعة بين مراحِل الإنتاج الفلسفي في هذا الحقل بالذّات عِنده. فهُو لم يتخلّى تماماً عن موضوع انشغالِهِ، إذ بقِي وفِيّاً لموضوعاتِهِ، فكما يقول بنّور، عبد الرزّاق في مقدمة الترجمة التي قدّمها لكتاب ‹‹تحقيقات فلسفية›› لفتجنشتاين – أنّ المواضيع نفسُها(التفكير يتكوّن باللغة وفي اللغة سواءاً كان ذلك محكوماً بقوانين المنطق كما هو الشأن في طرح «التراكتاتوس»، أو كان للغة منطِقُها الطبيعي كما هو الحال في «تحقيقات فلسفية») والأسئِلة نفسها(سُؤالٌ مِحوري في كُلّ أعمالِهِ الفلسفية تقريباً: ‹‹ما هُو جوهر اللغة؟›› و‹‹ ما الذي يجعل مِن اللغة لُغَة؟) والمنهجية كانت هِي نفسُها(الدّعم بالأمثِلة بقي دائما حاضراً في «تحقيقات»)، ولم يتَغَيَّر سِوى الأسلوب.[2](1) فكان أن اهتّم في ‹‹تحقيقات فلسفية›› بنحو اللغة العادية، إذ أرجع مشاكل الفلسفة إلى سوء فهمِنا لِنَحْو استعمال ألفاظ تِلْك اللُغة(أي لُغَة الحياة اليومِية أو الطبيغية)، بعدما كان يُرْجِعُها في «التراكتاتوس» إلى سوء فهم لِمنطِق لُغَتِنا(أي اللغة الرمزية/الاصطناعية). فقد تَخَلّى عن تِلْك الرمزية المنطِقِية في صورتِها الصارِمة التي ما انفّك يدعوا إليها، باعتِبارِها نموذجاً للّغة المِثالية و– عادَ لِيُبيّن أنّهُ بِقَدْر ما يكون فحص اللُغة العاَدِية دقيقاً تكون فِكْرة اللُغة المِثالِيَة مُتناقِضَة.[3](2)ـ

إنّ التساؤلات التي حمِلها هذا المُصنّف الثاني لفتجنشتاين، تُبرِزُ بِوضوح طبيعة الهُوة الفاصلة في مجال الاهتمام بين هذا الفيلسوف في مراحِلِهِ المتأخِرّة والانشغال

(1) غلوك، هانس يوهان، فلسفة فتجنشتاين المُتأخِرة، مقال بمجلة: ‹‹أيس›› مجلّة مُحكمّة، نصف سنوية، دار الأخبار للصحافة، القبّة، الجزائر، العدد الرابع، السداسي الأوّل، 2011، ص، 75، 76، 77.

(2) لودفيج فتجنشتاين، تحقيقات فلسفية، المصدر السابق، ص،43.

(3) Auroux Sylvain, La philosophie du Langage, éd., PUF, Paris, 1996, P.243.

الذي كان يُبرِزُه الوضعيون المناطِقة، رُغْم أنّ موضوع اللُغة بَقِي في عُمومِياتِهِ، النُقطة المُشتركة بينهُما. فبعدما ظَلّت فَلْسَفة الوضعية المنطِقية تُؤمِن بالدّور الإيجابي الذي يلعَبُهُ التحليل المنطِقي للعِبارات اللُغَوِية، في تحقيق المعنى وتطهير العِلْم مِن شوائِب الميتافيزيقا، التي كانت بالنِسبة إليهِم العَدُّو الرئيسي للفِكر الوضعي في ثوبِه الجديد– أصبحت الفلسفة مع هذا الكِتاب (أقصِد تحقيقات فلسفية) نوعاً مِن نقد اللُغة الخالِص. تبحث ‹‹فلسفة اللغة›› في طبيعة اللغة وعلاقتها بالكون(كيف تَصِف اللُغة الكون أو تُمَثِّله [إذ أنّ بِنية اللُغة عِند فتجنشتاين هِي مِرآة لِبِنْية القضايا الحملِية]). كما تبحث فيما هِية العلاقة بين الاسم والمُسّمى وفي إمكانية التفكير بدون اللغة، وفي قضية الفّهم للأقوال، وعلاقات التخاطُب، والأهّم مِن ذلك في مُشكِلة المعنى (هل المعنى في رأس المُتكلِّم أم في رأس المُخاطَب؟)، ومُشكِلة علاقة المعرفة بالوعي-[3](1)فلقد تجاوز فتجنشتاين في هذه المرحلة فكرة اختزال مُهِمّة المنطق والفلسفة في التحقّق من صِدق القضايا أو كذِبِها من خلال علاقتها بالواقِع، كما آمنت به الوضعية المنطقية، وصار يهتّمُ بالنّحو باعتِبارِه الوحيد الذي يُمكِّنُنا مِن تمييز القضية ذات معنى من القضّية عديمة المعنى. فكما يرى في ‹‹الكرّاسة الزرقاء›› فإنّ أصل الإشكال الفلسفي نوع مِن الوَهْم ناشِئٌ عن تشَعُّب نَّحْو اللُغة اليومية وتراكيب مُستوياتِها-[4](2) إذن فاستعمالِنا للقواعِد النّحوية أمرٌ إلزامي، ويكون بِطريقة لاشعورية، وغير مُفَكَّر فيها في الكثير مِن الأحيان، وحتّى في اللغات الطبيعية، يُصبِح ذلِك مِعْياراً أساسياً لِتحقيق التفاهُم بين الجماعة البشرية الواحِدة. « إنّ النّحو هُو زِمام حِسابات اللُغة، وما نَجِدُهُ بِهِ ليست الانطباعات التي تُرافِقُ اللُّغة، بل مُجْمَل المبادلات اللِسانِية الحقيقية[5](3)».

هذا مِن جِهة الالتزام بالقواعِد النّحوية، التي مِن ورائِها قواعِد منطِقية تُساهِمُ في ضبط الموازين المُتَحكِمّة في المعنى. أمّا على مُستوى البِنْية المنهَجِية، فبَعْدَما كان هناك مَنهج واحِدٌ في البَّحْث، غَلَب على الإنتاج العِلْمي والفلسفي في النزعة التجريبية المنطقية، غَيَّر فتجنشتاين مِن هذه الرُؤية، في مؤلّفِه «تحقيقات» إذ تحدّث عن ‹‹أنْهُج في الفلسفة›› حيث يقول: « لا يوجد منهج وَحِيد في الفلسفة بل توجد مناهج عديدة، أي، إن صَحَّ

(1) لودفيج، فتجنشتاين، تحقيقات فلسفية، المصدر السابق، الفقرة(6.1)، ص، 63.

(2) المصدر نفسه، ص،ص، 64،65.

(3) Wittgenstein, Philosophische Grammatik, VOL. 2, Parag. 44. »لودفيج، فتجنشتاين، تحقيقات فلسفية، المصدر السابق، ص،56، نقلًا عن:

التعبير، طُرُق عِلاج (Thérapien) مُخْتلفة، وليست الفلسفة سِوى طريقة بحث[1](1)».
فالفلسفة ليس مِن مهامها تفسير الوجود أو اللغة، أو أن تُقدِّم فرضيات وأطروحات.بل أن تُحَلِّل ما هُو موجود، وبهذا فقط تصير وَصفاً نقدِياً وتحليلاً للغة. وبخصوص المنهج يقول «فتجنشتاين:« أخْبِرْنِي كيف تَبْحَث وسأُخْبِرُك عَمّا تبحَثُ[2](2)»بِصورةٍ مُختصرة، نقول أنّ ما كان يطرحُهُ فتجنشتاين في «التراكتاتوس» إذ كان يعتَبِرُ أنّ دلالة القضِيّة مُتعَلِقة بأحوال الواقِع، أي أنّ قيمة الحقيقة تَكْمُن في التوافُق أو عَدَم التوافُق مع الواقِع، قَد تَخَلّى عَنْهُ في «أبحاث فلسفية»، لِيُؤَسِّسَ معرِفِياً لنقد النّظرية التحَقُّقِية، مِن خلال نظريتِهِ في الألعاب اللُغَوِية(نظرية الأفعال التداوُلية). ففي هذه المرحلة الثانية، ـ وكما يقول بدوي عبد الرحمان- اتّجه فتجنشتاين إلى النظر إلى الفلسفة على أنّها تحليل لُغوي يتحرّر مِن الأساكيم الحاضرة التي لجأت إليها الوضعِية الجديدة.

3.«ألعاب اللغة» كمنطِق جديد للُّغة عِند فتجنشتاين:

إنّ الجديد في فلسفة «فتجنشتاين المُتأخِرة، والذي لم يظهر في فلسفة الوضعِية المنطِقِية هُوَ تجسيده للغة في شاكِلة ألعاب (هذا ما أسماه بالألعاب اللغوية). حيث نراه يُؤكِّد على أنّ الأشكال المنطِقِية موجودة في الألعاب اللغوية[3](3)، إذ عَمَل على إخراج اللغة مِن دائِرة الأنا أو الذّات (بَعْدَما كانَت محصُورة في ذِهْنِ المُتكلِّم)، إلى دائرة التوافُق أي في اللغة ذاتِها. كما نجِدُه يؤكّد أيضاً على سبيل الإضافة والتطَوُّر في الفِكر، أنّه لا ينبغي اختزال اللغة فقط فيما نكتُبُه ونَنْطِقُ بِه مِن أقوال وعِبارات، بَلْ هُناك لغات أخرى: كَلُغة الحركات، والموسيقى[4](4) والألوان. هُنا(أي في «تحقيقات فلسفية») وعَبْرَ هذا النَّمَط مِن التفكير، تَغيّرت نَظرة «فتجنشتاين» للفيلسوف ولمهامِهِ، حيث صارَ على الفيلسوف – أن يُرينا مِن وراء تَعَدُّد الألعاب اللُغَويّة ومُراوغات اللغة تطَوُّراً طبيعِياً ـ على غِرار تطوُّر الأجناس ـ لِلُغة بِدائِية ولأشكال أوَّلِية. أي على الفيلسوف أن يعود بِنا إلى الألعاب الُّغوية التي تُمثِّل الأشكال البِدائِية البسيطة في التواصُل-[5](5)و لهذا يُمكِن القول على

(1) المصدر نفسه، نهاية الفقرة 133، ص، 203.

(2) Ludwig Wittgenstein, Remarques Philosophiques, traduit par l'allemand par : Jacques Fauve, éd. Gallimard, Paris, France, 1975. Parag III(27).P. 66.

(3) ظهرَ أوّل استعمال لهذا المفهوم أو المُصطلح عند فتجنشتاين، في " الكُرّاسَة الزرقاء " The Blue Book.. وقد عبّرَعنه Auroux Sylvain بِقولِهِ: "إنّ لُعْبة لُغَةٍ هِيَ عُنصُر لِساني (أو أكثر)، مُنْسَجِم مع شروط استعمالِهِ التجْرِيبِيّة" أنظُر: Auroux Sylvain, Op.Cit, p.244.

(4) كونُهُ كان مِن عائِلة مولَعة بالموسيقى، والتذَوُّق له، إلّا أنّه لم يتفطّن لهذه اللغة الفنِّية، في مراحِلِه المتقدِّمة مِن الإنتاج الفلسفي والفنّي.

(5) [3] – **فتجنشتاين، لودفيج، «تحقيقات فلسفية»، المصدر السابق، ص، 47.**

بِأنَّ إسهام «فتجنشتاين الثاني» بالخُصُوص في فلسفة اللغة، لَم يقتَصِر على تقديم مفهوم جديد لِقواعِد اللغة، وإنّما تجاوَزَهُ إلى إيجاد منهج فلسفي يُساعِد على وصْف اللغات في خُصوصِيتِها مِن ناحِية، وفي ارتباط المُستويات الدلالية والتركيبية، العَمَلِية والسُلوكِية داخِل لُعْبة مُحَدَّدة مِن ناحِية أخرى، وقد تَحَقَّق هذا بِفضل فِكرتِهِ الخِصْبة عن ‹‹ألعاب اللغة›› التي حَلّت مَحَلَّ المناهِج التقليدية في تحليل العِبارات والألفاظ لِبيان دلالة التعبيرات والصُّوَر النَّحْوِية والمعاني. حيث بَيَّن في ‹‹تحقيقات فلسفية›› كيف تنشأ مُشْكِلات فلسفية مُحدّدة وكيف تَزول، بِمُجَرّد تغيير قواعِد اللَّعِب، وكيف يَتِّمُ الانتقال من لغات بسيطة إلى لُغات أكثر تركيباً ، ويتغيَّر مفهوم الصِّدق أو الحقيقة، لِتُصبِح هِي التطابُق مع الاستخدام اللُغَوي أو يُصبِح الصِّدق محصوراً في التطابُق بين صُوَر اللُغة وصُوَر الحياة. حيث – يعود مفهوم ((شكل حياة)) في أماكِن مُتفرِّقة مِن تحقيقات[1] وهو على ما يبدو مُرتبِط وثيق الارتباط بمفهوم «اللُعب اللُغوية» باعتباره محكوماً بقوانين الاستعمال وقواعِد التصرّف مِثل تِلك التي تنظِّم الحياة الاجتماعية، وهنا يقول ‹‹فتجنشتاين›› « في هذا المقام، على اللّفظة ((لُعبة لُغوِية)) أن تُبرز أنَّ تَكَلُّمَ لُغة ما يُعَدُّ عملاً أو شَكْلَ حياة»[2]1

في هذا المجال، سيطرَحُ فتجنشتاين تَصوّرَهُ الجديد للُّغة، لِتَصير عِبارَة ‹‹الألعاب اللُغَوية››، المفهوم الرئيسي والمَنْطِق الجديد للُغَة عِندهُ. ذلِك المفهوم سَيُوّظِفُهُ فتجنشتاين في فلسفتِهِ الثانية، باعتِبارِهِ شكل مِن أشكال الحياة، إذ أَوْلاَها أهمِيّة كبيرة، باعتِبارِها جُملة مِن الأدوات تَصْلُحُ للاسْتِعْمال، وهِيَ أهميّة تَفُوق بِكثير ما قالَه المناطِقة (كَ: «راسل» و»فريجه» مثلاً) حول البِنْية المنطِقِية للغة.فالدلالة حسب فتجنشتاين لا يُمكِن تحديدِها إلاَّ داخِل اللغة نفسُها، أي داخِل النسق اللغوي الذي تَرِدُ فيهِ، فهُوَ– أي فتجنشتاين- في هذه المرحلة يَرفُضُ أن تكون الدلالة موجودة بِصورةٍ سابِقةٍ عن اللُغة. إذن وإن كانت التجريبية المنطِقِية تبحث عن تحقيق مشروع عَالمي مِن خلال تحقيق ‹› وِحدة العِلْم›› وإقامة لُغة كونِية تعتَمِد على الرمزية المنطِقِية، فإنّ مَا قام بِهِ «فتجنشتاين الثاني» حين قام بإقحام مفهوم «ألعاب اللُّغة» ـ يؤول إلى نوعٍ مِن النِسبِية الثقافِية التي تقْضِي بأنّنا سُجناء «أشكال الحياة» و«ألعاب اللُّغة» التي تُحَدِّد

(1) حسب عبد الرزّاق بنور، يعود هذا المفهوم ثلاث مرّات في الجزء الأوّل ومرّتين في الجُزء الثاني، حيث يُضاف إلى العِبارة مرّة صِفة الجمع ومرّة صِفة التعقيد ((الشّكل المُعَقَّد مِن الحياة)).

(2) فتجنشتاين، ‹› تحقيقات فلسقية ، المصدر السابق، الفقرة: 19.

ما يُمكِنُ قولُهُ ويكون ذو دلالة.[1][2] ـلقد تغيّرت إذن، دلالة « منطِق اللُغة» مِن اعتِبارِه يُمثِّل الصورة المنطقية في ‹‹التراكتاتوس›› إلى «ألعاب اللُغة» في ‹‹الأبحاث››. وقد كان استعمالُهُ لِمفهوم الألعاب اللغوية، مُستَعاراً مِن «لُعْبَة الشِطْرَنْج،إذ كشف مِن خِلالها كيف أنَّ قيمة (La Valeur (الرّمز اللُغوي تكْمُنُ في قيمة الرُموز المُتَجاوِرة داخِلَ نِظاَم اللُعْبَة-[3][2] هكذا نَجِدُأنّ «فتجنشاين» يعمل على تقريب اللُغة مِن اللُعبة، بل يعتَبِرُها مجموعة الألعاب اللُغوية المُمْكِنة. حيث وَضَعَ مُقابلة بينهُما (أي بين اللغة واللُعْبة) تُفَسِّرُ سِرُّ هذه الاستعارة، مُسَجِلاً الملاحظات الآتية:

- كَوْنِ اللُعْبَة لا تَخْلوا مِن مجموعة قواعِد تَضبَطُها، شأنُها شأن اللُغة.
- كما أنّ اللُغَة مُشَكَلّة مِن ألفاظ، فكذلِك اللُعبة تتَكَوّن مِن قِطع وأشكال.
- اللُغة نِظام يأخُذُ فيه كلّ لفظٍ مكانَهُ باعتِبارِهِ مُحيطُه، كذلك تكتسِبُ كلّ قِطعة أو شكل في اللُعبة قيمتها مِن القِطَع الأخرى.
- اللغة مؤسّسة اجتماعية، لا يُمكِن تصَوُّرها خارج عمليات التبادُل، مِثْلَما لا يُمكِن تصوّر لُعَب يقوم بها شخصٌ فرد مرَّة واحِدة، لذلِك ارتبطت اللُغة بِشَكْل حياة (Lebensform).[1][3]

انطلاقا مِن هذا الارتباط، صار «فتجنشتاين» ينظُرُ بشكلٍ أكثر وُضوحاً إلى مسألة اللُغة في علاقتِها بالعَالَم. إذ صار يُؤمِنُ بأنّهُ لا توجد قواعِد للغة، ينبغي أن نَدْرُسها. فهِيَ في رأيِهِ نِظامٌ تَطَوَّرَ بِفِعْلِ تحدُّثِنا بِها ومُمارسَتِنا لها في معيشِنا اليومي. ومِن معالِم التجديد الذي قال بِها، هُو قولُهُ بأنَّ ـ الكلام ليس اللُغة، ومُنْذُ ذلِك الحين لَم يَعُد يأخُذُ أمثِلَتُهُ مِن العلوم، ناهيك عن كُتُب الفلسفةـ[4][2] كما أنّهُ لم يَقُم عَبْر صفحات كتابِهِ ‹‹الأبحاث الفلسفية›› بِعَمَلِية إحصاء كامِل يستغرِقُ كُلّ الألعاب اللُغوية، إلاَّ أنّهُ (أي «الأبحاث الفلسفية»)، أسّسَ للعديد مِن البُحوث في ‹‹الألعاب اللُغَوِية›› بالخُصوص، وفي فلسفة اللُغة عموماً. ومشروعه في ذلِك -كما تقول ‹‹مليكة أولباني›› في محاورتِها المُتعلِقة بِالفلسفة التحليلية كفلسفة تَعَدُدِية لا ترتبِطُ بأي مذهب- دَفَعَهُ إلىالانتقال مِن التَصوّر الإشاري للُّغة، إلى تصوُر للُّغَة على أنّها تَنَوُع لأَلْعاَب مُرتَبِطة بِصورة الحياة،

(1) SchmitzFrancois, Wittgenstein, éd. Les Belles Lettres, Paris, 2003, P.168.

(2) فتجنشتاين، المصدر السابق، ص، ص، 56-57.

(3) المصدر نفسه، ص، ص، 65، 66.

(4) مليكة، ولباني، محاورة مع «ماك غينس» ‹‹فتجنشتاين في السِياق التحليلي››، مقال بِمجلّة «أيس»، ، المرجع الأسبق، ترجمه: جمال حمّود، ص، ص،90 – 91.

ومِن هُنا –حسب «أولباني»- فَقَدَ المنطِق ضَرُورَته الصّارِمة.

إذن فلسفة اللغة في «الأبحاث الفلسفية» لفتجنشتاين، تعكِسُ البِنية التطورية للغة، وهذا لا يحصُل في اللُّغات الاصطناعية – كما كان مشروعه في فلسفتِهِ الأولى المُتمثِّل في اللغة المِثالية – بل نَجِدُهُ في اللغة الطبيعية، التي اعتبرتها «أولباني مليكة « لُغة ديناميكية وليست لُغة سْتاَتيكية. وما دَامَت» ألعاب اللُغة» مُرتبِطة بصُوَر الحياة، فهِيَ تتغير وتتطوّر ثُمَّ تزول لِصالِح ألعاب أخرى. ما يُمكِن قولُهُ أنّ – التماثُل بين المُمارسة اللُغوِية واللُعبة المُشَكَّلَة مِن قواعِد كَلُعبة الشِطْرَنْج، ترمي إلى تِبْيان أنّ دلالة الكَلِمات هِيَ غير مُنفَصِلَة عن المُمارسات اللُغَوِية... وأنَّ ثراء عِبارة «ألعاب اللُّغة» في الفلسفة المُعاصِرة، كَبيرةٌ جِدّاً[3](1) فالبعض يتحَدَّثُ الآن عَن: «ألعاب لُغة العِلْم Jeu de langage de la science» أو عن «ألعاب لُغة الدّين Jeu de langage de la Religion»و هذا لِتِبيان كَمْ عِلْم أو دِيانَة هُم وفي إِحْدَى المقاسات، ي ينشئون مِن مُمارسَات لُغَوِية. في بعض الحالات، سَتَكُون تحصيلات. ومِن غير المُؤكَّد أنّ «فتجنشتاين» سَيُوافِقُ على تأويل جِدُّ واسِع لِمَفْهُومِه الخاّص(أي: « أَلْعَاب اللُّغَة»)»[4](2).

الهوامش:

1- نبيل الشهابي، المحاضرة الاولى: « فلسفة التحليل اللغوي» ، نقلا عن : عبد القادر، الفيثوري، المحور: حقوق الانسان، الحوار المتمدن، العدد، 2547، منشور بتاريخ: 2009/02/04 ، بتوقيت: 02.43 على الموقع الالكتروني: https://www.ahewar.org/search/search.asp

2- فتجنشتاين، لودفيج، «تحقيقات فلسفية»، تر، وتقديم وتعليق: عبد الرزّاق بنّور، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2007.

3- لودفيج، فتجنشتاين، المصدر نفسه، ص، 11.

4- Lecourt Dominique, L'ordre et les Jeux, le positivisme logique en questions, ed. Grasset et Fasquelle, Paris, 1981, P.205.

5- لودفيج، فتجنشتاين، تحقيقات فلسفية، المصدر السابق، ص،ص، 30-31 .

6- لودفيج فتجنشتاين، تحقيقات فلسفية، المصدر السابق، ص،43.

(1) LAROUSSE, Grand Dictionnaire de la Philosophie, Sous la Directions de Michel Blay, ISBN CNRS Editions, Canada, 2005.P.580.

(2) IBID., P. 580.

7- Ludwig Wittgenstein, Remarques Philosophiques, traduit par l'allemand par : Jacques Fauve, éd. Gallimard, Paris, France, 1975. Parag III(27).P. 66.

8- غلوك، هانس يوهان، ، فلسفة فتجنشتاين المُتأخِرة، مقال بمجلة: ‹‹أيس›› مجلّة مُحكمّة، نصف سنوية، دار الأخبار للصحافة، القبّة، الجزائر، العدد الرابع، السداسي الأول، 2011م، ص، ص، 75-77

9- Auroux Sylvain, La philosophie du Langage, éd., PUF, Paris, 1996, P.243.

10- فتجنشتاين، لودفيج، «تحقيقات فلسفية»، المصدر السابق، ص، 47.

11- فتجنشتاين، ‹› تحقيقات فلسقية ، المصدر نفسه، الفقرة: 19.

12- SchmitzFrancois, Wittgenstein, éd. Les Belles Lettres, Paris, 2003, P.168.

13- فتجنشتاين،لودفيج، المصدر السابق، ص، ص، 56-57.

14- المصدر نفسه، ص، ص، 65، 66.

15- مليكة، ولباني، محاورة مع «ماك غينس» ‹‹فتجنشتاين في السِياق التحليلي››، مقال بِمجلّة «أيس»، ، المرجع الأسبق، ترجمه: جمال حمّود، ص، ص،90 – 91.

16- LAROUSSE, Grand Dictionnaire de la Philosophie, Sous la Directions de Michel Blay, ISBN CNRS Editions, Canada, 2005.P.580.

17- IBID., P. 580.

بول ريكورومهام الهرمونيطيقا

Paul Ricoeur and the Limits of Hermeneutics

أ.د العربي ميلود[1].

ملخص الدراسة بالعربية:

تأويلية ريكور لا تخضع المفهوم لتأويل واحد، بل تحاول أن تضبط مسار هذه التأويلات المتعددة لتنزهها عن الفوضى والإعتباطية، وتضعها في مجراها المنهجي والدلالي السليم، وبهذا نجد بول ريكور يتجه أكثر نحو ضبط المفاهيم ضبطا يقيم من خلاله حواصل نظرية وإجرائية، مترفعا عن المسوغات التي تطرحها منهجيات التأويل الأوحد والتي عادة ما تمارس سلطة مركزية في ضبط حدود الفهم لمعاني الأشياء.

مقدمة: حدود الهرمونيطيقا الريكورية:

تجعل هرمونيطيقا ريكور من الكتابة المرحلة الأولى أو الوضعية الأولية لفتح الذات على الوجود الحامل لها، وذاك عن طريق منح سبل فهم وتأويل للرموز التي تتوسط العالم والفهم، وبرغم من محاولة ريكور تذويب الذات في الموضوع إلا أنه ترك مسافة بين الفهم والموضوع، يمكن أن توظف داخل حدود هذه المسافة مناهج محددة كالتحليل النفسي أو البنيوية أو الفينومينولوجيا، لفك شيفرة الرموز الثاوية داخل النصوص.

ستعمل الهرمونيطيقا حسب ريكور، على «البحث داخل النص نفسه، من جهة، عن الدينامية الداخلية الكامنة وراء تبنين العمل الأدبي ومن جهة ثانية، البحث عن قدرة هذا العمل على أن يقذف نفسه خارج ذاته ويولد عالما يكون فعلا هو شيء النص اللامحدود، إن الدينامية الداخلية والإنقذاف الخارجي يكونان ما أسميه عمل النص، ومن مهمة الهرمونيطيقا أن تعيد تشييد هذا العمل المزدوج للنص»[2]، هذا العمل قد يتمثل في تأويلية فهم الوجود من خلال استعادة علاقته بالفكر كي تتمكن الذات من أن ترصد الدلالات الكامنة داخله، وبهذا ستتحول وظيفة الذات إلى إنتاج الموضوع وتمثله، وإلى رصد الكينونة لبلوغ أعلى درجات الفهم، أي ستعمل الذات على «التفكير في الوجود كفعل للفهم والتأويل، كفكر وليس كموضوع ببساطة تامة، وعليه ستكون

(1) جامعة مستغانم Miloudlarbi2003@yahoo.fr

(2) بول ريكور ، من النص إلى الفعل : أبحاث التأويل، ترجمة محمد برادة- حسان بورقية، غين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، الهرم(القاهرة)، ط1،2001، ص25.

الموضوعية مؤسسة على ذاتية الوعي»[1].

يمكن للوعي بهذا الشكل أن يقرأ العالم قراءة متعددة الزوايا والمناحي لتنفتح جميع الرموز على الذات باعتبارها الأقرب إلى تمثل صور العالم، بالنسبة لتمثلات الذات كبعد معرفي وكمعرفة في الآن ذاته حين تنصهر مع الموضوع.

معاني الإستعادة لدى ريكور:

ارتكز مشروع بول ريكور في استعادة الذات من خلال التأويل، وحينما نتحدث بلفظ الإستعادة فنحن سنسعى للبحث في رمزية الذات إلى الحدود التي يمتد إليها تاريخها أي بالضبط إلى التراث الأسطوري، لأن ممارسة التأويل لا تخرج عن دائرة استعادة وبعث الذات، والذي يمثل ضمن مشروع بول ريكور أساس بلوغ الحقيقة ««فتأويل الرمزية لا يكون هرمونيطيقيا إلا في المكان الذي يكون فيه فهما للذات نفسها وفهما للوجود، وخارج هذا العمل هو لا شيء»»[2].

إن استجلاء المعاني الكامنة خلف هذه الرموز المنبثة في ثنايا التجربة الوجودية، هو الذي يحدد طبيعة العلاقات المتداخلة ضمنه، أي علاقة الكائن بالكينونة، وعلاقة الذات بالموضوع التي تنبثق من رحمها لحظة استجلاء علاقة الأنا بالآخر، فعمل التأويل سوف يتملك ناصية الفهم إذا اشتغل في حدود هذه العلاقات الوجودية، فالمعنى ما ينفك ينفتح على الحقيقة إذا استوعب جميع الرموز والإشارات الكامنة داخل هذه السيرورة.

وعليه ستصبح مسألتي الذات واللغة مفتاح امتلاك الحقيقة مع بول ريكور، ويمثلان المبدأ الأساس في نشوء أي تفكير فلسفي يسعى لفهم الوجود والبحث عن آليات التعايش ضمنه، كما يؤكد ذلك حين يقول «إن الفلسفة لا تبدأ أبدا، لأن كثافة اللغة تسبقها، وأنها تبدأ من الذات، لأنها هي التي تشيد مسألة المعنى وأساسه».[3]

3- عمل الهرمونيطيقا.

يقول بول ريكور معرفا منهجيته المزاوجة بين الظاهرية والتأويلية : «إن التأويل هو عمل الفكر الذي يتكون من فك المعنى المختبئ في المعنى الظاهر، ويقوم على نشر

(1) Hanz George Gadamer, l'art de comprendre, Ecrit 2, Edit Aubier, Paris, 1991, P13.

(2) Paul Ricœur, lecture 2, la contrée des philosophes, Edit Seuil ; Paris,1992, P351.

(3) Paul Ricœur, de l'interprétation Essai sur Freud, Seuil Paris, 1969, p48.

مستويات المعنى المنضوية في المعنى الحرفي. وإني إذ أقول هذا، فإني أحتفظ بالمرجع البدئي للتفسير، أي لتأويل المعاني المحتجبة، وهكذا يصبح الرمز والتأويل متصورين متعالقين. إذ ثمة تأويل، هنا حيث يوجد معنى متعدد. ذلك لأن تعددية المعنى تصبح بادية في التأويل»[1].

نستشف من هذا النص أن منهجية ريكور في تحديد المفاهيم تقوم من خلال الترحل بين تأويلات عدة ومقاربة صراعاتها حول معاني الأشياء المعطاة، لأن المفهوم يحمل في ثناياه معاني متعددة، وعادة ما يكون تعاملنا مع هذه المفاهيم بوجهة نظر تلقائية مباشرة، تخضع لنظرة أحادية موثوقة للمعاني الظاهرة وكأنها حقائق مطلقة، وهذا ما يحجر الذهن على التعامل معها على نحو تساؤلي يعيد النظر إليها بطريقة تأويلية متفتحة، ومع حضور سلسلة تأويلات حيال كنه هذه الموضوعات وعللها وغائياتها وآلياتها تزول تلك الرؤية الأحادية، وتتقلص الحقيقة المطلقة فتنكشف مثاليها وحجبها، فتحيلنا إلى البداية من جديد، أي إلى تعددية المعنى الظاهرة من خلال الهرمونيطيقا، فهذه الأخيرة 'تبدأ تحليلا في فهم البنى الرمزية، وإنها لتتابع فتقيم مواجهة بين الأساليب الهرمونيطيقية، كما تقيم نقدا لأنساق التأويل، محيلة تنويع المناهج الهرمونيطيقية إلى بنية النظريات المناسبة(..) وهي بذلك تعد نفسها لممارسة مهمتها العليا، والتي ستكون تحكيما حقيقيا بين الإدعاءات الشمولية لكل واحد من التأويلات»[2].

خاتمة:

تأويلية ريكور لا تخضع المفهوم لتأويل واحد، بل تحاول أن تضبط مسار هذه التأويلات المتعددة لتنزهها عن الفوضى والإعتباطية، وتضعها في مجراها المنهجي والدلالي السليم، وبهذا نجد بول ريكور يتجه أكثر نحو ضبط المفاهيم ضبطا يقيم من خلاله حواصل نظرية وإجرائية، مترفعا عن المسوغات التي تطرحها منهجيات التأويل الأوحد والتي عادة ما تمارس سلطة مركزية في ضبط حدود الفهم لمعاني الأشياء.

وبهذا يكون ريكور قد امتحن ذاته في مرآة التأويلات المتقابلة التي ما انفك يستقي من منابعها الأطر الفكرية والأشكال المفهومية، ويتجاوزها بصناعة مفاهيمه الخاصة»[3].

---

(1) بول ريكور ، صراع التأويلات، دراسات هيرمينوطيقية، ترجمة منذر عياشي، مراجعة جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة لبنان، ط1، 2005، ص 44.

(2) المصدر نفسه، ص 46.

(3) محمد شوقي الزين ، تأويلات وتفكيكات –فصول في الفكر الغربي المعاصر- ، مرجع سابق ، ص 68.

ولأجل ذلك سيقحم ريكور اللغة لفهم هذه المعاني وإزالة اللبس الذي أضفته التفسيرات على المعنى الأصلي للأشياء. فبعض التعابير والمفردات تتمأسس مفاهيمها من خلال الحيز اللغوي الذي نشأت فيه، فكل لغة تقبل مفاهيم لتعابير معينة أكثر مما تقبله لغة أخرى.

وأمام هذا المشكل اللغوي ستتماهى المفاهيم الفلسفية من خلال مقاربة هذه التباعدات اللغوية، وإقامة إستراتيجية تأويلية تعمل أساسا على تذليل المسافات القائمة خلف هذا التعدد اللغوي.

قائمة المراجع:

1. Paul Ricœur, lecture 2, la contrée des philosophes, Edit Seuil ; Paris,1992, P351.
2. Paul Ricœur, de l'interprétation Essai sur Freud, Seuil Paris, 1969. – 3- Hanz George Gadamer, l'art de comprendre, Ecrit 2, Edit Aubier, Paris, 1991.

3. بول ريكور، من النص إلى الفعل : أبحاث التأويل ، ترجمة محمد برادة- حسان بورقية، غين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، الهرم(القاهرة)، ط1،2001.
4. بول ريكور، صراع التأويلات، دراسات هيرمينوطيقية، ترجمة منذر عياشي، مراجعة جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة لبنان، ط1، 2005.
5. محمد شوقي الزين ، تأويلات وتفكيكات –فصول في الفكر الغربي المعاصر- ، مرجع سابق.

خاتمة البحث:

ما يُمكن استخلاصه انطلاقا من هذا البحث، الذي اهتّم بالتّحليل المنطقي للغّة، أنّ اهتمام فلاسفة الوضعية بمشروع العِلم الموحّد الذي أسّست له الفلسفة العلمية لأجل تحقيق مطلبي الدِّقة والموضوعية، لم تكن الغاية الأبعد منه سوى تجاوز الميتافيزيقا واستبعادها استبعادا جذريا بالطرق المنطقية، وهذا ما جعل «كارناب» يشدّد على ضرورة استخدام المنطق الرمزي كلغة أساسية للتعبير عن محتوى نسق العِلم، فمُهمّة التّحليل المنطقي هو الوظيفة التي وُجِدَت لأجلها الفلسفة العِلمية ، والتي من المفترض أن تكون بديلا كافيا لمشكلات الفلسفة الكلاسيكية وما تضمنته من قضايا ميتافيزيقية فارغة من المعنى، وبهذا تجاوز «كارناب» المبدأ الذي حدّدته الوضعية المنطقية، حين حصرت مهمة الفلسفة في تحليل مفاهيم العلم إلى توجيه العمل الفلسفي نحو بناء أنساق منطقيةتسمح باستبعاد الميتافيزيقا بالفعل من دائرة القول الفلسفي العلمي. وضمن هذا الإطار أسّس «كارناب» لفكرة الفَهم العِلمي للعالم، وهي الرؤية التي لا تقتنع إلاّ بالقول العلمي الذي تمّ اختزاله في منهج التحقق الوضعي الذي استند إلى منهج التحليل المنطقي الذي يستثمر آليات المنطق الرمزي وفلسفة التحليل للوصول إلى الهدف الأكبر المتمثل في صنع فلسفة علمية خالية من الشوائب الميتافيزيقية، وهو الأفق الذي تطلّع إليه «رودولف كارناب» من خلال التحليل المنطقي للغّة. كما أفْصَحَ البّحث في موضوع مشروع ‹‹ التّحليل المنطِقي للغَة›› خاصّة في الحقْل الابستيمولوجي للفَلسفَة التَّجريبية المنطِقية، عَن يُسْر وتشابُك وتداخُل الآراء في تناوُل هذه القَضِيّة الجوهَرِية التي ميّزت البّحث المُعاصِر في إطار فلسفة الُّلغة، عند أبرز الاتّجاهات والمَدارِس الفلسفِية المُعاصِرة. لِنكْتَشِفَ بعد الدراسات التي تطرقنا لها في مسألة ‹‹التّحليل المنطِقي للغة››، على أنَّ هذا المَشْروع جَاء كَنتيجة حَتْمِية لإرهاصات حُقول فرعِية مِن البَّحث، مارَسَها مُمَثِّلوا هذه الاتّجاهات وبالأخص «الوضعيين المناطِقة»، لِنَخُصَّ بالذِّكر هُنا «رودولف كارناب»، حيث كان على مَتْنِ تِلْك القَضايا التي مَهَدّت لِنشأة ذاك المَشْرُوع: مَسألة «تقويض الميتافيزيقا» والبَّحث عَن مَنْهجية تُمَكِّن مِن الاستبعاد الكُلّي لها مِن مَجال العِلْم والفلسفة. فكان أن تبنّت مَنْهجية جديدة اختزلت في مَبدأ أو مِعيار ‹‹القابلية للتّحَقُق››، والذّي يَنُّصُ على أنَّهُ لاَ يتحَدَّد المعنى الواقِعي لِعِبارة ما، إلاَّ مِن خِلال تحَقُق هذا المَعنى، هكذا جعلَ أنصار الفلسفة التّجريبية المنطقية، مِن مِعيار التَحَقُق، جُزءاً لا يتجزأ مِن نَظرية المَعنى عِندَهُم. والمعنى هنا مقصودٌ بِهِ:

المعنى الإبستيمولوجي أو المعرِفي للعِبارة، وبالتّالي فَالفِكرة الرئيسية التي ينطوي عليها هذا المبدأ، مُنحصِرة في التَّمْييز بَيْن نَمَطَين مِن القَضايا: **قضايا ذات معنى**: وهِي إمّا تِلك القضايا التي تُعْلِنُ أنّها تقرّرُ شيئاً ما عَن العالَم الخارِجي أو الواقِعي. أو القضايا التَّحليلية، والتي تكون بِدورها صادقة في أيّ عالَم مُمْكِن، كالقضايا الرِياضية. و**القضايا الخَالية مِن المَعنى أو الزائِفة:** وهِي التي لا يُمكِن التأكُد مِن صِدقِها تَجريبياً. في الحَقيقة ومَهْماَ تعدَّدت المواقِف والآراء حَوْل « التّجريبية المنطِقية »، كفلسفة اهتمّت بقضايا العِلم التّجريبي، ومِن عِدّة زوايا شكلّت البِنْية القاعِدِية لَهُ، فلا سبيل للشّك في أنّ هذه الحَركة، كان لها إسهامات جادّة في قضايا « التحليل المنطِقي اللُغوي» بِصِفّة دقيقة وبِمناهِج البحث العِلْمي بِصِفَةٍ عامّة. مِمّا أسهَم بنِسبَة أكبر في تفعيل المَجال أمام فلسفة العِلْم المُعاصِر، خاصّة في الوِلايات المُتَّحِدة الأمريكية وإنجلِترا. ولعلّ ما يكشِف حقيقة ما قُلْناه، هُو تمَرْكُز جُل وأبرَز المفكرين والفلاسفة والعُلماء الذّين شكَّلُوا هذه الحركة، في هذين الموطِنين أمثال: «رودولف كارناب» و«أوتو نويراث» و«دافيد هامبل» و«هانز ريشانباخ» و« هاربرت فيجل» و«فريدريك وايزمان». فالتّطورات التي لَحِقت بالعِلْم الراهِن مِن أكبر مُنجزاتِهِ التي خَصّت مجال العلوم الفيزيائية والطبيعية عُموماً، كانت رَدّة فِعْلٍ لِما أنجَزَهُ هؤلاء مِن أطروحات رئيسية مَسّت جُل محطات العِلْم والفلسفة معاً. ولعلّ في قول فيلسوف العِلْم المُعاصِر «كيبرج Kyburg Hery » في كِتابِهِ: « العِلْم والعَقل SCIENCE AND REASON » ما يُؤَكِّد على الدَّوْر الفَعّال لِحَركة الفلسفة التّجريبية المنطقية مِن خِلال أعضائِها البارزين، في إعادة النّشاط الفلسفي عُموماً وفلسفة العِلْم بالخُصوص إلى مكانتِها وقيمتِها داخِل المنظومة الفِكرية والمعرفية التي يُنتِجُها العقل الإنساني باستِمرار، إذ غالِباً ما يُقال – حَسْبَهُ- أَنَّ الوَضْعِية أو التَّجْريبية المَنطِقِية قَدْ وافَتْها المَنِيَّة، وهذا القَولُ في رأيِهِ، يُغَلِّفُهُ الكثير مِن الشَّك، لأَنَّهُ ليس واضِحاً تماماً مَن هُوَ الذي تُوُفِيَّ. إذ لاَ تزالُ منهجية الصِياغَة والتَحْليل حَيَّةً حتّى ضِمْن أولائِك الذّين يَكْتُبُون بَيْنَ الحِّين والآخَر النَعْيَ تِلْوَ النَّعْيِ في وفَاتِها.

أمّا فيما يَخُصُّ فلسفة «فتجنشتين»، فترجَعُأهميتُها في رَأيِنا، إلى نُقْطَتَيْن: الأولى أنها شَكَّلَت نُقطة تَحَوُّل كبير في تاريخ الفلسفة التّعليمية والعِلمية المُعاصرة، وذلك عندما غَيَّرت وظيفة الفلسفة ومجالها، وحوَّلت الفلسفة إلى طريقة مِنَ التَّحليل والتّوضيح المَنطقي للفِّكر واللُّغة والحقيقة. أمَّا الأهمية الثانية فتعود إلى أنَّ «فتجنشتين» أدْخَل الفلسفة إلى ما بَعْد الحَداثة مِن أوسع أبوابها عِندما أنْكَر الحَقيقة الثابتة المُطلقة

وحوَّلها إلى حقيقة شِبه تاريخية مُتعددة السياقات التي تَرِدُ فيها. مِمَّا يُؤَكِّد على أهَمِيَّة دَوْر «فتجنشتين» في الفِكر الفلسفي المُعاصر للاستطلاع الذي أجرته مجلة «فلاسفة» بمناسبة نهاية القرن العِشْرين والذِّي بَيَّنَ أنَّ أرسطو أعْظَمَ فيلسوف عَرَفَتْهُ البَشَرية، وأنَّ «فتجنشتين» أعظم فيلسوف عَرفه القَّرن العِشرين.

لقد استخلصنا أيضاً عَبْر هذه الدِراسة، أنّ «كارناب» وفي العَديد من النِّقاط التي نُسِبت إليهِ لَم تَكُن أبحاثُهُ، وبنسبة كبيرة أصيلة. وقد استلهَمَ مُعْظَم مُنطلقات بحثِهِ في قضايا اللّغة والنّحو المنطقي،وبِدرجة كبيرة مِن أبْحَاث «فتجنشتاين الأوّل» في اللّغة، لِدَرَجة أنّنا لا يُمكِن أن نُنْكِر حُضور القَضايا التي ذَكرها هذا الأخير في مُؤلّفِهِ الرئيسي الأوّل: «رسالة منطقية فلسفية»على فَلسَفة وأفكار «كارناب» بالخُصوص، و» التّجريبية المنطِقِية» على العُموم. وهذا باعتراف مِن «كارناب» نَفْسهُ، مِن خِلال تَصْريحاتِهِ المُتباينة، إذْ نَجِدُهُ يُسَلِّمُ شَخْصِياً، بِأنَّ «فتجنشتاين» هُوَ الفيلسوف الذّي له التَّأثير الأَكْبَر عَلى فِكرِهِ، فَضلاً عَنْ «راسل» و«فريجه». هذا لا يُقَلِّصُ مِن قيمة «كارناب» وبَوادِر تأصيلِهِ للفلسفة الوَضْعِية المَنطِقِية، إذ أكَّد على أنّ عِلْمِية الفلسفة، مَرهون بِمدى اقتِصار عَمَلِها على التّحليل المنطِقي لِجُمَل العِلْم وأفاهيمِهِ، إنَّهُ السّبيل الوحيد لتَجَنُّب الخَوْض في المَسائِل الميتافيزيقية، وهذا هُوَ المَشروع الأكْبَر الذي اشتغلت علَيْهِ «التّجريبية المنطِقية» أي استِبدال الفلسفة بِمَنطِق العِلْم. فلقَد أسهَم «كارناب» بِنِسبة عالِية في تطوير طريقة تَفكير «حلقة فيّينا»، مِن خِلال مشروعَهُ في «البِناء المَنْطِقي للعَالَم»، وكان انتِماءهُ لِجَماعة فيّينا، يَهْدِف وبِدرجةٍ كبيرة إلى السَّعْي في تَحقيق مشروع « ضمان موضوعِية العِلْم» وتجسيد ما أُطْلِقَ علَيْهِ « العِلْم المُوَحَّد». ما يُمكِن تأكيدُه هُنا، أنّهُ كان هُناك مُعْتَقَد مُهَيْمِن، بَنَى علَيْهْ أنصار هذا الاتِّجاه، كُلّ فَلْسَفَتِهِم العِلْمِية. هذاالمُعْتَقَد كَانَ مُنحَصِراً في مَسْأَلة الاعْتِقاد بوُجُود انفصال تَام بَيْنَ الحَقائِق التّحليلية المُؤسَسة على دَلالات مُسْتقِلة عَن الوقائِع، والحَقائق التّركيبية المَبْنية على الواقِع، هَذِهِ الأخيرَة، هِي التي كانت مِحوَر عَمَلِية التّحليل عِنْدَ أغلَب مُمَثِّلي هذه النّزعَة.

ينحصِرُ بذلك، المُنْطَلَق والأساس الأوّل الذي اعتمدتْهُ «فلسفة التّحليل اللغوي»، والمُتمثِلة في الفلسفة التّحليلية وفلسفة الوضعية المناطقية، في الأُطروحة القائِلة بأَنَّ المَعرِفة العِلْمِية، حتّى وإنْ تَمَّ إغْناؤُها وإثْراؤُها بِنَجاحات عِلْمِية جَديدة، فإنَّها لا تَستطيع بالرُغْمِ مِمّا حقّقَتْهُ على المُستوى المادّي، أنْ تُواجِهَ مُشْكِلات قَدْ تَطْرَأُ مِنَ الحِّين إلى الآخر على مُستوى البِنية النَّظرية والشّكلية التي تَحْتَويها. وبالتالي يَكون لِزاما على

العِلْم الآن، أن يَخْضَع لِهذه الفلسفة الجديدة، بِحَيْث تُعينُه على تَخَطّي تِلك الأزَمات التي طالَما هدَّدت كِيانه وبِنيتُه المنطِقية والموضوعية. لِذلك كانَت مُهِمّتُها (أي الفلسفة الوضعية الجديدة) الأولى، هِي إعادَة النّظَر في الصِياغة اللُغوية لِقضايا العِلْم، باعتبار « أنّ المُشْكِلة التي لا تملِكُ حلاًّ، هِي مُشكِلة بالأساس خالية مِن المعنى. لِذا كان الواجِب الأوّل على الفلسفة الجديدة – مُتبِّعة في ذلك بَرنامَجها المُضاد للميتافيزيقا – هُو توضيح هذه المُشكِلات التي لا تَمْلِكُ مَعنى أو دلالة، مُبرهِنة بذلِك على أنّ استحالة حَّل مِثل هذه المُشكِلات، لا يعود البَتّة إلى مَحدودِية العِلْم، وإنّما يعود إلى خطأ في الطرح، وبالتّالي فهِي ليسَت مَشاكِل حقيقية. كما أكدّت الوضعية الجديدة، على أنّ العِلْم يحمِل دائِما في طيّاتِهِ، مشاكِل ميتافيزيقية، ومِن هُنا تأتي ضرورة عَزْلِها وطَرْدِها، وذلِك مِن خِلال توضيح طبيعتِها الخاطِئة، مُتبِعّةً في ذلِك قاعِدتين أساسِيتين في منهَجِها: قاعِدة «التحليل المنطقي اللُغوي» وقاعِدة «التّحقيق التجريبي»، ومِن هاتين القاعِدتين أُطْلِق على الوضعية الجديدة اسمٌ آخَر هُو «التّجريبية المنطِقية»»[1] وتأثُراً بِـ: «رسالة منطقية فلسفية» لفِتجنشتاين، ركّزت أبحاث هذا الاتّجاه الفلسفي الجديد ـ الوضعية أو التجريبية المنطقية ـ على الدَّور الهام للّغة في اختبار ومُعالجة المُشكلات الفلسفية، وبَدَت مَعالِم هذا التأثُر في اختِزالِهِم مُهِمّة الفلسفة في « نَّقْدِ اللُّغَة». وهكذا عُمِّمَت هذه النّظرة على كافّة الأَبْحَاث الفلسفية: كالبَّحث الأخلاقي والبَّحث السياسي وحتّى الديني، هذا كُلّه تَحْتَ لِواء القاعدة الآتية: « **كلّ بَّحْثٍ فلسفي، مَهْمَا كانَ، إذا أرادَ أنْ يَكُون بَحثاً جاداً يجِبُ أنْ يَكون بَحْثاً لِسانِياً أو لُغَوِيّاً.**»[2]

يَبْدُوا ظاهِرِياً أن قِيام هَذا الاتّجاه، كان نَتيجة مُشكِلات فلسفية مُجرّدة ومُصْطَنعة. فَأُطروحَتِهِم لا تَخْرُجُ كَما سَبَقَ وأن قُلْنا عَنِ الإطار اللُّغوي، ـ فتَّحليل النَّظريات العِلْمِية التي قام بها الوَضعيون الجُدُد، كانت تهدِف إلى تحقيق هدف واحد وهُو أن تُعْطِي للنَّظريات العِلْمِية الشَّكل الخالِص مِنَ الصَرامة والخَالِي مِن كُلّ ميتافيزيقا[3]. ولَعلّ أخْطَر ما في عَمَل الوَضْعي المَنطقي، هُو أنّه يتمسّك بِموقِفِهِ في الكَلام باسْمِ الصَّرامة المنطقية التي يعتمِدُها. فلقد اشتَهرت جَماعة فِيينا، بِوَلَعِها الشّديد بالعُلوم الطبيعية،

(1) [1] – أنظر:ليدفيكو غيمونا، «موقف من الوضعية المنطقية»، ترجمة النّص: الزواوي، بغورة، منشور في كتاب جماعي: «مدخل جديد إلى فلسفة العلوم ــ دراسة تاريخية نقدية مع نصوص مُترجمة، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، ص، ص، 313، 314..

(2) [2] – راجع: ليدفيكو غيمونا، المرجع نفسه، ص، 315.

(3) [3] – انظر. المرجع نفسه، ص،316.

وبِفِكرة تَوْحيد المَعرفة أو العِلْم. ولكن رُغْم الدَّور الكبير الذي لَعِبَتْهُ النَّزعة الوَضعية المنطقية أو التَّجريبية المنطقية، في فلسفة العِلْم للقرن العِشرين، إلاّ أنّها لم تَسْلَم مِن النّقد، شأنُها شأن أَيّ فلسفة، كانَت تَسعى للكَوْنية، والدّفع بِحركة الفِكر إلى أعلى مَرتبة يُمكِن أن يتميّزَ بِها.

إذن فالمهمة الجوهرية التي اضطلعت بها الفلسفة منذ مطلع القرن العشرين مع الوضعيين المنطقيين وإلى اليوم هي التّحليل؛ أي تحليل العِبارة اللُغوية، سواءاًكانت العِبارة مما يقوله النآس بصفة عامة، أو تحليل العبارات العِلمية بالخصوص، وفي رأي الفلاسفة التحليليين لاَ شأن للفلسفة اليوم بالعالَم وما فيه من أشياء، لأن ذلك من عَمَل العُلماء، كلٌّ في المجال الذي اخْتَصَّ به وتخصَّص فيه، فكما يقول «جون وِزْدَم» في عبارة مُختصرة يصف بها الفلسفة اليوم: « **لأَنْ تتفَلْسَف مَعْناه أنْ تُحلِّل.**»

فهرست الموضوعات:

تقديم: 5
د. دليل محمد بوزيان

الأثر المعرفي والمَنهجي للفَلسَفة النّمساوية على الخطاب العِلمي للوضعية المنطقية "لودفيج فتجنشتاين" أنموذجاً - 9
د. دليل محمد بوزيان

الفلسفة والتعدد اللغوي الثقافي "جدل التقارب والتباعد"..... 31
د.بلعز نور الدين

العقلانية التواصلية بين رهانات الفضاء العمومي،اللغةو السنيما والسبرنتيقا..... 41
الباحث عياد، محمد زدام و الباحثة فقير فاطمة الزهراء

الخطاب اللغوي عند ميشال فوكو..... 51
الباحثة مماد كريمة

التَّحليل المَنطقي للّغة في فلسفة "رودولف كارناب"..... 59
د. بوزيان صليحة

قراءة في منطق التحليل اللُغوي عِند "لودفيج فتجنشتاين" 69
د. دليل محمد بوزيان

بول ريكور ومهام الهرمونيطيقا..... 83
أ.د/ العربي ميلود

خاتمة عامة 87